الشيخ محمد رضا الشبيبي

معجم وأصول اللهجة العراقية



الدار العربية للموسوعات

معجم
وأصول اللهجة العراقية

معجم
وأصول اللهجة العراقية

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م - ١٤٢٧هـ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - ص.ب: ٥١١ - هاتف: ٩٥٢٥٩٤/٠٠٩٦١٥ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢/٠٠٩٦١٥
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣/٠٠٩٦١٣ - ٥٢٥٠٦٦/٠٠٩٦١٣ - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: E-mail: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

أصول اللهجة العراقية

مضت على العراقيين أجيال عدة وهم يتخاطبون بلهجتهم المحكية الشائعة الآن، أو بلهجة شبيهة بها جداً. وهذه اللهجة العراقية الشائعة اليوم، إحدى عدة لهجات انشقت عن الفصحى، فتعددت، واختلفت باختلاف البلدان. فلهجة العراق الشائعة الآن غير لهجة الشام، ولهجة الشام غير لهجة مصر، ولهجة مصر غير لهجة الغرب الأقصى، ولهجة البدو غير لهجة الحضر في هذه الأقطار كلها. على أن هناك قَدْراً جامعاً واحداً اتفقت فيه هذه اللهجات المنشقة عن الفصحى، وهذا القدر الجامع هو سقوط الإعراب من أواخر الكلم في اللهجات العامية. والإعراب، كما لا يخفى، من أظهر مميزات الفصحى. ويبدو أن العودة إلى الإعراب في مقدمة المشكلات التي تستدعي العلاج.

هذا، وإلى الانقلابات العامة، وإلى تعاقب الدول، وإلى ما يترتب على ذلك من تبدل في النظم السياسية والاجتماعية والثقافية، ثم إلى اختلاط الشعوب وامتزاج بعضها ببعض، وإلى تأثير الزمان والمكان والبيئة، نقول: إلى هذه العوامل مَرَدُّ تولّدِ هذه اللهجات المحكيّة في الأقطار العربية.

لا مناص للأمم التي ألقت السلاح مغلوبة على أمرها من أن تخلي مكانها للأمم الغالبة، ولا مفر لها من التقهقر، لتتقدم تلك الأمم الفتيّة بنظمها وأوضاعها الجديدة، كما اتّفق ذلك للعرب وللّغة العربية في مرحلة من مراحل تخلّف الأمة أو رقدتها وغلبة الأمم الأعجمية، ويا لها من رقدة طويلة وسبات عظيم!

في هذه المرحلة العصيبة، أخذت تنشق عن الفصحى لهجات متعددة.

وهي، وإن لم تتغلب على الفصحى في الكتابة وفي التأليف غالباً، إلاّ أنها طغت عليها في المخاطبات العامة الجارية، في المنزل والسوق، وفي المصانع والمتاجر والمزارع، ولدى المحترفين والمهنيين، أي في مجالات الحياة العملية والشؤون اليومية.

الدار العربية للموسوعات

علم اللهجات

ظهرت العناية بدراسة اللهجات في العصور الحديثة، وكان للمعنيّين بهذا الموضوع من علماء الفرنجة نظرتهم العامة إلى اللهجات؛ إذ يرون أن لهذه اللهجات، على اختلافها وتشعبها، حياتها واستقلالها، وهم ينكرون قول من يقول إن اللهجات العامية أو المحكية لغة حديثة مشوهة عن الفصحى مثلاً. وقد توسعوا في هذه الناحية، حتى ذهبوا إلى تأسيس علم جديد سمي (علم اللهجات)، وموضوعه: وصف اللهجات وتعريفها، وصلتها بأمها التي انشقت عنها، قائلين إن في درس أحط اللهجات فائدةً لا تقل عن درس أرقاها، إلى غير ذلك. ويزعمون أيضاً أن اللهجات المحكية أو العامية، تتميز، فيما تتميز به، بكونها لهجات طبيعية بعيدة عن التكلف والتصنع، خالية عن التقعر والتحذلق، مجردة عن الصناعة اللفظية، إلى غير ذلك مما يلاحظ وجوده في اللغات الأدبية، لغات التأليف والكتابة؛ لذلك نرى هؤلاء الباحثين من علماء الفرنجة ومقلديهم في الشرق، يدعون إلى المحافظة على اللهجات العامية، ويعنون بالبحث في لهجات أهل البادية البعيدة عن العمران، بل نراهم يتوجهون لما عسى أن يطرأ عليها من عوامل الانقراض والاضمحلال. أما نحن، فنناقشهم، ونقول لهم: لتنقرض هذه اللهجات الشائعة غيرَ مأسوف عليها، فما فائدتنا من لهجات لا تتسع للتعبير عن مسألة علمية أو فكرة أدبية، وقد كانت وما زالت من جملة عوامل البلبلة اللغوية؟ فمن الخير أن تتضافر جهودنا على إماتة تلك اللهجات السقيمة، ففي وحدة اللغة ما فيها من الخير والمصلحة، وفي تكاثر عدد اللهجات وانقسامها ما فيه من الضرر والمفسدة، خصوصاً في هذه المرحلة العصيبة التي تجتازها الأمة العربية، ولذلك نرى

قادة الرأي يدعون إلى ضرورة تغليب لهجة واحدة سليمة على تلك اللهجات السقيمة.

أغراض شتى:

على أن أغراض الباحثين في اللهجات، ليست واحدة كما لا يخفى. فمنهم من يُعْنَى بدراسة اللهجات الشائعة، وتدريسها، ومحاولة التأليف والكتابة فيها، واستنباط قواعد وضوابط نحوية وصرفية لها، مجاراةً لآراء من يرى ذلك من علماء اللهجات في ديار الفرنجة، واستجابة لمذهب من يتجنّى على الفصحى، ويلصق بها ضرباً من الصعوبة والجمود، والفصحى بريئة من ذلك لو تدرّعوا بالجَلد والصبر على الدراسة.

وخلاصة القول: للأوربيين أوهامهم الشائعة في صعوبة تعلم العربية، وكذلك لبعض من يقلدهم تقليداً أعمى من الشرقيين المتفرنجين الذين تعلموا في الجامعات الغربية. ويغلوا بعض المتعصبين من الباحثين الغربيين، فيزعم أن إتقان العربية فوق الطاقة البشرية! ولماذا لا يقولون لنا إننا لا نتعلم العربية، لأنها لغة العالم الاسلامي، أو لغة القرآن ولغة الآداب العربية؟ هذا، وما يقال عن أوهام الأوربيين في تعلم متن اللغة، يقال عن أوهامهم في صعوبة تعلم الكتابة العربية، فلم تنفرد العربية بشيء من الصعوبة في ضبط كتابتها؛ لأن عدة من اللغات الافرنجية لا تقل عنها صعوبة، ولا يستثنى من ذلك الانكليزية. والحقيقة، ليس في تعلم العربية صعوبة أكثر من تعلم عدد من اللغات الغربية والشرقية، ولكن لتفضيل اللغات الافرنجية على تعليم اللغة العربية جملة من العلل والأسباب كما ستراه. هذا، وقد وجد بين اللغويين قوم متنطّعون جامدون، جهلوا كل الجهل أن اللغة كائن حي، لا غنى لها عن النمو والتجديد. وإلى آراء هؤلاء اللغويين المتنطعين مَرَدُّ وَصْم من وَصَم العربية، وادعى أن إتقانها فوق المقدور. وإلى جانب هؤلاء المتنطعين الجامدين يوجد فريق من المقلدين المتهافتين على كل جديد، والمتحاملين على كل قديم في هذه الناحية. ومنهجُنا في هذا الباب وسط بين المنزلتين، وهو يقوم على أمرين:

١) **ضرورة المحافظة على تراثنا اللغوي**، خصوصاً في تأليف الجملة وأساليب التعبير.

٢) **العناية بتنمية اللغة، وتجديدها**، وتكثير موادها بطريق الاشتقاق والتعريب، وزحزحتها عن خطة الجمود في هذا الشأن، وذلك ليجد المتعلمون والدارسون والباحثون في العربية ما يجدونه في غيرها من اليسر والمرونة الضرورية للتعبير عن أدق الخواطر والآراء. ولذلك يجب، فيما نرى، التوفيق بين الأمرين، فلا نحول، بحجة المحافظة على تراثنا اللغوي، دون التجديد والإصلاح في هذه الشؤون.

نحن لا نرى في هذه الدعوة خطراً كبيراً على لغة الضاد، وإنما نرى الخطر كامناً في تخلّف العرب أنفسهم عن مواكبة الأمم الناهضة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. فلا بدع إذا تخلّفت لغتهم، وتضاءل إقبال شبابهم عليها تبعاً لذلك، فاللغة عنصر من العناصر الجوهرية الداخلة في حياة الأمم، تنهض بنهوضها، وتسفّ بإسفافها، لا شك في ذلك.

وتعتبر اللغة من الأمة بمنزلة الظل من الشاخص، تمتد بامتداده، وتتقلص بتقلصه، بلا ريب. ولا ريب أيضاً في أن العربية تجتاز دوراً من أدوار محنتها في هذه الناحية. وقد أحسن حافظ إبراهيم شاعر النيل بتصوير محنة العربية في قصيدة من عيون قصائده السائرة[١].

---

(١) عنوان هذه القصيدة (لسان حال اللغة العربية) ومطلعها:

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي — وناديتُ قومي فاحتسبتُ حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني — عقمت فلم أجزع لقول عداتي
وُلِدتُ، ولمّا لم أجد لعرائسي — رجالًا وأكْفاءً وَأدْتُ بناتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية — وما ضقتُ عن آيٍ به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ — وتنسيق أسماءٍ لِمخْتَرَعات
أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامِنٌ — فهل سألوا الغوَّاص عن صدفاتي
أرى لرجال الغرب عِزّاً ومِنْعَةً — وكم عَزَّ أقوامٌ بعزِّ لُغاتِ
أَيُطربكم من جانبِ الغربِ ناعبٌ — ينادي بوأدي في ربيع حياتي =

والواقع أن تضلُّعَ الشباب العربي هذا اليوم من لغتهم وآدابها، يؤدّي بهم غالباً إلى الحرمان، ولا يحقق لهذا الشباب النابه مُرْتَزَقاً معقولاً يعيشون من ورائه عيشة راضية، كما يحقق لهم ذلك حذق لغة من هذه اللغات الفرنجية، لا لأن العربية فقيرة بحد ذاتها غير قابلة للنمو والتجدد، بل لأن الناطقين بها فقراء متخلفون.

بناءً على ذلك يتحتم على زعماء العرب، وقادة الرأي فيهم، أن يعنوا بعلاج هذه المشكلة من الأساس. عليهم أن يبدأوا بإصلاح أحوالهم العامة. عليهم أن يبدأوا من الأصول، فإن إصلاح الأصول يؤدي حتماً إلى إصلاح الفروع.

وخلاصة القول: يتطلّب إحياء اللغة، وبعث الفصحى، القيامَ بأعمال لا تتم إلاّ بالتضافر والتعاون على تشخيص العلل أولاً، وعلاجها ثانياً؛ وذلك لغلبة الجهل على الجمهور، وانحلال الروابط التي تربط سكان الأقطار المأهولة بالعرب، واختلاف أهوائهم ونزعاتهم. ومعنى ذلك أن إنهاض اللغة لا يتم إلاّ بمكافحة الأمية الغالبة، وإلاّ بكثرة سواد المتعلمين الدارسين المدركين لمكانة اللغة ومنزلتها في الاجتماع. ومن خير الوسائل لإنعاش العربية حياطتها من تَسَرُّب العُجْمَة والرطانة والألفاظ الدخيلة، خصوصاً تلك الألفاظ والمصطلحات الدخيلة حديثاً من اللغات الفرنجية، إلا عند الضرورة القصوى؛ فإن خطر الدخيل الحديث في هذا العصر يتفاقم، ويزيد يوماً بعد يوم.

هذا، وهناك من ينظر إلى اللهجات ودرسها نظرة إصلاحية تختلف عن النظرة السابقة؛ فإن هذه اللهجات تحفل بمادة صالحة: من المفردات،

= منها:

أيهجرني قومي عفا الله عنهم	إلى لغة لم تتصل برواة
سَرَتْ لوثة الإفرنج فيها كما سرى	لُعابُ الأفاعي في مَسِيل فرات
فجاءتْ كُثوب ضَمَّ سبعين رقعةٍ	مشكَّلَةُ الألوان مختلفات

والمركبات، والفُصَح الشاردة، على ما فيها من فساد والتواء واعوجاج. فعلينا أن نُعْنَى بإصلاح ذلك، وبذل الجهد في التوفيق بين الفصحى ولهجتها من هذه الناحية، لنَخْلُصَ إلى لغة موحدة سليمة. ومن البيِّن أن إصلاح اللغة، وتغليب اللهجة الفصحى على غيرها، لا يتأتى بمراعاة قواعد النحو والصرف والإعراب فقط، فإن ذلك متعذّر على الجمهور. وإنما يتأتى بتنقية لهجتنا من الألفاظ والأساليب المبتذلة، والاقتصار على استخدام المواد الفصيحة، ثم بإصلاح المنطق، والتلفظ بالألفاظ على النحو المأثور عن الفصحاء، دون تحريف أو فساد أو اختلال في الحركات والسكنات والتخفيف والتضعيف والتقديم والتأخير، وبلا شذوذ عن الأصول والقواعد اللغوية. والواقع أن منطقنا سقيم، وفي تلفظنا ما فيه من الفساد والعُجْمَة، وهو يذكرنا بتلك اللهجة (اللخلخانية)، وهي ضرب من العجمة في النطق، والبعد عن الفصاحة كما قال الجوهري في (الصحاح). قالوا: واللخلخانية تعرض في لهجة أعْرابِ الشّحْر وعُمان. هذا هو الغرض الذي توخيته من دراسة تاريخ اللهجة العراقية في هذه الكلمة.

اللهجة العراقية

استولى المغول على العراق في أوائل النصف الثاني من المئة السابعة، ودخلوا بغداد، فانقرضتِ الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ. وظهرت الدولة الإيلخانية التي حكمت، فيما حكمت، فارس والعراق، ثمانين سنة، أو نحو ذلك. وفي عصر الانقلاب المغولي هذا تغيّرت أشياء كثيرة: تغيرت العادات والرسوم والآداب واللغات، وكان نصيب لغة العراقيين من التغيّر والتأثر في الانقلاب المذكور نصيباً موفوراً، فقد تسرب إليها كثير من المفردات والمركبات والمواد والأساليب الإنشائية الفارسية والتركية والمغولية، بالإضافة إلى ما كان قد تسرب إليها من قبل ذلك من اللغات الهندية والآرامية والسريانية وغيرها من اللغات. ولنا أن نقول استناداً إلى الأساليب التي اتبعها بعض مؤرخي العصر المذكور وأدبائه وغيرهم في التأليف: إن لهجة جديدة أو غريبة ولدت في العراق، وهي اللهجة الشائعة الآن على ألسنة العراقيين، أو شبيهة بها. وقد نقرأ صفحة أو صفحتين من بعض الكتب التي وضعت في عصر المغول، فيخيل إلينا أنها كتبت باللهجة الشائعة في عصرنا هذا، والأمثلة على ذلك كثيرة في تلك المصنفات. ومن ذلك يستفاد أن لهجتنا الشائعة اليوم، أو لهجة جمهور العراقيين المحكيّة الآن، كانت دائرة على ألسنة أسلافهم القدماء نحواً من سبعمائة سنة، خلافاً لما يظنه كثير من الناس الذين يتوهمون أن هذه اللهجة اللغوية الشائعة الآن في العراق ليست لهجة قديمة. وما أكثر الشواهد على ذلك كما سنراه!

العادات:

ما يقال عن تاريخ اللهجات في هذا الصدد، يقال عن تأريخ بعض

العادات والأوضاع الاجتماعية والأخلاق الشائعة اليوم في العراق، فإنها وليدة أواخر العصور العباسية ثم العصور المغولية.

وما أكثر العادات والأوضاع الاجتماعية واللغوية التي انتقلت إلينا من تلك العصور! فكثير من هذه العادات المألوفة في العراق، وكثير من المفردات والمركبات اللغوية الشائعة في لهجتنا الآن، وكثير من الأوضاع الاجتماعية والآداب، وجملة من الخرافات والخزعبلات، ليست بحديثة العهد. بل هي أوضاع وعادات وآداب ولهجات لغوية قديمة، كانت معروفة في المئتين السابعة والثامنة، أي في أواخر عصور الدولة العباسية وأوائل عصور الدولة الإيلخانية. خذ مثلاً إقامة مجالس العزاء والهناء كما تقام اليوم، وإنشاد الشعر في المجالس المذكورة، فإن ذلك كان معروفاً في العراق. وهكذا التصديق بضروب من الخرافات والأباطيل والأحلام، وألوانٍ من الدجل والشعوذة، كان شائعاً في العصور المذكورة، كما يستفاد من النظر في كتب التاريخ والأدب التي وضعت في تلك العصور.

* * *

لقد أستدرجني البحث في تأريخ العراق على عهد المغول، ودراسة شؤونه، إلى النظر في أصول اللهجة العراقية المعروفة الآن، وصلتها بلهجة أبناء المئتين السابعة والثامنة من العراقيين، فظفرت بمجموعة من المواد اللغوية مفردة ومركبة، ونبذة من الأساليب التي كانت شائعة في عصر المغول، وقارنت بينها وبين أمثالها من المفردات والمركبات الشائعة على ألسنتنا اليوم، فخرجت من ذلك بأن لهجتنا الحاضرة لا تختلف كثيراً عن لهجة العراقيين القدماء في عصر مؤلف كتاب (الحوادث الجامعة)، وعصر مؤرخ العراق ابن الفوطي وأمثالهما من مؤرخي عصر المغول، كما ترى ذلك في هذه الدراسة.

إن هذه الدراسة، وإن لم تبلغ حد الكمال، ولم تصلح أن تكون بحثاً علمياً تحليلياً في تكوّن اللهجة الشائعة بين أبناء البلاد، على وجه يتّضح فيه تطورها، وخصائصها، ومقارنتها بغيرها من اللهجات المألوفة في بقية الأقطار

العربية، وإيراد الأمثلة والشواهد على ذلك بمواد هذه اللهجات، والأمثال المضروبة الدائرة على ألسنة المتكلمين بها، نقول: إن هذه الدراسة، وإن لم تبلغ تلك الغاية الفنية التي نصبو إليها، إلاّ أن بحثنا في منشأ اللهجة العراقية الشائعة الآن، وفي تاريخ تطورها وتأثرها بالأحداث والانقلابات التاريخية، لا يخلو على كل حال من فائدة. هذا من جهة، كما أنه بحث يستفيد منه من يُعْنَى بأحوال الشعب ومظاهر حياته والمستوى الذي بلغه من الحضارة، على اعتبار أن اللغات واللهجات مرآة تنطبع عليها أحوال الشعوب وآدابها وأخلاقها وما إلى ذلك. فمن فوائد هذا البحث، الاطلاع على ماضي هذه اللهجة في المئات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة، ومقارنتها بحاضرها اليوم. فإن كثيراً من ألفاظ تلك اللهجة التاريخية لا يزال دائراً على ألسنة العراقيين إلى يوم الناس هذا، في الحواضر والأرياف العراقية، كبغداد والبصرة والحلة والكوفة وواسط وملحقاتها من الأرياف. ويستفاد من هذه الدراسة أيضاً ما انتهت إليه اللهجة في بعض موادها من الإسفاف، أو ما احتفظت به من الفصح والشوارد، والألفاظ والمواد التي أُميتت وانقرضت، ولماذا؟

والخلاصة: في هذا البحث ما فيه من الفائدة لمن يعنى بعلم اللهجات أو اللغات المقارن، إلى غير ذلك. ومجمل القول: يستفاد من هذه الدراسة أن اللهجة الحضرية الشائعة في العراق لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في المئتين السابعة والثامنة، فهذه اللهجة المحكيّة الآن قديمة، وهي تخالف أمها الفصحى في كثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات إعرابها ونغمتها وجَرْسها وما إلى ذلك.

تبدلت بعض الألفاظ العربية الشائعة في اللهجة العراقية، كما تراه في هذه الدراسة، تبدّلاً جوهرياً، حتى ليخيل إلينا أنها من لغةٍ أخرى غير العربية، ومع ذلك يُلاحَظُ أن العراقيين حافظوا على النطق بها على طول الزمان وتطاول العصور.

عوّلنا في هذا البحث على بعض المصنفات التاريخية واللغوية والأدبية التي وضعت في عصر المغول، أو في أواخر عصور الدولة العباسية. ومن بين

تلك الكتب والمراجع، ذلك الجزء التاريخي الذي نشر في بغداد سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٢م) منسوباً لابن الفوطي، واختير له اسم (الحوادث الجامعة)، وهو اسم كتاب ورد في قائمة مؤلفات المؤرخ المذكور. على أننا وافقنا على هذه التسمية المختارة لهذا الجزء التاريخي في هذه الدراسة وغيرها من الدراسات.

عنيت بدرس الكتاب المذكور الذي نجهل اسمه واسم مؤلفه في الواقع، فوجدته كتاباً يصح الاستناد إليه في البحث عن تاريخ اللهجة العراقية، وكيفية انتقالها خلال العصور إلينا، ومقارنتها باللهجة المحكية في العراق هذا اليوم.

محمد رضا الشبيبي

مواد اللهجة العراقية

نظرة في تقسيمها:

تنقسم مواد اللهجة العراقية كما نجدها في (كتاب الحوادث الجامعة)، وفي كتب أخرى وضعت في العصر الذي وضع فيه هذا الكتاب، إلى أقسام:

١) ألفاظ دخيلة من اللهجات الفارسية والمغولية والتركية، التي عُرفَتْ في العراق بعد استيلاء المغول على البلاد، وربما كانت بعض هذه الكلمات الدخيلة أو العامية العراقية والمولَّدة مما لم نعرفه بين الألفاظ الدخيلة أو المعربة أو المولَّدة المعروفة، بل ذمرت[١] على لهجتنا في أواخر عصور العباسيين وعصور المغول من بعد ذلك. فأذكر بعض المراجع التي وردت فيها، وتاريخ ورودها إذا أمكن، وأقارن بينها وبين ما يراد منها في لهجات الأقطار العربية الأخرى أحياناً، وأذكر الكلمة الفصيحة التي تدل على معناها، واستعملها الفصحاء، على قدر الإمكان.

٢) ألفاظ عربية مولدة[٢]، استعملت في موارد لم يرد عن العرب

---

(١) ذَمَرَ على: تنكّر وتهدّد.

(٢) المولد، كما لا يخفى، هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بكلامهم، ويقول آخرون في تعريفه: هو الكلام المحدث، وقالوا «كلمة مولدة» في مقابل «كلمة عربية». ومن الضوابط الحسنة في تعريف المولد أنه كل لفظ عربي الأصل، تغير على ممر العصور، بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، بإبدال أو زيادة أو نقصان أو تسكين أو تحريك أو تقديم أو تأخير.

عرف الكلام المولد، وعرف أهله المولدون الذين أحدثوه، في أوائل عصور تدوين =

استعمالهم لها فيها؛ إذ إنّ الضرورة دعت إلى استعمال كثير من المواد أو الألفاظ الجديدة بين أفعال وأسماء، إلى صيغ ومشتقات أخرى. فإذا نحن أحصينا هذه المواد، ودرسنا ما استعمل منها في العراق وحده فقط، أو فيه وفي غيره من الأقطار العربية، انتهينا إلى معرفة النوعين الآتيين من تلك المواد.

١) الألفاظ التي تستعملها الشعوب العربية، كلّها أو جُلّها، في لهجاتها، ولا ذكر لها في المعجمات. وهذه تدعو الضرورة إلى إدخالها في اللغة، لأن اتفاق أبناء الأقطار العربية على استعمالها دليل على أنها عربية الأصل، وإن أغفلتها كتب اللغة، وكم فات المعجمات العربية من مواد وألفاظ نعثر عليها في كتب الأدب والتاريخ وفي مصطلحات العلوم والفنون! وفي وسعنا أن نقول إن كثيراً من المواد اللغوية المستعملة في اللهجات العربية لم يهتدِ الأئمة من أصحاب المعجمات إليها، ففي إجماع الناطقين بالعربية على استعمال لفظةٍ ما حجةٌ قاطعة على عروبتها أقوى من حجج أهل المعجمات.

٢) ألفاظ لا تستعمل إلا في قطر واحد، كالعراق مثلاً. فإذا كانت هذه الألفاظ تدل على معانٍ، ولم يوجد في اللغة ما يحل محلها، نظر في إدماجها بمتن اللغة. أما إذا وجد في الفصحى بديل عنها، أخذ به، وأذيع على ألسنة المتكلمين وأقلام المترسلين.

التصرف في الألفاظ الأعجمية:

ويُلاحظ أن العراقيين تصرفوا في هذه الألفاظ أو المفردات التي شاعت في لهجتهم بعد استيلاء الدول الأعجمية، ومنها دولة المغول، على العراق، فبنوا لبعض الأسماء جموعاً، واشتقوا من بعض الآلات أفعالاً. ومن الأمثلة على ذلك كلمة (كنبوش) من الفارسية، لِغِطاء مؤخر الفرس، جمعت على

= اللغة العربية وتقييدها. وقد توهم بعضهم أنه لا أصل له فيها، وهو غير صحيح، ولذلك يقول البلوي اللغوي الأندلسي صاحب كتاب (ألف باء): لا تكاد العامة تتكلم بشيء إلّا وله أصل ومعنى، عَلِمَ ذلك من عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ من جهله. هذا، وستجد في هذه الدراسة نبذة من الكلمات المولدة في العصر المذكور.

(كنابيش)؛ و(سربوش) لِغِطاء الرأس، فارسية، جمعت على (سرابيش). وهكذا اشتقوا من آلة تسمى بالفارسية (دُوشاخه)، أي ذات شقين يعذَّب بها، فقالوا (دَوْشَخَ)، أي عَذَّب بهذه الآلة. إلى هذا ونحوه من ضروب التصرف بتلك الألفاظ مما ستراه عن قريب.

هذا، ولهذا الضرب من التصرف بالألفاظ الدخيلة، واشتقاق الأفعال من الألفاظ الفارسية، نظائر سابقة على عصر المغول. فقد اشتقوا من كلمة (الديوان) فِعْلَ دوّن ويدوِّن[1]، ومن (البهرج) بهرجه، ومن (النوروز) نَوْرَزَهُ ونيرزه، وقالوا مُنَوْرَز ومُنَيرِز، ومن (البيطرة) بيطرَهُ، وقالوا: «دنّر وجهه» وأصله من الدينار، وأساطين مسطنة، وقناطير مقنطره. وتطلّس من الطيلسان، وتقرطق من القرطق، ودبّج من الديباج، وتنخّذ من النواخذة ملاك سفن البحر، أو وكلاؤهم، معربة. وهذا التصرف شائع في كثير من اللغات. على أن هناك فرقاً بعيداً عن المعنيين بالبحوث اللغوية بين الدخيل قديمه وحديثه، فإن علماء اللغة يتحرجون من استعمال اللفظ الأعجمي الحديث ما لم تعربه العرب وما لم يصح إطلاق اسم المعرب لغوياً عليه، ويذهبون إلى قصر استعماله على الضرورة. وعلى هذا فإن كثيراً من هذه الألفاظ الدخيلة

(١) هذا على رأي بعض اللغويين القائلين إن كلمة (ديوان) فارسية معربة، ومنهم الجواليقي في كتابه (المعرب)، ونقلوه عن الأصمعي وأبي عبيدة، ونقلوا عن الكسائي القول بأن هذه اللفظة مولدة. وذهب فريق من أئمة اللغة إلى عربية هذه الكلمة، ومنهم سيبويه في (الكتاب). وجاء في (شرح الفصيح) للمرزوقي: أن اللفظة عربية، وليست معربة، من (دونت الكلمة) إذا ضبطتها وقيدتها؛ لأنها تضبط أحوال الناس، وتدونها. هذا، وتطلق كلمة الديوان على الدفتر وعلى الكتاب، وخصصت في عرف الأدباء بالمجاميع الشعرية أو الدواوين. هذه بعض أقوال اللغويين المختلفة في أصل هذه الكلمة. والمرجح، فيما نرى، أنها عربية، لقدمها، ووجودها قبل عصر التدوين، أضف إلى ذلك أن عدة من أئمة اللغة الفارسية لم يوردوها في معجماتهم، ويجوز أن تكون من جملة المواد التي اتفقت فيها اللغتان العربية والفارسية، مثل كلمة (زور) وغيرها من الكلمات.

ومشتقاتها، مثل كلمة دوشاخَه ودوشخ وكنبوش وسربوش التي وردت في كتاب (الحوادث الجامعة) وأمثاله من تصانيف المتأخرين، لا يصح استعمالها، وحكمها يختلف عن حكم المعربات. ومن رأينا وجوب تطبيق هذه القاعدة على كثير من المصطلحات الأعجمية الحديثة في مختلف العلوم والفنون، كالطب والصيدلة والكيمياء والفلسفة، وهي مصطلحات يدعو كثير ممن لا علم لهم باللغة والبحوث اللغوية إلى اقتباسها على علاتها، مخالفين في ذلك كل القواعد والأصول المتبعة في التعريب والاقتباس. ولا يخفى أن العرب اشتقوا كثيراً من أسماء الأعيان، وأجاز بعض العلماء المحدثين هذا الاشتقاق للضرورة في المواد العلمية، وبعضهم يتوسع في أقيسة الاشتقاق المذكور.

وما أحلى قول أبي مهدية الأعرابي:

يقولون لي: «شَنْبِذْ»، ولست مشنبذاً طَوالَ الليالي ما أقام (ثَبِيرُ)
ولا قائلاً: (زوداً)، ليعجل صاحبي و«مستان» في قولٍ عليّ كبيرُ
ولا تاركاً لحني لأتبعَ لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدورُ

هذا، ولأئمة اللغة بحوث في موضوع الاشتقاق من المعربات، وهل يسري عليها حكم كلام العرب؟ وجملة الجواب أن الألفاظ الأعجمية لا يشتق منها، وإن اشتق المولدون من بعضها كما مرّ. وعلى كلٍّ فإن الفرق ظاهر بين الألفاظ الأعجمية المعربة التي أضيفت إلى مادة اللغة العربية وفقاً للقواعد المتبعة في التعريب، وبين هذه الألفاظ الأعجمية الشائعة في لهجة العراقيين بعد ذلك، مأخوذةً عن المغولية أو الفارسية أو التركية كما سيجيء. ولا يخفى أن المُعَرَّب ورد في القرآن الكريم، وفي الأثر النبوي، وفي الشعر الجاهلي وشعر الطبقة الأولى من الإسلاميين. ولا تعرف لغة استغنت إطلاقاً عن الاقتباس من لغة أخرى، حتى أرقى اللغات. وقد حاول بعض المتحذلقين من اللغويين ردّ ما عُرِّبَ بعد العصر الأموي، ومنع الاحتجاج بأوضاع المولدين بعد المئة الأولى، ولم يُجَوِّزوا الأخذ به. ولكن الحاجة وضرورة الحياة قضت بخلاف ذلك. فلما شرع المنصور والمأمون ومن تلاهما من خلفاء بني العباس

في النقل عن اليونانية والسريانية والهندية والفارسية، وضعوا مصطلحات عربية جديدة، ولم يحجموا عن تعريب بعض المصطلحات الأعجمية التي لم يجدوا مناصاً من تعريبها، وإن لم تكن كثيرة. وكانت المصطلحات العربية الجديدة أكثر منها، وبذلك فتح هؤلاء النَقَلَةُ باباً من التيسير والتسهيل، وأدوا للّغة العربية أجَلَّ الخدمات على شكل تفوقت فيه على جميع لغات الشعوب في العصور المذكورة. وفي هذا العصر يتحتم على المعنيين بالبحوث اللغوية أن يحذوا في النقل والترجمة عن اللغات الأعجمية حذوَ النقلة الأولين من العرب، وأن يفرضوا على أنفسهم التحفظ والاحتياط في فتح باب التعريب، وأخذ الدخيل الحديث، ولا نشاطر رأي من يرى خلاف ذلك. فالأعجمي والدخيل، لا يصح تقبله في عصرنا هذا إلا عند الاضطرار. أجل، إن الأولين عُنُوا بوضع المصطلحات، أو تعريب بعضها، وبذلك أضيفت إلى مادة اللغة مادة جديدة. وعلينا أن نلاحظ الفروق الجسيمة بين عصورنا وعصور الأولين، فإن عصورهم كانت عصور المجد والسؤدد والغلبة، وفيها طما سيل اللغة والآداب العربية، وجرف ماجرف من لغات الأمم والشعوب وآدابها، ومن ذلك السريانية والفارسية والنبطية وغيرها، ولم يبق منها إلا غثاء كغثاء السيل. أما في عصورنا الحديثة التي نعيش فيها، وهي عصور التخلف والضعف مادياً ومعنوياً، فهي عصور تميزت بتسرب الأساليب الأعجمية إلى حملة الأقلام والمترسلين، وطما فيها سيل المصطلحات الأجنبية على الألسنة، وغرقت اللغة في أمواج من تلك الألفاظ الدخيلة على وجه جعلنا نشعر بالخطر الداهم على العربية من هذه الناحية، لذلك لا يجوز التسامح أو التهاون في فتح باب التعريب على مصراعيه، ولا مناص لنا من التزام جانب التحفظ والاحتياط، لأن الفرق جسيم بين حاضرنا وغابرنا من هذه الناحية.

وقد قيَّدنا جملة صالحة من تلك الألفاظ الشائعة في اللهجة العراقية، وعنينا بالبحث عن تاريخ انتقالها من عصر المغول إلى لهجة العراقيين هذا اليوم، والمقارنة بين اللهجتين. ومرجعنا في هذا البحث، كما قلنا، هو كتاب (الحوادث الجامعة) على الأكثر، وإن كان لهذه المفردات والأوضاع اللغوية

والألفاظ الدخيلة والمولدة الآتية ذُكِرَ في بعض الكتب التاريخية التي أُلفت في عصر صاحب كتاب (الحوادث الجامعة)، أو قريباً من عصره، مثل مصنفات ابن النجار وابن الساعي، وحتى كتاب الكامل لابن الأثير، فإنه لا يخلو من تلك الألفاظ الدخيلة الأعجمية أو المولدة. ولكن تواريخ ابن الأثير وابن النجار وابن الساعي، اقتصرت على استخدام الألفاظ والمصطلحات الشائعة في عصور الدولة العباسية، وخصوصاً الأخيرة منها. ولنا أن نقول: إن جلّ ما صنّفه العِراقيون في التاريخ، ومن ذلك كتاب تاريخ الوزراء للصابي وكتاب تجارب الأمم لمسكويه وكتاب المنتظم لابن الجوزي، لا تخلو من أمثلة وشواهد على وجود لهجة عراقية خاصة، ولهذا يحسن الرجوع إلى ما صنفه هؤلاء المؤرخون العراقيون وطبقتهم في البحث عن هذا الموضوع، وذلك فيما يخص لهجة العراقيين في العصور العباسية. وهي لهجة تعتبر على كل حال سليمة بالنسبة إلى اللهجة التي شاعت بعد قيام الدولة المغولية، وتدمير الحضارة الإسلامية، وغلبة الدولة الأعجمية. وهذه اللهجة الثانية هي أصل اللهجة العراقية الشائعة الآن. وقد شاعت هذه اللهجة بعد ذلك، ومُرِّنَتْ عليها الألسنة في المئتين التاسعة والعاشرة، وبهذه اللهجة العامية تقريباً أُلفت بعض الكتب التي يصح الرجوع إليها في هذا الموضوع، ومن جملتها مخطوطة تاريخية عراقية تسمى (تاريخ الغياثي)، ويعد مؤلفها من أبناء أواخر المئة التاسعة.

لهجة العراقيين في العصر الغياثي[1]:

يمثل كتاب الغياثي دوراً من أدوار الانتقال في تاريخ اللهجة العراقية، أو

---

(١) (تاريخ الغياثي): من تأليف عبدالله بن فتح الله البغدادي، الملقب بالغياثي، من أبناء أواخر المئة التاسعة. منه عدة نسخ في العراق، اعتمدنا منها نسخة مكتبة دار الآثار القديمة. والغياثي مؤلفه متأدب، فارسي النِجار على الأكثر، معني بالتأليف في التأريخ. ومن مآخذه (سيرة جلال الدين منكبرتي) للنسوي، وكتاب (جامع التواريخ)، و(تاريخ غازاني) لرشيد الدين الطبيب، و(نظام التواريخ) للقاضي =

العامية الحديثة التي شاعت في عصر المغول في العراق. ففي هذا الدور -

---

= ناصر الدين البيضاوي. ويحسن مقابلة بعض فصول تاريخ الغياثي بالنصوص الواردة في مآخذه المذكورة، وقد جاء في مقدمة الكتاب ما يأتي: «إنه بسبب كثرة الفتن، وتواتر المحن التي جرت بأرض العرب، لم يضبط أحد تواريخها، من دور الشيخ حسين إلى يومنا هذا، أولاً من عدم أهل العلم ومن ينظر فيه، ثانياً إن أكثرها تواريخ ظلم وعدوان، تركها خير من ذكرها؛ لأن هذا الدور الذي نحن فيه يسمى دور الإدبار، وقد ابتدأ من حدود سنة ٦١٦ قرب انقراض دولة العرب وابتداء دولة الترك، والحالة هذه، لا يوجد عام إلا أنحس من العام الماضي، وخطر لي أن أكتب هذه الأوراق لبعض ما جرى في زماننا بأرض العراق».

هذا ما جاء في مقدمة تاريخ الغياثي بعبارته، والظاهر أنه يعتبر ظهور قبائل المغول وزحفها على الشرق مبدأ دور الأدبار في التاريخ، والمؤرخ إما أن يكون فارسياً وهو الأرجح، أو عراقياً اندمج في بيئة أعجمية خلال المئة التاسعة، وفي هذه الفترة ضعفت اللغة العربية وآدابها في العراق، وزاحمتها اللغات الأعجمية، فلا عجب إذا رأينا الغياثي يحسن الفارسية، ويكثر من ايراد الشواهد فيها نظماً ونثراً، ولا يحسن اللغة العربية. ومن المضحك في هذا الباب، ما جاء في عنوان الفصل الرابع، وهو قوله: «ذكر ملوك الإسلام الذين كانوا حكاماً في دولة بني العباس في إيران زمين» يعني المملكة الايرانية، وإليك أمثلة من لهجة المؤلف كما جاءت في هذا الكتاب، يستفاد منها ما كانت عليه اللهجة العراقية في المئتين التاسعة والعاشرة:

١- (كسر العهد والميثاق) يعني نقض.

٢- (صفا معهم من العسكر قريب ثلاثة آلاف فارس) يعني بقي معهم.

٣- (توقف في تبريز تلك الصيفية).

٤- (أعطاهم أجرتهم بالزائد).

٥- (استصحب مالا كثيراً بالخفية).

٦- (والتصور الذي تصوره لم يكن حسب المراد).

٧- (عزل من العسكر أجاويده) ويقصده خياره.

٨- قال في المراسلة بين تيمور والسلطان أحمد ما يأتي: (والبيشكشات والنقودات)، والبيشكشات كلمة فارسية، تعني الهدايا.

٩- (كان أكثر أوقاته مشغول باللهو والطرب والعيش والعشرة).

وهو الدور الذي انحلّت فيه الدولة الإيلخانية، وتمكن خلاله الشقاق والانقسام بين قبائل المغول، وظهرت ملوك الطوائف وحكام العشائر وأمراء الأطراف من المغول، وهو الدور الذي يبدأ بعصر الجلائريين بعد موت السلطان أبي سعيد بن خربنده وعصر الطاغية الغازي تيمورلنك، وينتهي بظهور دولة الأتراك العثمانيين واستيلائهم على هذه البلاد وتعاقب الدولتين الصفوية والعثمانية التركية على الغلبة فيها - نقول: في هذا الدور استعملت أحياناً في التأليف، لهجة شاع فيها اللحن والخروج عن قواعد العربية في الكتابة، وأهمل الإعراب، وأسقطت الحركات، وحل الوقف محل الإعراب في أواخر الكَلِم حتى في الكتابة.

قلنا فيما مرّ إن سقوط الإعراب من أواخر الكَلِم كما نراه في تاريخ الغياثي أحياناً غير قليلة، هو القدر الجامع الذي اتفقت فيه اللهجات العربية الشائعة أو اللهجات العامية. وهو أعني سقوط الإعراب من أواخر الكلم موضوع لغوي تضاربت فيه الآراء من حيث إنّه حادث أو قديم. وقد عقد أبو البقاء في (كلّيّاته) فصلاً في هذا الموضوع قال فيه: «فإن قيل: الكلام المنطوق الذي يعرف الآن ما بيننا هل العرب نطقت به زماناً غير معرب، ثم أدخلت عليه الإعراب، أم هكذا نطقت به في أول تبلبل ألسنتها؟ قلنا: هكذا نطقت به في أول وهلة؛ لأن للأشياء مراتب في التقديم والتأخير إما بالتفاضل أو بالاستحقاق أو بالطبع أو على حسب ما توجبه العقول. إذا عرفت هذا فنقول: الإعراب في الاستحقاق داخل على الكلام، لما توجبه مرتبة كل واحد منهما في المعقول، وإن كانا لم يوجدا مفترقين؛ لأننا قد نرى الكلام في حال غير معرب ولا يختل معناه، ونرى الإعراب يدخل عليه ويخرج ومعناه غير معدوم (كذا). فالكلام إذن سابق في الرتبة، والإعراب الذي لا تعقل أكثر المعاني إلاّ به تابع من توابعه. والحاصل أن الكلام المعرب لِمّا كان قائماً بنفسه من غير

= ١٠- (لزموا عليهم الطريق).

١١- (كانت مصر والشام مخبوصة).

١٢- (أخرج إليهم النقود والأقمشة والرخوت من خزانته والخيول والأجناس).

إعراب بخلاف الإعراب، صار المعرب كالمُحِلِّ له والإعراب كالعرَض فيه، فكما يلزم تقديم المُحِلِّ على الحال كذلك يلزم تقديم المعرب على الإعراب. قال بعضهم: والصحيح أن الإعراب زائد على ماهية الكلمة»[١].

وفي هذا الكتاب - أعني تاريخ الغياثي - شواهد غير قليلة على إهمال الإعراب، ومن ذلك قوله (كان تيمور واقف ينظر إلى جلالته). والواقع أن هناك فرقاً بعيداً بين (الحوادث الجامعة) و(تاريخ الغياثي)، ففي تاريخ الغياثي لحن وشذوذ عن الأصول، وكتاب الحوادث الجامعة لا لحن فيه، ولكنه يشتمل على ألفاظ دخيلة وأساليب أعجمية أو مولدة في عصر مؤلف هذا الكتاب. وسترى أن أسلوب مؤلف تاريخ الغياثي أسلوب أعجمي، يعتمد على كثير من المفردات والتراكيب والأساليب الأعجمية أو الفارسية، وهو من الأساليب الشائعة إلى الآن في بعض البلاد المتأخرة، ويستثنى من ذلك ما نقله الغياثي عن كتب المؤرخين السابقين، وتكثر الشواهد الشعرية الفارسية في الكتاب[٢]، وأسلوب المؤلف خليط من اللهجة العامية العراقية والفارسية. ولنا أن نقول: إن طريقة الغياثي في تاريخه تمثل الأسلوب الإنشائي العامي المشوب بالعجمة الذي شاع في العراق إذ ذاك.

هذا، وقد جعلنا عنوان هذه الرسالة «أصول ألفاظ اللهجة العراقية»، ونظمنا معجماً في الألفاظ الواردة فيها، وهذا أوان الشروع بالمقصود:

---

(١) مادة (الإعراب) من كليات أبي البقاء.

(٢) أنظر الصفحات الآتية من أرقام مخطوطة مكتبة مديرية الآثار القديمة (١٠٦، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٣، ٢٠٨، ٢١٢).

معجم الألفاظ العراقية

(أ)

١- **(الإدارة والمدير)**: أدار الشيء: أماله، وفاعله المدير. هذا هو معنى الكلمة في لغة العرب. ومنذ عصر المغول تحول مدلول هذه الكلمة، فأطلقت على تصريف الأعمال وتدبيرها، وأطلقت كلمة المدير على المتصرِّف، وشاع استعمالها بهذا المعنى في عصور الأتراك والعصور الحديثة. قال ابن الفوطي في ترجمة أحد الملقبين فخر الدين[١]: «كان عارفاً بأمور القضاء والعدالة ورسوم الإدارة والوكالة».

ثم جاءت من كلمة إدارة (مديرية) و(مجلس إدارة) و(مدير). وفي نسخة (نشوار المحاضرة) للتنوخي: «كان فلان يدير الولاية»، ويغلب على ظننا أن كلمة يدير في هذه النسخة محرفة عن (يدبِّر) من التدبير.

٢- **(الأسباب - بمعنى الأمتعة)**: السبب في أصل اللغة الحبل والسُلَّم والصلة والعلاقة من قرابة أو نحوها، والجمع أسباب. هذا هو مدلول كلمة السبب والأسباب في الأصل، ولكن هذه الكلمة في لهجة العراقيين الشائعة اليوم تعني الأثاث والمتاع وآلة المنزل، فتراهم يقولون «باع أسبابه» أي أثاثه ومتاع بيته وليس استعمال لفظة الأسباب بهذا المعنى حديثاً، بل هو قديم في لهجة الآباء والأجداد. جاء في (الحوادث الجامعة) في مَعْرِض شرح نكبة علاء الدين الجُوَيْني: «وبيع أملاكه وأسبابه جملة طائلة»[٢]. وتكررت هذه العبارة في الكتاب المذكور[٣].

---

(١) مجمع الآداب (٤/ مادة فخر الدين)، واللباب (٥٦).

(٢) الحوادث الجامعة (٤١٦).

(٣) درة الغواص (٥٢).

ويعبِّرون عن المتاع والأثاث بكلمة (رَحْل) فيقولون: نقل فلان رَحْلَهُ، إشارة إلى أثاثه وآلاته. وفي جواز استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى أو عدمه، نقاش بين اللغويين، ومن القائلين بمنعه الحريري في (الدرة)[1]، وادعى أن هذا الاستعمال وَهْمٌ يباين المقصود به في لغة العرب، إذ ليس من أجناس الآلات ما يسمونه رحلاً إلاّ سرج البعير، وإنما رحل الرجل منزله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا ابتلّت النعال، فالصلاة في الرِحَال» أي صلّوا في منازلكم عند ابتلال أحذيتكم من المطر. هذا ما قاله الحريري، ولم يرتضه الخفاجي في شرحه على الدرة قائلاً: إن الرحل المنزل ومتاع الرجل وما يستصحبه من الأثاث كما في الصحاح، وعليه قول متمم بن نويرة:

كريم الثنا حلو الشمائل ماجد   صبور على الضرّاء مشترك الرحل

ومن شعر عبد المطلب:

لا هُمَّ، إنّ المرءَ يمـ   ـنَعُ رحله، فامْنَعْ رِحالَكْ

قال ابن هشام في (تذكرته)، ومن خطه نقلت: رحل الرجل: متاعه، وقد فسر الرحل في قوله تعالى: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ بالأثاث بدليل قوله: «ثم استخرجها من وعاء أخيه»، وهو في الاستعمال أكثر من أن يذكر.

وفي (كليات أبي البقاء): «الأثاث: ما يكتسيه المرء ويستعمله في الغطاء. والوطاء: ما يفرش في المنازل ويزين به. وقيل: الأثاث ما جدّ من متاع البيت، والخرثي: ما رثّ. وذكر بعضهم أن المتاع من متع النهار إذا طال. وقال ابن الأثير: المتاع لغة كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها، وعرفاً كل ما يلبس ويبسط».

٣- (انكسار الدراهم): عبارة يراد منها هبوط سعر النقد في العصر المذكور. جاء في (الحوادث الجامعة): «لقوا شدة من الغلاء وكسر الدراهم»[2].

---

(١) أنظر (٤١٨).

(٢) الحوادث الجامعة (٤٤٧).

٤- **(الإنهاء - بمعنى العريضة)**: هو اصطلاحٌ عرف أواخر العصور العباسية وأوائل عصور المغول. والإنهاء: هو الإبلاغ في أصل اللغة، مصدر أنهى الشيء، أي أبلغه. ولكنهم جعلوه اسماً على ما يُعْرَض وينهى إلى المقامات العليا في الدولة. وقد تصرفوا بهذه الكلمة كما تصرفوا في كلمة (تقدُّم)، وهي مصدر من (تقدَّم)، فقالوا: «ورد تقدُّم إلى علاء الدين صاحب الديوان»[1] أي أمر. قال صاحب (الحوادث الجامعة)[2]: «فجلس به - أي في الديوان - وكتب إنهاءً على جاري العادة». فالمقصود بالإنهاء هنا (الاستدعاء) أو (عريضة) ترفع إلى الخليفة، مُصَدَّرةً بكلمة (ينهى) بعد الثناء والدعاء. ويقابل كلمة (إنهاء) كلمة (رفيعة) و(رَفْع) بصيغة المصدر بهذا المعنى. ففي أخبار سنة ٦٥٧هـ من (الحوادث الجامعة): «رفع نجم الدين بن عمران على ابن الدامغاني، ونسب إليه»[3]. وفي عصور الطبقة الأولى من العباسيين شاع استعمال لفظة (القصة) بهذا المعنى، فكانوا يقولون: «رفعت إلى الخليفة، أو إلى الوزير (قصة) يذكر فيها من أمره كيت وكيت». ويراد بكلمة (القصة) هنا ما نريده بكلمة (إنهاء) أو (استدعاء) بعد ذلك. وأصل معنى القصة، الحديث والخبر، وقد تستعمل كلمة (الرقعة)، وتجمع على (رقاع) بالمعنى المذكور. ومن ذلك قولهم: «خذ رقاع الناس للحوائج، واستجعل عليها» يعني بكلمة رقاعهم استدعاءاتهم. وتعني كلمة (استجعل) أخذ الجُعْل، أي الأجرة. ومن الألفاظ التي شاع استعمالها في العصر العبّاسي الأول والأوسط بهذا المعنى كلمة (رفيعة)، وتجمع على رفائع، بمعنى القصة والبلاغ ورفع الشكوى. جاء في (كتاب الأوراق) للصولي في أخبار سنة ٣٢٨ ما يأتي: «وكثرت الرفائع إلى (بجكم) من ظلم أصحابه»[4]. وفي (كتاب الوزراء والكتاب): «أحضر رزام كتاباً يوهم أن فيه رفائع على محمد بن خالد»، وفي الكتاب المذكور أيضاً:

---

(١) المصدر المذكور (٣٩٨).

(٢) المصدر المذكور (٢٠٢).

(٣) (٤) كتاب الأوراق (١٠/ ٣٣٩).

«أمرني أن أرفع على محمد بن خالد»[1]. واستعمل (الرفع) بصيغة المصدر اسماً لعريضة الشكوى بعد ذلك، فقد جاء في (رحلة ابن بطوطة): «إن أخذ الحاجب الأول الرفع من الشاكي، فحسن»[2]. وقال أيضاً: «كتب رفعاً، وهم يسمونه (عرض داشت)»[3]. هذا ما ورد في رحلة ابن بطوطة. وعبارة (عرض داشت)، تعني كلمة (عرض حال) الشائعة في لهجة العراقيين هذا اليوم. وفي مصطلحات المنشئين وأصحاب الدواوين بهذا المعنى، كلمة (مشروح)، وتجمع على مشاريح. وقد وردت في (ذيل كتاب تجارب الأمم)[4]، وفي أخبار سنة ٥٩٠ من (تأريخ الدبيثي): «كتب بذلك مشروح، وضع فيه الحاضرون من أرباب الدولة والفقهاء والعدول خطوطهم». وفي (نهاية الأرب): «نظم بذلك مشروح، وسير إلى الأبواب السلطانية». وجمعوا المشروح على مشاريح، قال المقريزي: «رسم لها كشفها، ونظم المشاريح»[5]، وقال أيضاً: «وأصدروا إلى الديوان المشاريح بما كشفوا». والظاهر من سياق كلام المقريزي والنُّوَيري وغيرهما أن كلمة المشاريح تعني ما يراد بكلمة (تقارير) الشائعة في الوقت الحاضر على لسان أصحاب الدواوين، ولا تعرف غيرها في لهجة العراقيين بهذا المعنى. وقد قامت مقام كلمة (راپور) الفرنسية التي كانت معروفة في لهجة العراقيين في أواخر عصور الدولة العثمانية. أما وقد أجاز الكتاب والمنشؤون المتأخرون اشتقاق كلمة (مشروح) من مادة شرح، وجمعوها على مشاريح، فلماذا لا يجوز استعمال كلمة (مشروع) بمعناها الاصطلاحي المعروف، وهو يجمع على مشاريع؟ هذا، وقد شاع عند أصحاب الدواوين وفي لغة الصحفيين استعمال كلمة (مذكرة) بمعنى مشروح أو تقرير، غير أن كلمة المذكرة خصصت في الغالب

---

(١) الوزراء والكتاب للجهشياري (١٣٨).

(٢) رحلة ابن بطوطة. ط. النيل (٣/ ٥١).

(٣) المصدر المذكور (٢/ ٨١).

(٤) تجارب الأمم (٢٦).

(٥) الخطط (١/ ١٣٧).

بشرح الأمور السياسية إذا كانت منطوية على ضرب من الاحتجاج والاستنكار. هذا، ولا يخفى أن (التقرير) في اصطلاح العلماء والفقهاء المتأخرين يعني إعادة درس الأستاذ، و(المقرر) هو (المعيد)، أو أن كلمة التقرير تعني بيان المعنى باللفظ، والتحرير بالكتابة. قال الشريف الجرجاني في (التعريفات): «الفرق بين التحرير والتقرير أن التحرير بيان المعنى بالكتابة، والتقرير بيان المعنى بالعبارة». والواقع أن كلمة الرفيعة والتقرير والبلاغ والقصة، يعني بها عدة معانٍ مختلفة تدل عليها القرائن وسياق الكلام؛ فقد تستعمل كلمة رفعة ورفيعة وتقرير وبلاغ في حالة التظلم ورفع الشكوى، وقد تستعمل في حالة رفع الوشايات والأخبار إلى الجهات السلطانية، وقد تستعمل بمعانٍ أخرى.

٥- **(الأوردو - بمعنى المعسكر أو المخيم أو الجيش)**: كلمة تركية، وقيل مغولية، شاع استعمالها في العصور المغولية، وما زالت شائعة في اللهجات التركية إلى الآن. وقد أكثر مؤلف (الحوادث الجامعة) من استخدام هذه الكلمة التركية بمعنى المعسكر، ويستفاد منها أنها تغلبت على ما يقابلها من الألفاظ العربية، كالمخيم والمعسكر، في عصر المغول، إلاّ نادراً. وكان مقر الجيش المغولي الاصلي في الدولة الايلخانية في أذربيجان، وكنت لا تسمع ولا تقرأ في الكتب والرسائل وفي المخاطبات إلاّ قولهم (ذهب إلى الأوردو)، أو (جاء من الأوردو)، أو (رأيته في الأوردو). وقد ينعت الأوردو بكلمة الأشراف أو المعظم. وفي (كتاب الحوادث الجامعة) لم تستعمل كلمة المعسكر مكان كلمة الأوردو. وفي (تلخيص مجمع الآداب) لابن الفوطي استخدمت كلمة (المخيم السلطاني) مكان تلك الكلمة التركية، أو المغولية. جاء في (الحوادث الجامعة): «وصل من طلبه إلى الأوردو المعظم للمقابلة»[١]، وجاء أيضاً: «وأقام سعد الدولة في الأوردو المعظم»[٢]، وقال: «حملوا إلى الأوردو المعظم، فأمر بقتلهم»[٣]. ومن المفيد أن نشير إلى آراء

---

(١) الحوادث الجامعة (٣٩٨).

(٢) المصدر المذكور (٤٥٠)، وانظر الصفحات التالية من الكتاب (٤٣٠، ٤٦٠، ٤٩٥).

(٣) المصدر المذكور (٤٤٨).

بعض اللغويين القدماء في أصل لفظة (عسكر) أو (معسكر) حيث قالوا إنّ (عسكر) معرَّب، وإن أصله (لشكر) بالفارسية، وهو مجمع الجيش. وبعضهم يقول إن أصل الكلمة من السريانية. وبعضهم يرى أنها بابلية. ومن رأينا أن هذا تَكَلُّف، فكثيراً ما اتّفقت اللغات في موادّ بعض الألفاظ والكلمات. ويقول اللغويون إن العربية والفارسية اتفقتا في كلمة (زور) بمعنى القوة، وكلمة (ديوان)، وكلمة (سارة)، إلى غير ذلك من الكلمات التي اتفقت فيها اللغتان.

وقد أحصى المعنيّون بالبحث المقارن بين اللغات ألفاظاً غير قليلة اتفقت فيها العربية مع السريانية، أو العبرية، أو الآرامية، أو الأمهرية لغة الحبشة، أو غير ذلك من اللغات السامية. ولا عجب أن تتفق اللغات السامية المذكورة في بعض موادها، فإنها - أعني اللغات السامية - مشتقة من أصل واحد، أو هي بنات أم واحدة لم يتفقوا على تعيينها إلى الآن. ولا مانع أن تتوارد بعض اللغات السامية مع الآرية الهندية في بعض المواد، فإن ذلك من قبيل توارد الخواطر، وتواردُ الخواطر ليس بعجيب. ومن رأينا أن تطبق هذه القاعدة في كثير من الألفاظ اللغوية التي يزعمون أنها معربة عن بعض اللغات الأعجمية.

ثم، لماذا لا نقول إن كلمة (لشكر) الفارسية بمعنى الجيش مأخوذة من كلمة (عسكر) العربية على خلاف ما يراه بعض اللغويين، أو هي من الكلمات التي تقاربت فيها اللغتان؟ هذا، وما يقال في كلمة عسكر، يقال في كلمة (ناموس) التي زعم بعض المتكلفين أنها سريانية أو يونانية، لمجرد أنها ختمت بحرف السين. ولهذا الضرب من التكلف في رد الألفاظ إلى أصول أعجمية أمثال غير قليلة. وخلاصة القول: لقد أسرف بعض المتحذلقين من المعنيين بالبحوث اللغوية في الاستعجام، حتى قال بعضهم: إن (هيتَ لك) قبطية الأصل أو عبرية بمعنى (تعال)، مع أنها من أخوات (هيا. هَيْ) وغيرهما من ألفاظ التنبيه، وهي أوضاع طبيعية مصطلح عليها في جملة من اللغات. ومن السخف قول من قال إن (رحمن. رحيم) معرب. هذا، ويكثر ورود لفظة (الأوردو) في الكتب التأريخية التي أُلِّفَتْ في عصر المغول بالفارسية والعربية، ومن ذلك مؤلفات رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير مؤلف كتاب (تأريخ

مبارك غازاني)[١] و(جامع التواريخ) وغير ذلك. وقد سميت اللغة الهندية المعروفة (أوردو)؛ لأنها - على ما يقول بعض الباحثين في أصلها - من لغات الفرس والأتراك والهنود الذين كانوا يعيشون جنباً إلى جنب في معسكر السلطان محمود الغزنوي في الديار الهندية.

٦- **(الإيلچية)**: لفظ تركي الأصل، ومفرده (إيلچي)، ويرجع استعمال كلمة الايلچي في العراق وفي الأقطار الخاضعة لحكم المغول إلى المئتين الثامنة والتاسعة وما بعد ذلك، قال مؤلف (الحوادث الجامعة)، وهو يؤرخ موت السلطان: «توفي في ذي الحجة، فسارت الايلچية إلى أبيه تخبره بذلك، ثم سارت الإيلچية إلى أخيه منكوتمر بالخبر، فصادفوا إيلچية من أصحابه»[٢]، وقال أيضاً: «وأرسلوا إلى بغداد أيلچية للقبض على الأمير علي»[٣]. فاستعملت هذه الكلمة التركية هنا مرة بمعنى سُعاة البريد السريع، وتارة بمعنى السفراء والمبعوثين. وجاء في (الحوادث) أيضاً: «وكان نوروز في الروم، فسارت الايلچية إليه، فقتل هناك»[٤]. وكانت هذه الكلمة مستعملة في اللهجة التركية على عهد الدولة العثمانية بمعنى (القائم بالأعمال)، أو ممثل دولة ما، أو مبعوث من قبلها. وتجمع بالفارسية على (إيلچيان)، وتضاف إلى كلمات أخرى من التركية والمغولية والفارسية، فيقولون (إيلچي خانه) و(إيلچي بارالتوه)، وكثر استعمالها مثل كلمة (أوردو) في الكتب الفارسية المصنفة في عصر المغول[٥].

---

(١) أنظر الصفحات (١٧، ٢٨، ١٦٤، ٣٢٦) من هذا الكتاب ط. انكلترة سنة ١٣٥٨هـ (١٩٤٠م).

(٢) الحوادث الجامعة (٤١٦).

(٣) الحوادث الجامعة (٤١٧).

(٤) الحوادث الجامعة (٤٦٢، ٤٦٤).

(٥) أنظر الصفحات الآتية من كتاب (تأريخ مبارك غازاني) ط. انكلترة سنة ١٣٥٨هـ (١٩٤٠م): (٢٤٣-٢٤٥، ٢٤٨-٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٧٠-٢٧٧، ٢٨٢، ٢٩٥-٢٩٧، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٦هـ، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٥٦-٣٥٨، ٣٦٠).

(ب)

٧- (الپايزه): بالپاء الفارسية: لفظة مغولية أو تركية، ويجمعونها على (بوايز) باللهجة العربية، و(پايزها) بالفارسية. ومعنى بايزه أمر سلطاني أوفرمان. جاء في (الحوادث الجامعة): «أمر أن يحضر إلى الديوان كل من معه فرمان وبايزه»[١]. ويكثر ورود هذه الألفاظ الأعجمية في الكتب المعنية بتأريخ المغول. وقد جاء في (مختصر تأريخ الدول) لابن العبري: «وكان قد وصل إليه في خدمة قاءان اليرليغُ والبوايز»[٢]. ويقال إن البايزه عبارة عن قطعة أو لوح من مَعْدِن أو ذهب مرسوم على أحد وجهيه رأس سبع، وكانت تمنح لكبار رجال الدولة عند المغول وللسُعاة المكلفين بحمل الرسائل الرسمية[٣].

٨- (بز النهر): بمعنى مؤخره، كلمة فصيحة، غير أنها مهجورة في الأقطار المأهولة بالعرب، ما عدا العراق. فمن الكلمات الشائعة الآن في لهجة العراقيين، وخصوصاً في أرياف العراق، كلمة (بزّ النهر)، ويعنون بها مصب النهر، أو مؤخره. وهي من الكلمات التي كانت شائعة في لهجة أجدادهم في المئتين السابعة والثامنة. ولهذه الكلمة ذِكْرٌ في وقعة بغداد، ففي (كتاب الحوادث الجامعة): «أدركه الليل وقد تجاوز نهر بشير ببزّ دُجَيْل»[٤].

ويرادفها من الفصيح (ذنابة) أو (مذانب). قال غياث الدين عبد الكريم

---

(١) الحوادث الجامعة (٤٥٤).

(٢) مختصر تأريخ الدول (٤٨٣).

(٣) أنظر الصفحات الآتية من تأريخ مبارك غازاني (٨١، ١٦٣، ٣٧١، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٠).

(٤) حوادث سنة ٦٥٦هـ من الكتاب.

بن طاووس: «والذي بنى مشهد الكرخ سباهي الحاجب مولى شرف الدولة، وبنى قنطرة الياسرية، ووقف دباهي على المارستان، وسدّ بثق الخالص، وجرّ ذنابة دجيل»[١].

هذا، ومن معاني البز في أصل اللغة الثياب ومتاع البيت ونحوهما، (البزاز)، وحرفته (البزازة)، و(البزة) بالكسر الهيأة.

٩- (**بَطَّلَ**): بطَلَ الأجير (بالتخفيف): تعطل، ولا يشدد إلا في لهجة عراقية ظهرت في عصر المغول. جاء في (الحوادث الجامعة): «وبطّل الناس من معايشهم وأشغالهم بسبب ذلك»[٢]، أي تعطلوا، ويقال في الفصيح: تبطّل بالتشديد، أي صار بطلاً، وجمعه أبطال.

١٠- (**البقايا**): يراد بها في مصطلح الديوان مبلغ من الضرائب متخلف في ذمة المكلفين. وهي معروفة إلى الآن في بعض المصالح الحكومية في العراق. ويظهر أن الأتراك نقلوها، فيما نقولها من المصطلحات، عن عصر المغول. وجاء في (الحوادث الجامعة): «طولب بالبقايا وشدد عليه»[٣]. هذا في العراق، أما في مصر فقد اصطلحوا على استعمال لفظة (البواقي) بمعنى البقايا. وكان هذا المصطلح - أعني البواقي - يطلق على ما يتأخر كل سنة عند الضمان والمتقبلين من مال الخراج[٤]. جاء في (السلوك): «وسامح ما تأخر من البواقي بأرض مصر والشام»[٥]، وجاء أيضاً: «ورسم السلطان لاچين في غزة بمسامحة أهل مصر والشام بالبواقي»[٦].

١١- (**بقيار**) - بفتح الأول -: لفظة فارسية على الأكثر، وتجمع على

(١) فرحة الغري ط. النجف، الثانية (١٣).

(٢) الحوادث الجامعة (٤٠٥).

(٣) الحوادث الجامعة (٣٤٩).

(٤) المواعظ والاعتبار للمقريزي (١/ ٨٢).

(٥) كتاب السلوك (١/ق٣/ ٧٥٩).

(٦) المصدر المذكور (٨٢٢).

بقايير، ثوب أو نسيج من الوبر أو من مادة أفخر منه، وهو من خلع الملوك، وقد يتخذ منه عمائم. والغالب أنه النسيج الذي يسمى الآن (بَرَك) في بلاد فارس. وردت أكثر من مرة في (كتاب الحوادث الجامعة) وفي تواريخ المتأخرين من طبقة شيوخ مؤلفه كابن الساعي. ففي أخبار سنة ٦٣١ من (كتاب الحوادث الجامعة): «خلع على الفقهاء قمصان دمياطي وبقايير قصب»، وفي أخبار سنة ٦٣٢: «ختم الأمير أبو أحمد عبدالله ولد الخليفة المستنصر بالله القرآنَ المَجِيدَ على مؤدبه العدل أبي المظفر علي بن النيار، وأحضر له خلعة قميص أطلس وبقيار قصب بمغربي، فامتنع من لبسه تورّعاً، لِما ورد في ذلك من النص الدال على التحريم، وأحضر له قميص مصمت غزلي وبقيار قصب بحرير»[(١)]، وفي أخبار سنة ٦٤٣: «خلع عليه في دار الوزارة قميص (مصمت) أبيض وبقيار قصب (مسكَّن)، وخوطب بشيخ الشيوخ»[(٢)]، وفي حوادث سنة ٦٠١ من (الجامع المختصر) لابن الساعي: «خلع عليه قميص أبيض (نفطي) وبقيار»[(٣)]. ويستفاد من ذلك أن البقيار نوع من العمائم الكبار يلبسها الوزراء ورجال الديوان، ويلبسها أيضاً الأئمة والفقهاء. ولا تعرف هذه اللفظة الآن في اللهجة العراقية، ولا في اللهجات الأعجمية الحديثة.

١٢- **(بكش)**: فارسية، بمعنى أقتل. جاء في أخبار سنة ٦٤٩ من (كتاب الحوادث الجامعة): «فيها وصل الشيخ محمد بن الداية الواعظ إلى بغداد من تستر، وقال: إن الله أمرني أن أستنجد جماعة، وألقى عساكر المغول. فقال له الوزير: أفي المنام قيل لك ذلك؟ قال: لا. ووقع لي أنني إذا لقيتهم لا أبالغ في القتل، فقال لي الله تعالى: (بكش)، ومعناه بالعربية أقتل»[(٤)].

١٣- **(البند)**: كلمة فارسية، لها في اللغة المذكورة معانٍ عدة، فتارةً يعنى بها العَلَمُ الكبير، وهي بهذا المعنى من الكلمات المعربة، وتجمع على

---

(١) الحوادث الجامعة (٧١).

(٢) الجامع المختصر (٨/ ١٤٤).

(٣) المصدر المذكور (٢٨٥).

(٤) الحوادث الجامعة (٢٥٩-٢٦٠).

(بنود). وتستعمل هذه الكلمة في اللغة الفارسية بمعنى الرباط، أو الحزام، أو الضابط، أو الغلق. ويقول بعض المعنيين بالبحوث اللغوية المقارنة: إن هذه الكلمة معروفة في جملة من اللغات الشرقية والغربية، فمن الأولى الفارسية والتركية والكردية والسريانية والسنسكريتية، ومن الثانية الجرمانية. وقد استعملت هذه الكلمة وحدها تارةً، ومركبةً مع كلمة فارسية أخرى فقالوا (دربند)، ويعنون بذلك المضيق أو السد أو الغلق وما إلى ذلك. وفي أخبار سنة ٦٧٩ من (كتاب الحوادث الجامعة): «فيها أمر علاء الدين صاحب الديوان بعمل جسر، وحمله إلى تستر مكملاً بسلاسله وآلاته، فنصب تحت البند عند دروازة دزفول»[١]. فالبند هنا منطقة معينة من المدينة المذكورة. هذا، ولا أثر لهذه الكلمة في اللهجة العراقية الآن، وإنما يقولون (بند) لفاصلة، أو فِقْرة قائمة بنفسها من قانون أو نظام ما، أو بحثٍ ما، وما إلى ذلك. وأطلقت هذه الكلمة على نوع من الزَّجَل، أو الشعر، له عروض خاص، عرف عند المتأخرين من المتأدبين. وفي اللغة الفارسية تدخل هذه اللفظة في تركيب كلمات كثيرة، من ذلك (بازبند)، أي العُوذة التي تربط على العضد، و(گلبند) لرباط ما يلبس على الرأس من سرابيش وطاقيات ونوع من العمائم. جاء في (كتاب السلوك) للمقريزي: «رتب له في كل شهر كلوتتين[٢]

(١) الحوادث الجامعة (٤١٣).

(٢) الكلوتة: غطاء للرأس يلبس بعمامة، أو وحده، وتجمع على (كاونات) وكاوات. وتسمى أيضاً: (كلفته). وقد شاعت هذه اللفظة في عصور الأيوبيين والمماليك بعد ذلك في مصر والشام، ويقال إن الأيوبيين هم الذين استحدثوا (الكلوتة) بمصر. وكانت على أنواع من الجوخ الأصفر، يلبسونها بغير عمائم غالباً، وذوائبهم مرخاة تحتها. وقد حذا حذوهم الأمراء والجند والممالك، وما زالوا على ذلك إلى أواسط دولة المماليك البحرية. ثم غيروا هذا الزي، وأضافوا لباس الشاش على الكوتة. ثم اختص المماليك بالكلوتات المذهبة، وتركوا بالكلوتات المتخذة من الجوخ الأصفر لمن دونهم. ثم تنوعت هذه الكلوتات والعمائم في عصور المماليك المتأخرين والجراكسة من بعدهم. انظر المواعظ والاعتبار للمقريزي (٢/ ٩٨) وهامش السلوك له (١/ ٤٩٣)، وصبح الأعشى للقلقشندي (٤/ ٥-٦).

زركش، قيمة كل منهما مبلغ خمسين ديناراً عيناً، وقيمة (گلبندها)، مبلغ أربعين ديناراً»[1]. ويستفاد من سياق هذه العبارة أن (الگلبند) عبارة عن رباط يربط به غطاء الرأس. و(الدست بند) كلمة مركبة من: (دست) بمعنى اليد، و(بند) بمعنى الرباط، وهي أداة من جلد، وخشبة يربط بها البازي على اليد، ويقال له (الدستبان). **قال كشاجم:**

بمخلب يهتك دستباني ... يفلّ حد السيف والسنان

و(دستبان) مركبة من: (دست)، و(بان) وهي مخففة من (بند). وفي (المخصص)[2]: القفاز، وهي بالفارسية (الدستبان)، الكيس من الأدم الذي يجعله الرجل على يده تحت رجل الصقر، والسير الذي في رجلي الصقر قد جمع بينهما، وهو القيد. وقد وردت كلمة الدستبان كثيراً في كلام المولدين، وجاءت أكثر من مرة في شعر كشاجم وفي كتابه (المصايد والمطارد)[3]. وأطلقت كلمة (الدستبند) على نوع من أنواع رقص الفرس: يمسك بعضهم بيد بعض، فيكونون حلقة، وهو أشبه برقصة الدبكة. وبهذا المعنى وردت في **شعر ابن الرومي:**

يلعب الدستبند فرداً وإن كا ... ن به شاغل عن الدستبند

وقال ابن المعتزّ:

ودنانٍ كمثل صف رجالٍ ... قد أُقيموا ليرقصوا الدستبندا

وقال الحافظ محمد بن الوزير:

كأنما يلعبن دستبندا ... أحدثت بالأمس بهن عهدا

---

(١) السلوك (١/ق٣/٤٩٣-٤٩٤).

(٢) (١٤١/٨).

(٣) أنظر الصفحات التالية من الكتاب المذكور (٤، ٥٣، ٦٥، ٧٧، ٩٢، ١٠١، ١٩٧، ٢٣٣).

١٤- (التتر): اقتصر أكثر اللغويين على إيراد (تتر) بالتحريك وزن (قمر) لهذا الجيل المعروف الذين يصاقبون الترك. وقد شاعت في عصر المغول كلمة (التتار)، واقتصر عليها مؤلف (الحوادث الجامعة)، ووردت بهذه الصيغة في كثير من كتب المؤرخين بعد طبقة مؤلف الحوادث الجامعة، وقال بعض اللغويين المتأخرين: «أما قول الناس (التتار)، فمما لم أجده».

١٥- (التخت): بمعنى كرسي الملك، أو سريره، أو عرشه، كلمة فارسية، شاع استعمالها منذ استيلاء الأعاجم على هذه البلاد من عهد المغول إلى عهد الأتراك حديثاً، فقالوا: جلس السلطان على التخت، أو أجلس عليه، ومن كلامهم «تخت جمشيد». ولفظ التخت بهذا المعنى، ليس بعربي، إذ إن التخت في العربية وعاء تصان فيه الثياب. ويكثر استعمال هذه الكلمة بمعناها الفارسي في المصنفات المعنية بتاريخ الدول الأعجمية. جاء في الحوادث الجامعة[١]: «اجتمع الأمراء على رفع أرغون عن التخت، وتسليمه إلى أحد، وهو تكدار ابن السلطان هولاكو خان»، وقال أيضاً: «ذكرنا في السنة الماضية أي - سنة ٦٨٠ - مسير الأمراء، ليجلس السلطان أحمد على التخت، فوصلوا إليه، وأجلسوه على تخت الملك»[٢]، وفيه أيضاً: «جلوس السلطان أرغون على التخت»[٣]، وجاء أيضاً: «جلس السلطان غازان على التخت»[٤]، وورد

(١) (٤١٧).
(٢) (٤١٩).
(٣) (٤٣٩).
(٤) (٤٨٣).

كذلك: «أجلسوه على التخت صورة، وتولوا تدبير الملك»[1]. وتعني كلمة التخت في لهجة العراقيين والشاميين وغيرهم من أقطار العربية هذا اليوم سرير النوم، لا سرير الملك، أو هذا الذي يلجسون عليه في البيوت والأندية وما إلى ذلك، ويجمعونها على تخوت. وعلى كل حال فإن الكلمة معربة، أو دخيلة من التركية أو الفارسية. وقد وصف القلقشندي أنواع المقاعد التي يجلس عليها السلطان في مختلف المجالس على عهد الدولتين الأيوبية والتركية بمصر، وفي هذا الصدد يقول: «سرير الملك، ويقال له تخت الملك، وهو مبني من رخام بصدر ديوان السلطان الذي يجلس فيه، وهو على هيأة منابر الجوامع، إلاّ أنه مستند إلى الحائط. وهذا المنبر، ويجلس عليه السلطان في يوم مهم، كقدوم رسل عليه ونحو ذلك»[2]. ووردت هذه الكلمة كثيراً في مؤلفات المؤرخين المتأخرين من عراقيين وشاميين ومصريين. فالتخت كلمة فارسية، تعني في الأصل لوحاً من الخشب، وهي معروفة في اللغتين التركية والكردية بهذا المعنى، وتضاف إليها في هذه اللهجات كلمات أخرى، فيقال مثلاً (تخت روان) للتخت المحمول على الأكتاف، أو على الدواب. والتختة في اللهجة العراقية الشائعة خشبة يجلس عليها، وأصلها من الفارسة.

١٦- **(التزوير)**: هو في الأصل من الزور، وهو تزيين الكذب، وإبطال الشهادة. ومن كلامهم: فلان يزوِّر الزائر، إذا قام بإكرامه. هذا معنى التزوير في أصل اللغة. غير أن المولّدين في أواخر العصور العباسية استعملوا لفظة التزوير بمعنى تلاوة المأثور من الأدعية وغيرها، عند زيارة المشاهد. قال مؤلف (الحوادث الجامعة)، وهو يذكر رحلة المستعصم آخر خلفاء بني

---

(١) (٤٩٩).

(٢) صبح الأعشى (٤/٦-٧). وقد جاء في الفصل المذكور: «سرير الملك، ويقال له تخت الملك، وقد تقدم أن أول من اتخذ مرتبة للجلوس عليها في الاسلام معاوية حين بدن. ثم تنافس الخلفاء والملوك بعده في الإسلام في ذلك، حتى اتخذوا الأسرة. وكانت أسرة خلفاء بني العباس ببغداد يبلغ علوها نحو سبعة أمتار».

العباس إلى الكوفة، مودعاً والدته في سبيلها إلى أداء فريضة الحج: «ثم توجّه إلى الكوفة، ودخل جامعها، وقصد مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، وزوّره محمد بن كتيلة العلوي»[١]. وهذا اللهجة شائعة إلى الآن على ألسنة العراقيين. ومن معاني التزوير عندهم، تلاوة المأثور في زيارة المشاهد. والمزوِّر هو الذي يقوم بذلك.

١٧- (التسقيم): التسقيم والتسقام في لهجة العراقيين هذا اليوم تعني إعداد العدة، لفلاحة الأرض، وتهيئة آلاتها. ولس لها أصل في الفصحى بالمعنى المذكور، ولكنها من مصطلحات المعنيين بشؤون الزراعة في عصر المغول. وقد وردت أكثر من مرة في معجم ابن الفوطي عندما يترجم لكبار التُّنَّاء[٢] والزرّاع، فنراه يقول في ترجمة أحد حكام ذلك العصر: «قدم بغداد مدينة السلام سنة ٧٠٢ لأخذ معاونة النواحي بنهر الملك، وتطهير النهر، وتسقيم الأعمال»[٣]. وقال في ترجمة القوساني[٤] الناظر ما يأتي: «صدر جليل ولي الأعمال السلطانية، وهو عالم بأمور السواد ومعرفة الزروع وعمارة

---

(١) الحوادث الجامعة (١٨٨).

(٢) جمع تانئ: المقيم في المكان.

(٣) المعجم (٤/ مادة فلك الدين)، واللباب (٥٩-٦٠).

(٤) القوساني: نسبه إلى قوسان، كورة كبيرة ذات مدن وقرى كثيرة، موقعها بين النعمانية وواسط. وهي الكورة التي تقطنها الآن عشائر ربيعة والسراي ومياح وبعض عشائر زبيد. ولكورة قوسان ذكر كثير في تأريخ المغول. قال مؤلف الحوادث، وهو يؤرخ زيارة الطاغية أباقا للعراق ٦٧٢: «عبر دجلة، وتصيد في أراضي قوسان، حتى بلغ قريباً من واسط». وقد حددت هذه الكورة في كتاب معجم البلدان. وقال صاحب مراصد الاطلاع: «قوسان بالضم ثم السكون وسين مهملة وآخره نون: كورة كبيرة، ونهر عليه مدن وقرى. قال: بين النعمانية وواسط، ونهره الذي يسقي زرعه يقال له الزاب الأعلى. قلت: هو شط النيل». وقال أيضاً في مادة زابات: «وبين بغداد وواسط زابان آخران يسميان الأعلى والأسفل، وهما حدهما من الغَرَّاف فالأعلى عند سن... وقصبة كورته النعمانية على دجلة، والأسفل وقصبته نهر سابس قرب واسط، على كل واحد من هذه الزوابي قرى وبلاد».

الأراضي وتسقيم الأعمال واختيار العمال. اجتمعت به عند الأمير عماد الدين أبي المظفر بن علجّة»[١]. هذا ما قاله ابن الفوطي في ترجمة الصدر المذكور، ولا يخفى أنه يُعْنى في هذا المعجم بتراجم رجال الأعمال سواء أكان ذلك في الصناعة أم في الزراعة أم في غيرهما، وهي ميزة يمتاز بها ابن الفوطي في معجمه المذكور. ويقول بعض الباحثين في موضوعات المقارنة بين اللغتين العربية والآرامية: إن أصل كلمة التسقيم الشائعة في العامية العراقية، من اللغة الآرامية؛ فإن الفعل من هذه المادة في الآرامية يعني رتب ونظم ومسح وما إلى ذلك. والخلاصة: تستعمل كلمة التسقيم والتسقام في لهجتنا الشائعة اليوم، ويقال في اللهجة المذكورة أيضاً «تسقّم عليّ هذا الشيء بكذا»، أي كلفني كذا، وهي أيضاً من المادة المذكورة. هذا، ومن المصطلحات الفقهية التي تقابل كلمة (تسقيم) قولهم (كردر). ورد في بعض كتب الفقه أنها تعني إصلاح الأرض وإعدادها للزراعة. ومن رأينا أنها دخيلة مركبة من قولهم (كار) عمل و(در) بمعنى ذو أو صاحب، فهي تعني صاحب العمل. واستعملت كلمة (مسكة) بهذا المعنى الاصطلاحي في بعض الكتب الفقهية، وقد يراد بها ما يراد بكلمة (حيازة) أو (لزمة) في هذا اليوم. ومن الكلمات المعربة الشائعة في هذا المعنى منذ العصور العباسية لفظة (دهقنة) بمعنى النظر في الشؤون الزراعية. والناظر يقال له (دِهْقان) ويعنون به رئيس القرية المعني بإعدادها للفلاحة. وأصل الكلمة في الفارسية مركبة من: (دِه) بكسر الدال بمعنى القرية، و (قان) بمعنى الرئيس أو الأمير في اللغة المذكورة، قال السمعاني في الأنساب[٢]: «الدهقان بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح القاف وفي آخرها النون: هذه الكلمة لمن كان مقدم ناحية من القرى، أو من يكون صاحب الضيعة والكروم، واشتهر بها جماعة في خراسان والعراق». ثم سمى السمعاني طائفة من المشهورين بهذه النسبة.

---

(١) المعجم (٥/ق١/ مادة كمال الدين ٢٧٦).

(٢) الورقة ٢٣١.

وقال أيضاً: (ألتّاني) بالتاء المشددة المعجمة من فوقها بنقطتين والنون بعد الألف: هذه النسبة إلى (تناية) وهي الدهقنة، ويقال لصاحب المال والعقار (ألتاني). هذا ما قاله السمعاني[1] في الأنساب، ويلي ذلك تسمية عدد من المتسبين إلى التناية. وقال في (التاج): (التناوة) بالكسر أهمله الجوهري، وفي حديث قتادة: كان حميد بن هلال من العلماء، وأضرّت به التناوة. قال ابن الأثير: هي الفلاحة والزراعة. ومثل (التناوة) بالواو (التناية) بالياء حكاها الأصمعي. وفي ضبط الكلمة روايات متعددة تجدها في التاج.

وقد جمع مصنف الحوادث الجامعة كلمة التناية على (تناءات) فقال في أخبار سنة ٦٧٦: «استعمل مع الناس والمتصرفين وأهل التناءات والمروءة».

وفي أخبار سني إحدى واثنتين وثلاث عشر وثلاث مئة من كتاب الوزراء للصابي: «ورد الحضرة جماعة من التنّاء والمزارعين بديار ربيعة متظلمين».

١٨- **(التطبيق والتبنيد)**: التطبيق لغةً المطابقة والطباق. والتطبيق اصطلاح معروف عند علماء البديع. وتستعمل لفظة التطبيق في لهجة العراقيين اليوم بمعنى فرش أرض المنزل أو الغرف بالطابوق. ووجه المناسبة ظاهر، فلا بد في تطبيق الأرض من المطابقة.

قال السمعاني في مادة الطوابيقي من كتاب الأنساب: هذه النسبة إلى الطوابيق، وهي الآجر الكبير الذي يفرش به صحن الدور.

و(التبنيد) بمعنى تقوية الجدران، أو تأزيرها مما يلي الأرض خاصةً، من اصطلاحات البنائين المعروفة إلى هذا اليوم في العراق، كما كانت في المئتين السابعة والثامنة، أو في عصر الدولة الايلخانية في العراق. جاء في (الحوادث الجامعة) عند ذكر ترميم المستنصرية: «جدد تطبيق صحنها وتبنيد حيطانها»[2]. ويستفاد من ذلك أن لهجة العراقيين الشائعة هذا اليوم شبيهة بلهجة أجدادهم في العصر المذكور. ولاستعمال كلمة التطبيق وجه لغوي

---

(١) كتاب الأنساب الورقة (١٠٢).

(٢) الحوادث الجامعة (٣٦٥).

صحيح، فإنهم يقولون «طبق الأرض» أي غطى وجهها، ويقولون أيضاً «طبق الشيء تطبيقاً عمّ، والسحاب الجوَّ غشاه، والماء وجه الأرض غطاه».

١٩- **(تعلّق على فلان - احتمى به)**: يكثر في لهجتنا الشائعة هذا اليوم قولهم: «فلان متعلق على فلان» أي مُحْتَمٍ أو متحرِّم به. ويقولون: «لنا معلقة بآل فلان» أي أرحام أو أقارب أو أصهار وما إلى ذلك. و«العَلَق» يعنون به في اللهجة الريفية الهدنة الموقتة. وهذا الاستعمال قديم في اللهجة العراقية، ففي أخبار سنة ٦٥٦ من (الحوادث الجامعة): «كان ببغداد جماعة من التجار قد تعلقوا على أمراء المغول» يعني احتموا أو تحرّموا بهم. ولا يقال في الفصيح تعلّق عليه، بل تعلق به. وفي هذا الكلام، كما لا يخفى، ضرب من المجاز والاستعارة من مادة العلاقة والعُلقة، فهو الأصل في هذا الاستعمال.

٢٠- **(التمغة)**: وردت لفظة التمغة، وجمعها تمغات، كثيراً في تصانيف مؤرخي عصر المغول بمعنى الطابع. وظل استعمال هذه اللفظة شائعاً في عصر الأتراك بعد عصر المغول شأن غيرها من الألفاظ التركية والمغولية والفارسية. ومن الكتب التي كثر فيها استعمال هذه اللفظة في حالة الإفراد والجمع (كتاب تلخيص مجمع الآداب) لابن الفوطي، قال في ترجمة أحد الملقبين بعلم الدين: «كان ضابطاً، كتب بأعمال التمغة ببغداد»[(١)]، وجاء في (الحوادث الجامعة): «سلم إلى العميد زين الدين ضامن تمغات بغداد»[(٢)]، وجاء أيضاً: «تقدم بإعادة الزين عميد بغداد إلى التمغات»[(٣)]، وورد أيضاً: «كاغد عليه تمغة السلطان»[(٤)]، وفي حوادث سنة ٦٧٢: «أمر - يعني الطاغية أباقاً في زيارته الأولى إلى بغداد - بالإحسان إلى الرعايا، وتخفيف التمغات، وحذف الأثقال عنهم»[(٥)]. ولينظر فيما إذا كان أصل هذه اللفظة من قول العرب (دمغة)، أي

---

(١) المعجم (٤/ مادة علم الدين)، واللباب (٨٧).

(٢) الحوادث الجامعة (٤٣٣).

(٣) (٤٥٧).

(٤) (٤٧٧).

(٥) (٣٧٥).

ضربه على دماغه. ومن الشواهد على استعمال كلمة دمغ بمعنى طبع في كلام المترسلين المولدين، ما ورد في (رحلة بنيامين): «كان يدمغ الشال المقصّب بختمه»[1] يعني يختم الشال، أو يطبع الشال. هذا، وقد أدركنا حفظة مخازن الحبوب والغلاّت في حواضر الفرات القريبة من مراكز الإنتاج، كالديوانية والحلة وكربلاء والنجف والكوفة والهندية، يستعملون خشبة حفروا على أحد وجهيها كلمة الشهادة أو البسملة لختم الغلاّت بها، وهم يسمونها (رشم) يعنون الخاتم أو الطابع. والكلمة لها اصل في اللغة، فإن العرب يقولون (الروسم والراسوم، والروشم والراشوم) طابع يطبع به رأس الخابية، وخشبة تكتب بالنقر (الحفر) يختم بها الطعام. وقد ورد ذلك في المعجمات المشهورة[2]. وفي كتاب رشيد الدين الطبيب المسمى (تاريخ مبارك غازاني) بالفارسية فوائد طريفة عن التمغات، وأشكالها، وموارد استعمالها، وتخصيص كل قطر من الأقطار التابعة لحكم المغول بطابع أو (دمغة معينة)، وكان شكل التمغة مربعاً قبل عصر غازان. فلما أسلم، ونشر الدعوة للدين الإسلامي، غير شكل التمغات من المربع إلى المدوَّر، ولم يكتف بذلك، بل طبع لفظ الجلالة واسم الرسول (ﷺ) على كثير من شارات الدولة وأعلامها وما إلى ذلك[3].

---

(١) أنظر الرحلة المذكورة ط. بغداد (١٣٢).

(٢) راجع مادة رشم ورسم في المعجمات العربية وخصوصاً قاموس الفيروزآبادي.

(٣) أنظر عن التمغة وما يتعلق بها في عصر غازان الصفحات الآتية من كتاب (تاريخ مبارك غازاني): (٢٤٦، ٢٤٦، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣١٢، وكانت بعض التمغات كبيرة. أنظر عن ذلك صفحة (٢٩٢)، وانظر عن عمل التمغة (١٤٦، ٢٦١، ٢٩٣، ٣١٧)، وعن عمال التمغة (٢٠٦، ٢٤٦، ٢٧٣، ٢٨٩، ٢٩٣)، وعن أمراء التمغات (٢٧٥)، وعن تمغات الفرسان (٢٧٥)، وعن تمغات المدن في عصر المغول (٢٤٥).

(چ)

٢١- (**الچاو**): بالجيم الفارسية لفظة مغولية، تعني الأوراق النقدية. قال صاحب (الحوادث الجامعة) في تعريفها: «كاغد عليه تمغة السلطان، عوض السكة على الدنانير والدراهم، أمر الناس أن يتعاملوا به. وكان من عشرة دنانير إلى ما دون ذلك، حتى ينتهي إلى درهم ونصف وربع، فتعامل به أهل تبريز اضطراراً لا اختياراً»[1]. وورد ذكر الچاو في حوادث سنة ٦٩٧ بالنص الآتي: «فيها أمر السلطان غازان بقتل صدر الدين أحمد بن عبد الرزاق الخالدي صاحب ديوان الممالك، لما ظهر من سوء حركاته، وكان غير محمود السيرة، ظالماً، أظهر (الچاو)، وقسر الناس على المعاملة به، فأضرّ بهم، وبطلت معايشهم، وتعطلت أمورهم، إلى أن لطف الله تعالى وألهم السلطان إبطاله»[2]. هذا ما ورد عن لفظة الچاو في كتاب (الحوادث الجامعة) غير أن هذه الكلمة المغولية البحتة، هجرت، بل ماتت بعد ظهورها بقليل، ولم يكتب لها البقاء غير مدة قصيرة في بلاد فارس وأذربيجان وبعض الأقطار الأخرى التي ملكها المغول. والظاهر أنها لم تعرف في العراق، إلاّ في الأوامر الديوانية المغولية.

٢٢- (**الچتر**): بالجيم الفارسية، كلمة شائعة في اللغة الهندية. وأصلها من العربية فيما نرى، وهي تعني مظلة أو ستاراً من حرير مزركش. وقد عرّفها القلقشندي في (صبح الأعشى)[3]. وكان الچتر، بكسر الجيم الفارسية، من

(١) الحوادث الجامعة (٤٧٧).

(٢) الحوادث الجامعة (٤٩٥).

(٣) (٤/٧-٨).

شعار سلاطين الدولة الفاطمية والأيوبية والخوارزمية والممالك. ففي أخبار سنة ٦٠٣ من (الجامع المختصر) لابن الساعي[١]: «وأنفذ چترين، لكل واحد منها چتر، ومئة رأس من الخيل، فقبل تاج الدين ذلك، ورد الچتر، وقال: هذا له أصحابه، لا يصلح لنا، وأما أيبك، فقابل ذلك بتقبيل الأرض، وردّ الچتر أيضاً، وقال: الچتر لا يصلح إلا للملوك». وورد ذكر الچتر كثيراً في تاريخ الدولة الخوارزمية في أوائل القرن السابع، ففي (سيرة جلال الدين منكبرتي): «فحين شاهد السلطان أمر بنشر الچتر، وكان ملفوفاً»[٢]، وفي حوادث سنة ٦٩٤ من كتاب (الحوادث الجامعة): «وأما لاچين، فإنه دخل مصر، ورفع البيسري الچتر على رأسه». هذا ما ورد في كتب التاريخ المذكورة، ويستفاد منه أن الچتر ضرب من المظال الخاصة بالملوك، وقد تطلق على نوع من المضارب والفساطيط الملكية. ففي (سيرة جلال الدين منكبرتي) ما هذا لفظه: «ركب شاهنشاه، وأخذ يخدم، إلى أن وصل، وعانقه السلطان، وأشار إليه بالوقوف تحت الچتر، فوقف عن يمينه، وتداعت إذ ذاك دعائم الچتر وقضبانه التي ينشر عليها، وتساقط، وتطير الناس لذلك»[٣]. فالچتر، كما وصفه النسوي هنا، أكثر من مظلة؛ لأن المظلة يحملها شخص واحد ولا تحتاج إلى تلك الدعائم والقضبان. وورد في حوادث سنة ٦٨٢ من (كتاب السلوك)[٤] للمقريزي ما يأتي: «وفيها قدم الشيخ عبد الرحمن في الرسالة من الملك أحمد أغا سلطان إلى (البيرة)، وعلى رأسه الچتر كما هي عادته في بلاد التتر، فتلقاه الأمير جمال الدين أقش الفارسي أحد أمراء حلب، ومنعه من حمل الچتر والسلاح، وعدل به عن الطريق المسلوك إلى أن أدخله حلب ثم إلى دمشق». هذا ما جاء في كتاب السلوك، ويستفاد منه أن رفع الچتر

---

(١) (٨/ ٤).

(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي للنسوي (٥٤).

(٣) سيرة جلال الدين للنسوي (٣٠٢-٣٠٣).

(٤) (١/ق ٣/ ٧١٧) وراجع عن الجتر والجتور الصفحات الآتية من الكتاب (٤٤٣، ٤٤٦، ٦٣١-٦٣٢، ٧١٧، ٧١٩، ٧٩٩، ٨١٦، ٨٢٢، ١٠٣٨).

على رؤوس بعض طبقات الأمراء من العادات التي اعتادها التتر في المئة السابعة والثامنة. وتجمع هذه اللفظة على چتور. وحامل الچتر، من وظائف المماليك الأولى في مصر[١]. وفي (السلوك): «لما دخل غزة، حمل الأمير بيسري الچتر على رأسه»[٢]، وجاء في أخبار سنة ٧٠٢ من (كتاب السلوك) ما يأتي: «حمل الأمير مبارز الدين سوّار الرومي أمير شكار القبة والطير، وحمل الأمير بكتمر العصا، والأمير سنجر الدبوس، ومشى كل أمير في منزلته»[٣]. ومن هذه الجملة يستفاد أن القبة والطير هما المظلة، أو الچتر الذي كان من رسوم الفاطميين في مصر. ويؤيد هذا ما جاء في (صبح الأعشى) للقلقشندي[٤] عن المظلة، وهو: «المظلة، ويعبر عنها بالچتر، وهي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب، على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب، وهي من بقايا الدولة الفاطمية». فالمظلة والقبة لفظان بمعنى واحد. وقد شاعت كلمة المظلة في عصر الفاطميين، والقبة أو الچتر في عصر المماليك. وعدّ ابن فضل الله العمري[٥] الچتر والمظلة من الآلات الملوكية، في فصل مسجوع متكلف. ويستفاد مما قاله ابن فضل أنهم كانوا يرفعون الچتر على صهوات الخيول، وفي أعلاه صورة طير.

هذا، ومن رأينا أن كلمة (چتر) مأخوذة من كلمة (ستر) العربية، خلافاً لرأي من يرى أنها كلمة دخيلة من الهندية أو الفارسية. وكنا نسمع النوتية العراقيين الذين يعملون في البواخر بين بغداد والبصرة يطلقون كلمة (چتري) على ضرب من الستائر والمظلات التي تنشر على الباخرة.

٢٣- (چرخ): كلمة فارسية، تعني في الأصل الشكل المدور، ومن

---

(١) ١/ق ٣/٧٩٩.
(٢) (١/ق ٣/٨٢٢).
(٣) ١/ق ٣/٩٣٩.
(٤) صبح الأعشى (٤/٧ وما يليها).
(٥) التعريف في المصطلح الشريف (٢١٦-٢١٧).

ذلك قولهم: «چرج فلك»، وتطلق على جملة من الأشياء والآلات المدورة الشكل في عصر المغول. ثم أُطلقت على نوع من آلات الحرب ترمى بواسطتها النبال أو النشاب أو الحجارة. وقد استعملت هذه الكلمة في حصار الجيش العباسي لمدينة إربل سنة ٦٣٥، ووردت في تأريخ الحادثة المذكورة، ففي أخبار تلك السنة من (كتاب الحوادث الجامعة) عن تعبئة الأمير قشتمر إزاء مدينة إربل: «نصب البيت الخشب مقابل الباب، بالقرب منه، بحيث يسمع كلامهم ويسمعون كلامه ويصل نشاب الچرخ إليه»[١]. ومعى (الچرخ) هنا الدولاب والبكرة وما إلى ذلك من الآلات التي تدور. وكلمة (الچرخ) شائعة إلى الآن في لهجة العراقيين ولهجة غيرهم من أبناء الأقطار العربية بالمعنى المذكور. و(الچرخي) نقد بغدادي تركي ضرب في بغداد من الفضة، ورد ذكره في العدد المؤرخ ٢٢ رجب ١٢٩٠ (١٥ أيلول ١٨٧٣م) من (جريدة الزوراء)، وتقول الجريدة إن (الچرخي) من ضرب (علي باشا) لما كان والياً على بغداد. وللچرخي ذكر في رسائل بعض المعنيين بالبحث في موضوع النقود، ويقول أحدهم أيضاً إن نقداً ذهبياً ضرب في مدينة الحلة في أيام السلطان سليمان الأول، ولم يعين اسم هذا النقد المضروب في الحلة ولا تاريخ ضربه هناك. ومن النقود الإيرانية المتأخرة نقد فضي صغير يقال له (قران چرخ)، وكان معروفاً في العراق إلى عهد غير بعيد.

وكلمة (الدولاب) التي يفسرون بها كلمة الچرخ فارسية أيضاً، ولكنها من المعربات. وهي مركبة من كلمة (دول) أي الآنية، و(آب) أي الماء، فهي آلة لرفع الماء من النهر، قال بعض اللغويين: «الدولاب هو ما يديره الحيوان، والناعور ما يديره الماء»، وفي اللغة العربية يقال للدولاب والچرخ (المنجنون).

وما الدهر الا منجنون بأهله ... وما صاحب الحاجات إلا معذباً

هذا، ويستفاد من موارد استعمال كلمة (الدولاب) أنها خصصت بتلك الآلة التي يرفع بها الماء من النهر، فهي لا تطلق على جميع الآلات التي تدور

---

(١) الحوادث الجامعة (٤٦).

كالچرخ ونحوه. وفي أخبار سنة ٦٥٠ من كتاب الحوادث الجامعة: «عمل له بستاناً غرس فيه الشجر وعمل له دولاباً»، وجاء في أخبار سنة ٦٦٨ من الكتاب المذكور: «تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية، يفيض الماء من دجلة إلى مزمّلتها، ثم يجري تحت الأرض إلى بركة عملت في صحن المدرسة، ثم يخرج منها إلى مزمّلة عملت تجاه إيوان الساعات خارج المدرسة». وهكذا أقبل البغداديون على نصب الدواليب المذكورة التي ترفع الماء من دجلة إلى البيوت والمدارس والمرافق العامة، ومن ذلك يستفاد أن مستوى أرض بغداد كان دون مستواها الحالي بالنسبة إلى النهر. ومن رأينا أن أفضل كلمة عربية بحتة يصح الاستغناء بها عن الكلمات الأعجمية كالچرخ والدولاب بهذا المعنى هي كلمة (عجلة) بالتحريك. قال السمعاني في مادة (العَجَلي): هذه النسبة لأبي سعد عثمان بن علي بن (شِرافْ)[1] العَجَلي، إمام فاضل مصيب في الفتوى، سمع جماعة من المتقدمين، وكانت نسبة (العَجَلي) رأيتها مضبوطة بخط محمد بن علي بن ياسر الحسابي، فسألته عن هذا التقييد، فقال: هذه النسبة إلى (العَجَلة) وهي المنجنون التي تدار على الثور والفرس، ولعل واحداً من أجداده كان يعمله، إلى أن قال: كتب لي الإجازة بجميع مسموعاته. وفي (القاموس): العجلة بالتحريك الآلة التي يجره الثور، جمعها عِجَل وعِجال، والدولاب والمحالة وخشب يؤلّف تحمل عليه الأثقال. ويستفاد مما ورد في التاج أنها سميت (عجلة) لسرعة مَرِّها، وقالوا عن المحالة إنها البكرة العظيمة والخشبة التي يستقي عليها الطيّانون[2]. وكلمة العجلة بمعنى الچرخ والدولاب والمنجنون،

---

(١) هكذا ضبط اسمه في نسخة الأنساب المصورة، وضبط بالباء على صورة (شراب) في القاموس والتاج، وقد ترجم له السمعاني والزبيدي، فلتحقق هذه الكلمة.

(٢) في نسخة القاموس المطبوعة (يستقر) وهو وهم صححه الزبيدي بكلمة (يستقي) في كتاب التاج، وفي ضبط كلمة (الدولاب) أيضاً أقوال، قال السمعاني: (الدولاب) بضم الدال المهملة وفي آخرها الباء الموحدة: هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح في هذه النسبة فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، وأنشد الأصمعي: =

شاعت في هذا العصر الحديث، وغلبت على غيرها من الكلمات العربية والأعجمية.

= ولو أبصرتني يوم دولاب أبصرت طعان فتى في الحرب غير ذميم

فهذه النسبة إلى عمله، أو إلى من كان له الدولاب. وقال أصحاب المعجمات في مادة (جن): المنجنون الدولاب مؤنث، ونقله صاحب التاج عن الصحاح، ويلي ما قاله صاحب التاج عن كلمة منجنون بحث في ميم هذه الكلمة ونونها واختلافهم فيهما من حيث الأصالة والزيادة.

(خ)

٢٤- **(خاتم الأمان)**: تركيب محدث في بعض عصور العباسيين، وله ذكر في عصور المغول أيضاً. وخاتم الأمان هذا هو رمز الوفاء بعهد السلطان وبِرُّهُ بقسمه وعهده وذمته. وإعطاء هذا الخاتم هو وسيلة الثقة والاطمئنان، وإنما وقع الاختيار على تسمية أداة الأمان باسم الخاتم دون غيره؛ لأن الخاتم هو الأداة التي تمضي بها العهود والمواثيق. وفي كتب السِيَر والتاريخ والأخبار ذكر لمنديل الأمان، وهو كخاتم الأمان فيما له من أثر وقيمة.

نشأت هذه العادة، فيما نرى، بعد وقائع كثيرة من قبيل الغدر والحِنث بالأيمان والنكث بالعهود والمواثيق؛ لأنها كانت أقوالاً مجردة غير معززة بوثائق مادية، وهو أمر يدل على انعدام الثقة بين القوي والضعيف، وتأصل الشك والارتياب بين الحاكم والمحكوم، فاهتدوا إلى خاتم الأمان، والأمثلة على الغدر والنكث بالعهود كثيرة في أحداث التاريخ. وكان فريق من الأمويين والخلفاء العباسيين وغيرهم من السلاطين لا يبالون بنقض العهود، حتى شك الناس بوفائهم في كل ما يقطعونه من مواثيق. وفي الخلاف الناشب بين النفس الزكية محمد بن عبدالله ابن الحسن قتيل أحجار الزيت بالمدينة وبين أبي جعفر المنصور قصة معروفة، كتب المنصور فيها إلى النفس الزكية: «أن أقدم علينا وأنت آمن»، فكتب إليه النفس الزكية: «أهو أمان عمك عبدالله بن علي، أم أمان أبي مسلم الخراساني؟»، وكان المنصور قد قتل أبا مسلم بعد أن قدم عليه بعهد وأمان في قصة مشهورة. وكان محمد بن عبدالله محقاً فيما ساوره من شك وارتياب بتلك المواثيق.

إلى هذا الضرب من الوقائع الدالة على التحلل من العهود والمواقيق

الغليظة في التأريخ مَرَدُّ الإصرار على تلك الوثيقة المادية - أعني وثيقة الأمان - في بعض حوادث النزاع والخلاف. وفي ذلك ما فيه من الدلالة على اتّساع مسافة الخُلْف والجفاء بين الطبقة الحاكمة والمحكمومة في العصور المذكورة. ورد ذكر خاتم الأمان في تضاعيف كتب التأريخ التي ألفها المتأخرون من طبقة صاحب (الحوادث الجامعة) في العراق. وفي كتب الطبقة المذكورة من مؤرخي مصر والشام وفي خلافة المستعصم آخر خلفاء بني العباس، تكررت حوادث الشَّغَب والاضطراب التي قام بها بعض فرق الجيش، أو خالف فيها بعض أركان الدولة، فاضطر المستعصم إلى إرسال (خاتم الأمان) للاصلاح بين فريقين مختلفين، أحدهما الخليفة نفسه، والآخر فريق من رعيته. جاء في أخبار سنة ٦٤٠ من كتاب (الحوادث الجامعة) ما نصه: «في شعبان حضر جماعة المماليك الظاهرية والمستنصرية عند شرف الدين إقبال الشرابي، للسلام على عادتهم، وطلبوا الزيادة في معايشهم، وبالغوا في القول، وألحّوا في الطلب. فحرد عليهم، وقال: ما نزيدكم بمجرد قولكم، بل نزيد منكم من نزيد إذا أظهر خدمة يستحق بها ذلك. فنفروا، وخرجوا من فورهم إلى خارج السور، وتحالفوا على الاتفاق والتعاضد». هذا ما جاء في حوادث السنة المذكورة من (الحوادث الجامعة). ويلي ذلك كلام في تأزم الخلاف، واستمرار المخالفين على ذلك عدة أيام، وفي آخر هذا البحث يقول المؤرخ المذكور: «اجتمع بهم الشيخ السبتي الزاهد، وعرفهم ما في ذلك من الإثم ومخالفة الشرع، فاعتذروا، وسألوه الشفاعة لهم وأن يحضر لهم (خاتم الأمان) ليدخلوا البلد. فحضر عند الشرابي، وعرفه ذلك، وسأله إجابة سؤالهم. فأخرج لهم خاتم الأمان مع الأمير شمس الدين قيران الظاهري والشيخ السبتي، فدخلوا والشيخ راكب حماره بين أيديهم، وحضروا عند الشرابي معتذرين»[1]. هذا، ويبدو لنا ما يدل على تراخي الأمور وانتقالها من

(١) الحوادث الجامعة (١٦٨-١٦٩). وتجد في أخبار سنة ٦٥٣ من هذا الكتاب ذكراً لتجدد الخلاف بين الدوادار والوزير ابن العلقمي، وبينه وبين المستعصم، وغلبة الخوف والقلق على الدوادار، ولم يحسم الخلاف بين الفريقين إلا بعد تردد =

سيء إلى أسوأ بعد هذا التأريخ، حتى لم يبق لخاتم الأمان نفسه قيمة تذكر، ولم ينج من الغدر بعض الأكابر الذين أُعطي لهم خاتم الأمان، ومن ذلك الشريف أحمد بن رميثة الذي قتل بأمر الشيخ حسن بن الأمير أقبغا الجلائري بعد إعطائه خاتم الأمان. ولولا ثقة هذا الشريف بعهد ذلك الأمير، لما تمكن من قتله، وقد قتل على صورة غاية في الفظاعة والتنكيل[1].

أمان التتر:

ولا يخفى أن الشيخ حسن حاكم العراق (سنة ٧٤٠-٧٥٧)، من الجلائريين. والجلائرية قبيلة من قبائل المغول التي انتقلت إليها السلطنة بعد انقراض الأسرة الإيلخانية، وهو في غدره بالشريف أحمد بن رميثة بعد بذل الأمان له، حذا حذو أسلافه. والمعروف أن التتر لا أمان لهم، وذلك منذ ظهور جنكيز خان إلى أن انقرضت دولتهم. وكلما بذلوا الأمان لبلد، ثم دخلوه، قتلوا أهله عن آخرهم، كما فعل جنكيز بأهل بخاري وسمرقند وغيرهما من مدن ما وراء النهر وتركستان في حوادث مشهورة. والخلاصة: هذا هو ديدن المغول، وهذه هي عاداتهم المنكرة في الشرق كله على ذلك العهد، وفي خراسان وفارس وأذربيجان والعراق وفي الري وأصفهان.

وهذه الأفاعيل كلها فعلها التتر (المغرِّبة)، أي الذين اتجهوا من الشرق إلى الغرب، وقصتهم وفظائعهم في (مرو) معروفة، فإن مقدم هذه المدينة - أعني مَرْوَ - خرج إلى جنكيز خان بأمان منه، فخلع عليه ابن جنكيز، وأكرمه، وعاهده أن لا يتعرض لأحد من أهل مرو، وفتح الناس الأبواب للمغول. فلما تمكنوا من المدينة، استعرضوا أهلها بالسيف، وقتلوهم عن آخرهم، ولم يبقوا منهم بقية. ثم ساروا إلى (نيسابور)، فارتبكوا فيها وفي أقاليم خراسان وفارس وأذربيجان والعراق وبلاد الروم والكرج، وقد غدر المغول بأهل الموصل بعد

= المشايخ والأعيان في بغداد بينهما. ويلاحظ أن الدوادار أصر على صدور كتاب أمان مذيل بتوقيع المستعصم، فكان له ما أراد.

(١) يراجع عن هذه الحادثة (عمدة الطالب) (ص١٣٣).

بذل الأمان لهم في حادثة مشهورة، وأباحوا البلد، وأسروا صاحبها اسماعيل بن بدر الدين لولو وجماعة من ذويه، وبعثوا بهم إلى الطاغية هولاكو وهو بأذربيجان، فأمر بقتلهم، ومثل بهم على أفظع صورة.

والخلاصة إن كتب التأريخ طافحة بأخبار هذه الهمجية المغولية[1]، والنكث بالعهود والمواثيق بعد بذل الأمان. وقد تطورت وثيقة الأمان في عصر الغازي تيمور، فكانت هذه الوثيقة تعني استيفاء مبالغ مالية طائلة من سكان الأقطار أو المدن التي حاصرها تيمور. وتسمى هذه المبالغ المستوفاة على هذا الشكل (مال الأمان) أو (مال الأماني)، وقد استعملت كلمة (مال) هنا مكان (خاتم الأمان) أو مكان (منديل الأمان)، في حروب تيمور، كما يبدو ذلك لمن يتصفح ما كتبه الغياثي في تأريخ تيمور[2].

حقيقة خاتم الأمان:

هذا بعض ما ورد عن خاتم الأمان في كتب التأريخ، فما حقيقته؟ وهل من الضروري أن يكون خاتم الأمان هو عين هذا الخاتم المعروف؟ نقول: في حقيقة هذا الخاتم أقوال، فبعضهم يرى أنه هو هذا الخاتم المتعارف المتخذ من مَعْدِن الفضة أو الذهب المنقوش المرصع بالفصوص والأحجار الكريمة. وهو الخاتم الذي يكتب عليه اسم السلطان، أو لقبه، أو شعاره؛ ويذهب آخرون أن خاتم الأمان عبارة عن علامة أو سمة خاصة، وليس من الضروري أن يكون ذلك الخاتم المتعارف، فقد يرمز إلى خاتم الأمان بشكل كتاب عليه

---

(١) عقد ابن أبي الحديد فصلاً ممتعاً في زحف المغول وتدمير الشرق على أيديهم في غزواتهم المعروفة، وقد وقع جانب منها في عصره. ويراجع عن الفصل المذكور شرح نهج البلاغة (٢/ ٣٦٣-٣٧١).

(٢) أنظر الصفحات الآتية من تأريخ الغياثي مخطوطة مديرية الآثار القديمة (٢٠٢-٢٠٣، ٢٠٦) وقد تكررت فيها هذه العبارة: (أرمي عليهم مال الأمان أو الأماني)، ونظنها محرفة عن الأمان من الناسخ، وهو يعني بكلمة (أرمي) فرض. وكلمة (أرمى) من الرمي، فعل مخالف لأصول العربية، وقد قلنا إن لهجة الغياثي لهجة عامية فاسدة.

سمة السلطان أو بشكل منديل؛ وقد يكون بكتاب يختم آخره بكلمات وعبارات خاصة، وقد يكون عبارة عن ختم بالطين، أو بالمداد، نقشت عليه كلمات تدل على صحة ما جاء فيه، ويسمى خاتماً على سبيل التشبيه بالخاتم، وليس بذلك الخاتم المتعارف. ومن هذا القبيل (خاتم القاضي)، الذي يبعث به للخصوم، أي علامته وخطه الذي ينفذ بهما أحكامه. ومن ذلك (خاتم السلطان) أو الخليفة، أي سمته أو علامته. وفي التأريخ شواهد غير قليلة تدل على أنهم أرادوا بالخاتم معنًى رمزياً أو كناية عبروا بهما عن السمة والعلامة.

قال الرشيد ليحيى بن خالد، لما أراد أن يستوزر جعفراً ويستبدل به من الفضل أخيه، قال لأبيهما يحيى: «إني أردت أن أحوّل الخاتم من يميني إلى شمالي» فكنّى له بالخاتم عن الوزارة، إذ كانت العلامة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة. ويشهد بصحة هذه الكناية ما رواه المؤرخون[1] من أن معاوية أرسل إلى الحسن عند مراودته إياه بالصلح صحيفة بيضاء، ختم في أسفلها، وكتب إليه: «أنْ اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت، فهو لك». قال ابن خلدون: «معنى الختم هنا علامة في آخر الصحيفة بخط أو غيره، ويحتمل أن يختم به في جسم لين فتنتقش فيه حروفه، ويجعل على موضع الحزم من الكتاب إذا حزم، وعلى المودعات، وهو من السداد. وأول من أطلق الختم على الكتاب أي العلامة، معاوية، لأنه أمر لعمرو بن الزبير عند زياد بالكوفة بمئة ألف. ففتح الكتاب، وصيّر المئة مئتين. ورفع زياد حسابه، فأنكرها معاوية، وطالب بها عمراً، وحبسه حتى قضاها عنه أخوه عبدالله، واتخذ معاوية عند ذلك ديوان الخاتم كما ذكره المؤرخون»[2]. وقال آخرون: وعند ذلك أمر معاوية بحزم الكتب، ولم تكن تحزم، أي جعل لها السداد. وديوان الختم عبارة عن الكُتّاب القائمين على إنفاذ كتب السلطان والختم عليها بالعلامة أو بالحزم، وهو ما يطلق عليه الآن (شعبة الرسائل الصادرة).

قال ابن خلدون: «والحزم للكتب يكون إما بدس الورق كما في عرف

---

(١) أنظر تاريخ الطبري.

(٢) ابن خلدون: المقدمة ط. الهية المصرية (١٨٦).

كتاب المغرب، وإما بلصق رأس الصحيفة على ما تنطوي عليه من الكتاب كما في عرف أهل المشرق. وقد يجعل على مكان الدس، أو الإلصاق، علامة يؤمن معها من فتحه والاطلاع على ما فيه. فأهل المغرب يجعلون على مكان الدس قطعة من الشمع، ويختمون عليها بخاتم نقّشت عليه علامة، وفي المشرق في الدول القديمة يختم على مكان اللصق بخاتم منقوش أيضاً قد غمس في مدادٍ من الطين معدّ لذلك، صبغه أحمر، فيرتسم ذلك النقش عليه. وكان هذا الطين في الدولة العباسة يعرف بـ(طين الختم)، وكان يجلب من (سيراف)، فيظهر أنه مخصوص بها. فهذا الخاتم الذي هو العلامة المكتوبة، أو النقش للسداد والحزم للكتب، خاص بديوان الرسائل. وكان ذلك للوزير في الدولة العباسية، ثم اختلف العرف، وصار لمن إليه التَرَسُّل وديوان الكتاب في الدولة. ثم صاروا في دول المغرب يعدون من علامات الملك وشاراته الخاتم للإصبع، فيستجيدون صوغه من الذهب، ويرصعونه بالفصوص من الياقوت والفيروز والزُمُرُّد، ويلبسه السلطان شارة في عرفهم، كما كانت البردة والقضيب في الدولة العباسية، والمظلة في الدولة العبيدية».

هذا ما قاله ابن خلدون. وقد وصف ابن فضل الله العمري خاتم الأمان ومنديل الأمان، وعدهما من آلات الملك في عصره، وهو أواسط المئة الثامنة. ويستفاد مما قاله عن خاتم الأمان أنه هو هذه الحلية المتعارفة المتخذة من الذهب، وقال عن منديل الأمان ما يأتي: «منديل الأمان، وكفيل السلامة الوافي بالضمان، يشدّ من الوسط فلا ينحل، ويقوم مقام المنطقة في المحل»[1] هذا ما قاله ابن فضل الله العمري. ويستفاد من كلامه أنهم كانوا يعقدون منديل الأمان من وسطه، ويرمزون بذلك إلى وثاقة العقد ومتانة العهد.

٢٥- (خار): فارسية، تعني نسيجاً من الحرير فيه تموج، لا تزال معروفة عند بعض العراقيين كما كانت معروفة في عصر المغول. ففي أخبار سنة ٦٣٠ من كتاب (الحوادث الجامعة): «خلع عليه قميصاً أطلس بطراز مذهب، وخاراً أسود، وعمامة، وثوب خارٍ مذهب».

---

(١) التعريف بالمصطلح الشريف (٢٠٩-٢١٠).

٢٦- (**الخربندية**): فارسية، بمعنى خواص الخدم أو الفدائية. شاع استعمالها في عصر المغول، ففي (الحوادث الجامعة): «شوى الخربندية لحمه، وأكلوا منه»[١].

٢٧- (**خست**): فارسية، معناها مريض، عُرفت في عصر المغول في العراق، ولم تزل معروفة إلى اليوم في لهجة الأتراك وبعض العراقيين. وكان العراقيون إلى عهد قريب تبعاً لحكامهم من الأتراك يسمون المستشفى (خستخانه)، أي دار المرضى. وفي أخبار سنة ٦٤٠ من (كتاب الحوادث الجامعة): «أن تركياً عاد خستاً[٢] له، وبات عنده، فمات العائد وفرسه». ويستفاد من ذلك أن هذه اللفظة الفارسية دخلت إلى التركية من عصور بعيدة. هذا، وكانت دار المرضى تسمى في العصر الأول من عصور بني العباس (المارستان)، وأصلها بيمارستان، ومن ذلك «المارستان العضدي» المشهور في بغداد. وقد استغنى العراقيون في العصر الحاضر، كغيرهم من أبناء الأقطار المأهولة بالعرب، عن هاتين الكلمتين، أعني مارستان وخستخانه، بكلمة (المستشفى)، كما أنهم استغنوا عن كلمة (أجزاخانه) بكلمة (صيدلية)، وكفى الله المؤمنين شر الرطانة.

٢٨- (**الخشل**): الحليّ، أو رؤوس الخلاخيل والأسورة، عربية صحيحة، إلا أنها مهجورة في غير العراق، ومعروفة شائعة في لهجة العراقيين هذا اليوم بمعناها اللغوي. جاء في المخصص عن ابن الأعرابي: «امرأة متخشلة، أي متزينة». والآن يقولون (مخشلة). ويزعم بعض الباحثين أن الكلمة آرامية الأصل، فالخشل في الآرامية الحلي من ذهب وفضة وحجارة كريمة للزينة، وفي هذه اللغة الآرامية يقال للصائغ (خشلا). والأرجح، فيما نرى، أن كلمة خشل من الألفاظ التي اتفقت فيها اللغتان العربية والآرامية، فلا داعي لقول من يقول إنها آرامية الأصل. وما يقال في هذه الكلمة، يقال في كثير من الكلمات الآرامية والفارسية والأمهرية (الحبشية) وغيرها، وهي

---

(١) الحوادث الجامعة (٤١٩).

(٢) في النسخة المطبوعة (خستاً شال)، وهو تحريف.

الكلمات التي اتفقت فيها العربية مع تلك اللغات. والأصل في كل كلمة تدور على ألسنة العرب أن تكون عربية، حتى يقوم البرهان على خلاف ذلك، ولا ينبغي التسرع في الحكم على عجمة كلمة بمجرد مقاربتها أو موافقتها لكلمة أعجمية في اللفظ أو في المعنى أو فيهما جميعاً، فقد يكون أصل الكلمة عربياً، ثم نقلها الأعاجم إلى لغتهم، مثل (الجمل)؛ فإن هذه اللفظة العربية نقلت إلى شتى اللغات الأعجمية، إذ أن (الجمل) في الأصل من حيوان بلاد العرب. وقد يكون للكلمة أصل في أكثر من لغة واحدة، مثل كلمة (أرض) و(زور) للقوة و(عسكر) و(لشكر) للجيش إلى غير ذلك. ولبعض المعنيين بالبحوث اللغوية قديماً وحديثاً أوهام غير قليلة في هذا الموضوع. ومجمل القول: إذا وجد في العربية أسماء مقاربة للأسماء الأعجمية، فليس من الضروري أن يكون أحد الاسمين منقولاً عن الثاني. وقد قال بعض أئمة اللغة: «إذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه، فلا نرى أحدهما مأخوذاً عن الآخر». والخلاصة إن كلمة الخشل شائعة في لهجة العراقيين هذا اليوم، كما أنها من الكلمات التي عرفت في لهجة أجدادهم منذ المئتين السابعة والثامنة. وقد وردت أكثر من مرة في (كتاب الحوادث الجامعة)، ففي أخبار سنة ٦٣٦ «دخل جماعة ومعهم ثياب وخشل»[١]. ولا يخفى أن لهذه الكلمة أصلها بين المواد اللغوية المدونة في المعجمات.

٢٩- **(الخط)**: الخط - لغة - هو الكتابة، بيد أن هذه الكلمة استعملت في اللهجة العراقية بمعنى الرسالة أو الكتاب نفسه منذ القرن السابع. وهذا الاستعمال شائع في لهجة العراقيين الدارجة اليوم حيث نراهم يقولون: «ورد خط فلان»، أي رسالته. وفي أخبار سنة ٦٥٢ من كتاب (الحوادث الجامعة): «وفيها ورد خط ابن عبد الباقي قاضي واسط من مكة، يذكر فيه أنه قد عزل نفسه عن القضاء وجاور بمكة»[٢].

---

(١) الحوادث الجامعة (١١٨).

(٢) الحوادث الجامعة (٢٧٦).

(د)

٣٠- **(دربند)**: فارسية، بمعنى المضيق والعقبة. وردت كثيراً في أخبار الأتراك والمغول وغزواتهم في الشرق. و(الدربندات)، أو الممرات الجبلية، أو المضايق والعقبات، كثيرة في الأقاليم الفارسية والأذربيجانية وفي الأقطار الشمالية وفي تركستان وما إلى ذلك، ومن أشهرها (دربند شروان) و(باب الأبواب). قال السمعاني في الأنساب: «(البابي) هذه النسبة إلى (باب الأبواب) موضع بالثغور، وهي مدينة دربند المعروفة»، وقال أيضاً: «(الخزري) هذه النسبة إلى موضع من الثغور عند سد ذي القرنين، يقال له (دربند خزران)»، وقال صاحب (مراصد الاطلاع): «باب الأبواب: مدينة على البحر من طبرستان، وهو بحر الخزر، وربما اصاب البحر حائطها، وفي وسطها مرسى السفن، بني على حافة البحر بسدّين، وجعل المدخل ملتوياً. وعلى هذا الفم سلسلة، فلا مخرج للسفينة ولا مدخل إلا بأمر ونهي، وهي (فرضة) لذلك البحر، وسميت (باب الأبواب) لأنها أفواه شعاب في جبل (القَبْق)، فيها حصون كثيرة. وهو حائط بناه أنو شروان بالصخر والرصاص، وعلاّه ثلاث مئة ذراع، وجعل عليه أبواباً من الحديد، لأن الخزر كانت تعبر فيه إلى سلطان فارس حتى تبلغ همدان والموصل، فبناه ليمنعهم الخروج منه، وجعل عليه حَفَظة». قال ابن أبي الحديد في الفصل القيم الذي عقده لسرد أخبار المغول: «لم يوغل التتار في بلاد الكرج، لكثرة مضايقها ودربنداتها، فقصدوا دربند شروان»[١]، وقال أيضاً: «لما فرغوا، أرادوا عبور الدربند، فلم

---

(١) شرح النهج (٢/ ٣٦٣).

يقدروا عليه، فأرسلوا إلى شروان ملك الدربند»[1]. ومن الدربندات، دربند مشهور في طريق همدان، تحصن فيه بعض أمراء الأتراك في خلافة الناصر لدين الله، وذكره ابن ابن الساعي في (الجامع المختصر)، ونسبه إلى الأمير المذكور قائلاً: «استولى على قلاع في دربند، وكان أصحابه يقطعون الطريق»[2]، وجاء في أخبار سنة ٦٤٧ من كتاب (الحوادث الجامعة): «نفذت الطلائع، ومعهم الطيور، ليخبروا بصورة الحال، فعادوا، وأخبروا أن المغول دخلوا الدربند». والمرجح أن المقصود بهذا الدربند مضيق، أو ممرّ جبال أسد آباد وهمدان؛ لأن المغول سلكوا في غزوتهم الواقعة في التأريخ المذكور، واجتازوا حدود العراق إلى ضواحي بغداد، طريق همدان وأسد آباد وخانقين في الذهاب والإياب. وخلاصة القول: هذه الكلمة مركبة من: (در) بمعنى الباب، و(بند) بمعنى السدّ أو المِنْطقة أو الضابط، فيكون معنى الكلمة باب السد أو باب الوادي وما إلى ذلك.

وجاءت أكثر حروف هذه المادة الفارسية في كلمة (درب) العربية، قالوا: هو باب السكة الواسعة والباب الأكبر وكل مدخل إلى مضايق بلاد الروم، قال امرؤ القيس:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بقيصرا

٣١- **(الدروازة)**: الدروازة بمعنى الشارع، فارسية، عرفت على عهد المغول في العراق. ففي أخبار سنة ٦٧٩ من كتاب (الحودث الجامعة): «فيها أمر علاء الدين صاحب الديوان بعمل جسر، وحمله إلى تستر مكملاً بسلاسله وآلاته، فنصب تحت البند عند دروازة دزفول»[3]. والمقصود عند الشارع الأعظم في المدينة المذكورة. وهذه الكلمة شائعة الآن في اللهجة الفارسية بالمعنى المذكورة.

---

(١) شرح النهج (٢/ ٣٦٣).

(٢) الجامع المختصر (٨/ ١٥).

(٣) الحوادث الجامعة (٢٧٦).

٣٢- (دَرْوَزَ): فعل مبني من كلمة (دروازه)، ومعناه أنه ألف السير في الشوارع. واستخدمت للدلالة على التكفّف ومسألة الناس، ووردت بهذا المعنى في جملة من تراجم المتصوفة الذين عُني بالترجمة لهم مؤلف (الحوادث الجامعة) وآخرون من مؤرخي عصر المغول، جاء في حوادث سنة ٦٣٦ من كتاب الحوادث الجامعة: «وقع من نجم الدين غازي أمر أنكره والده ناصر الدين عليه وأبعده عنه، فمضى إلى حلب، وصحب الفقراء، ودَرْوَزَ معهم في الأسواق، وحلق شعره. فبلغ ذلك والده، فأرسل إليه من قبض عليه وحبسه في برج بقلعة تعرف بالبارعية بينها وبين ماردين مسيرة يومين»[(١)]. وفي حوادث السنة المذكورة من الكتاب المشار إليه عن صوفي غريب الأطوار: «كان يستعطي من الناس، ويُدَرْوِزُ ما يقتات به»[(٢)]، قال الخفاجي في (شفاء الغليل): «المُدَرْوَز: السائل»[(٣)]. وقد وردت هذه الكلمة مقرونة في الغالب بأخبار المتصوفة أو الدراويش المدروزين.

٣٣- (دِزْدار): فارسية مركبة من: (دز) بالكسر بمعنى حصن أو قلعة، و(دار) بمعنى ذو أو صاحب، فهي تعني صاحب الحصن أو محافظ القلعة. شاعت هذه الكلمة الفارسية في عصر المغول بهذا المعنى. وترد كثيراً في مؤلفات ابن الساعي ومؤلفات تلميذه ابن الفوطي. قال ابن الساعي: «الأمير محمود الدزدار بقلعة الماهكي: كان أولاً دزداراً بهذه القلعة (البقش كورخر)، ولما سُلِّمَتْ هذه القلعة إلى الديوان أنعم على محمود هذا بالامارة»[(٤)]. ومن ذلك يستفاد أن الدزدارية منصب كالإمارة. ووصف ابن الفوطي[(٥)] في معجمه

(١) الحوادث الجامعة (١١٦). وقد انتهت هذه القصة بانتقام ولد من أولاد نجم الدين غازي الأمير المتصوف المُدَرْوَز من جده ناصر الدين، وخنقه، ونصَّب نجم الدين مكانه، واستقامة الأمر له. وتجد تفصيل ذلك في الصفحتين (١١٦، ١١٧) من الكتاب المذكور.

(٢) الحوادث الجامعة (١١٧).

(٣) شفاء الغليل (١٩١).

(٤) الجامع المختصر (٨/ ٣٩).

(٥) المعجم (٥/ق٢/ مادة مجاهد الدين/٨).

مجاهد الدين قايماز فقال: «دزدار الموصل»، يعني محافظ قلعتها. وفي (كتاب الحوادث الجامعة): «اتصل بعز الدين أيبك دزدار العمادية»[1]. وفي أخبار سنة ٦٤٠ من الكتاب المذكور: «صدر إربل ابن الصلايا العلوي ودزدار قلعتها»، وجاء أيضاً: «كان دزداراً بقلعة (كره)»[2]. وحافظ الأتراك من بعد المغول على استعمال هذه الكلمة حتى عصورهم الأخيرة، ففي كتاب (گلشن خلفا): «أنهى أهل العرجاء إلى والي بغداد درويش محمد باشا سنة ١٠٤٩ واقعَ الحال، ورجوا أن تكون - يعني العرجاء - تابعة لبغداد، فأشخص إليها عدداً من الجنود وسرداراً ودزداراً، فضبطت لبغداد».

٣٤- **(الدعوة)**: بمعنى الدعاء إلى الطعام، عربية صحيحة. وهي معروفة في لهجة العراقيين هذا اليوم، ووردت بهذا المعنى في كتاب (لحوادث الجامعة): «عملت دعوة عظيمة بلغت الغرامة عليها عشرة آلاف دينار»[3]. وفي أخبار سنة ٦٣٤ عن وصول نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي إلى بغداد: «في رابع عشر عمل له دعوة بالمدرسة المستنصرية».

٣٥- **(دوشاخة. دوشخ)**: (دوشاخة) كلمة فارسية مركبة من (دو) تعني اثنين و(شاخة) تعني الشق، ويقصد بها آلة ذات شقين تستعمل للتعذيب. وقد عرفت هذه الكلمة الأعجمية في عصور المغول الأولى، ووردت في الكتب المصنفة في تأريخهم. واشتق بعض المؤرخين من كلمة دوشاخة فعلاً مبنياً للمجهول، فقالوا: (دُوْشَخَ) أي عُذِّب بالآلة المذكورة. ووردت هذه الكلمة ومشتقاتها كثيراً في كتاب الحوادث الجامعة، ولم نجدها في أمثاله من الكتب العربية المصنفة في تاريخ المغول. ومن ذلك ما جاء في أخبار سنة ٦٦٠ من (كتاب الحوادث الجامعة) عن نكبة مجد الدين صالح بن الهذيل ملك واسط: «طولب بالبقايا وشدّد عليه ثم دوشخ»، وفي أخبار سنة ٦٨٠ عن محنة علاء

---

(١) (٤٣١).

(٢) (٢٢٢).

(٣) الحوادث الجامعة (٧١).

الدين الجويني: «سلم إلى الصاحب مجد الملك، ودوشخ، وألقي تحت دار المسنّاة»، وفي أخبار السنة نفسها عن سيرة مجد الدين صالح بن الهذيل: «أُخِذَ، ودوشخ، وطُولِبَ بأموال واسط»، وفي أخبار سنة ٦٨٢ عن محنة مجد الدين محمد بن الأثير: «أحضر، ودوشخ، وَوُكِّل به أياماً كثيرة»، وفي أخبار سنة ٦٨٣، وهي السنة لتي أكثر فيها الطاغية أرغون من الانتقام والتنكيل بأنصار عمه السلطان أحمد تكدار بن هولاكو وفعل بهم الأفاعيل وقبض نوابه وأعوانه على جماعة من حزب السلطان أحمد وفيهم بعض آل الجويني، وفي هذا الصدد يقول مصنف (الحوادث الجامعة): «قبضوا على خواجة هارون صاحب الديوان وجماعة آخرين، فأخذ هؤلاء، ووكل بهم، ودوشخوا، ثم أخرج نظام الدين بن قاضي البندنيجين من الغد في (دوشاخة) وقد سُوِّدَ وجهه وأركب على بهيم، وقبض على محمد بن بصلا وكيل الديوان ودوشخ أيضاً»، وفي أخبار سنة ٦٨٦: «طولب نجم الدين كاتب الجريد بالحساب، ودوشخ على بقايا وجبت عليه»، وفي أخبار سنة ٦٨٧: «ضرب الزين الحضائري عميد بغداد ودوشخ، فأدّى مالاً كثيراً، وباع أملاكه وأسبابه، وقام بما تخلّف عليه من ضمان الحلة»، وفي أخبار سنة ٦٩٤ عن محنة فخر الدين بن الطرّاح صدر واسط والبصرة: «قبض عليه وعلى أصحابه، ثم دوشخ، وطُوّق، وأسمع كل قبيح». هذا ما جاء في (كتاب الحوادث الجامعة) عن هذه الكلمة الدخيلة، أعني «دوشاخة» وما اشتق منها. ويلاحظ في سرد الحوادث المذكورة آنفاً أن حوادث التعذيب بهذه الآلة جرت على الأكثر في أيام الطاغية الأهوج أرغون الذي استأصل آل الجويني وغيرهم من أقطاب الحزب الإسلامي في الدولة المغولية.

(ر)

٣٦- (الربعة): وتجمع على ربعات: هي في الأصل جونة العطار، واستعملها المولدون كثيراً بمعنى صندوق أجزاء المصحف. وهذا الصندوق معروف متداول إلى الآن في العراق وغيره من الأقطار الاسلامية. وكانت المصاحف تكتب على طريقتين: الأولى الطريقة الجامعة، وهي أن يكتب المصحف الشريف بمجموعة كما هو المتعارف، ويسمى هذا الشكل الجامع. والثانية طريقة اتبعت بعد ذلك، وهي أن يكتب المصحف جزءاً جزءاً، ويجلّد كذلك حيث توضع الأجزاء في صندوق، وهذه هي الربعة التي تشاهد أو تحمل على الرؤوس في الحفلات الدينية وما إليها. ووردت أكثر من مرة في كتاب (الحوادث الجامعة)، من ذلك ما جاء في أخبار سنة ٦٣١: «نقل في هذا اليوم إلى المدرسة من الربعات الشريفة والكتب النفيسة»، وفي أخبار سنة ٦٤٠: «فرقت الربعة الشريفة وقرئت»، وفي أخبار سنة ٦٤٨ من الكتاب المذكور: «عمل ضريحاً وصندوقاً، وجعل في التربة فرشاً وربعة وقناديل»، وفي أخبار سنة ٦٩٦: «جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة بين أيديهم»، إلى غير ذلك. وفي أخبار سنة ٧٢٥ من تأريخ ابن الوردي[١] نبذة عن غرق بغداد، وهو من أعظم حوادث الغرق فيها[٢]، جاء في النبذة المذكورة: «ودار الناس في

(١) (٢/٢٧٧) ط. مصر.

(٢) يستفاد من وصف غرق بغدد في طغيان دجلة سنة ٧٢٥، كما جاء في تأريخ ابن الوردي المذكور، أن الماء أحاط بالبلد إحاطة السوار بالمعصم، وتعذر مبارحة بغداد، وحوصر سكانها. وقد عَبَّرَ عن إحاطة الماء ببغداد بقوله: «أصبحت بغداد كلها جزيرة في وسط الماء»، ويستفاد من هذا الفصل أيضاً غرق جميع التُرَب - يعني =

الأسواق مكشفة رؤوسهم، وعمائمهم في رقابهم، والربعة الشريفة على رؤوسهم، وهم يتلون ويستغيثون ويودع بعضهم بعضاً خائفين وجلين»

قال الأصبهاني: سميت ربعة لكونها في الأصل ذات أربع طاقات، أو لكونها ذات أربع أرجل. قال خلف بن خليفة:

وقد كان أفضل ما في يديك   محاجم نضّدن في ربعة

قال الصاغاني: وأما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم، فإن هذه مولدة لا تعرفها العرب، بل هي اصطلاح أهل بغداد[1]. وكأنها مأخوذة من الأولى، أي من الربعة بمعنى الجونة، وإليه مال الزمخشري في (الأساس).

وفي العراق استعملت بعد ذلك (الختمة) بمعنى (الربعة)، وصلها من ختم الشيء أي أنهاه، ومن ذلك ختام الشيء وخاتمته. وقد جروا في ذلك على

= المقابر - والبساتين والأسواق والميادين، وسقطت مدرسة الجعفرية ومدرسة مشهد عبيدالله وخزانة الكتب التي كانت بها وكانت خزانة ثمينة، وغرق خلق كثير. راجع تاريخ ابن الوردي ص٢٧٧.

(١) هذا ما قاله الصاغاني عن كلمة الربعة وأنها اصطلاح لأهل بغداد، ولهذه الكلمة أمثال في منطق البغداديين والبصريين ونظائر من الألفاظ المولدة نراها في تضاعيف كُتُب اللغة، فكم قالوا لنا: هذه لفظة عراقية وهذه كلمة سوادية وهذه لغة بغدادية وهذه لهجة بصرية إلى غير ذلك، ومن الكلمات البغدادية التي لا تعرف في كلام العرب (القراح بمعنى البستان)، ومن ذلك (قراح ظفر) و(قراح أبي الشحم) إلى أقرحة أخرى ذكرها ياقوت في معجم البلدان. والجوخان: قال اللغويون: «الجوخان للتمر بلغة أهل البصرة كالكدس للحبوب». وكلمة (وفر) بمعنى الثلج، وكلمة (ديس) للثدي: كلمتان عراقيتان مولدتان ليس لهما أصل في الفصحى على ما قالوه. وكلمة (سابل) للغرارة التي تعمل من خشب أو خوص أو أغصان الشجر، وتجعل على ظهر الدابة تحمل عليها الحجارة، قالوا: إنها سوادية. ومن هذا القبيل كلمة (شبنت) للبقلة المعروفة قالوا: انها بغدادية، وأمثال ذلك كثير. ولا تخلو مصنفات الجاحظ من كلمات ومصطلحات بصرية لا أثر لها في فصيح اللغة.

عادتهم في تحويل المصادر إلى أسماء أعيان، ومن ذلك قولهم: «ختمة» للربعة، جاء في (كتاب فرحة الغري) ما يأتي: «أحضرت الختمة الشريفة، وأقسمت بها»[1]، وجاء أيضاً في الكتاب المذكور: «تحريك الختمة الشريفة بالزاوية من القبة»[2]، وفي أخبار سنة ٦٣٣ من (كتاب الحوادث الجامعة): «حضر قراء الديوان، وقرئت الختمات»، وفي أخبار سنة ٦٣٤ من الكتاب المذكور في صدد ذكر وصول نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور إلى بغداد، جاء ما يأتي: «في رابع عشر عمل له دعوة بالمدرسة المستنصرية، وحضر إليها، وجلس على طرف إيوانها الصغير، وفرقت الربعات، وقرئت الختمات»[3]، وفي أخبار سنة ٦٥٣: «حضر بالرباط، وقرئت الختمة». وقد تطلق هذه اللفظة في كلام المولدين المتأخرين على حفلة المولد مولد خاتم الأنبياء (ﷺ)، وهي من المولد الحديث في اللهجة العربية أو العامية (الشائعة)، وما زالت معروفة في لهجة العراقيين مثل كلمة الربعة.

٣٧- **(الرجل)**: الرجل - لغة - مقابل المرأة. وفي لغة العراقيين الشائعة اليوم يعنى به الزوج أحياناً، يقولون: هذا رجل المرأة بمعنى زوجها. ويستفاد من كتاب (الحوادث الجامعة) أنها لهجة قديمة عرفت في أواخر العصور العباسية وما بعدها. جاء في الكتاب المذكور: «وهو بعينه رجل بنتها»، يعني زوجها. وفي (الصحاح): زوج المرأة بعلها، وزوج الرجل امرأته. وفي (المُغرب): هو زوجها وهي زوجه. هذا، وفي هذه اللفظة وهل تكتب بالتاء فيقال (زوجة) أو لا يجوز ذلك قولان للغويين: ففي (أدب الكاتب) وشرحه للجواليقي إنهم لا يكادون يقولون زوجته. ويذهب بعضهم إلى ورودها بالتاء. قال صاحب (المُغْرب): والأول هو الاختيار، بدليل ما نطق به التنزيل: «أمسك عليك زوجك» «أسكن أنت وزوجك الجنة» «وإن أردتم استبدال زوج

---

(١) (١٣٣).

(٢) (١٣٥).

(٣) (٨٩).

مكان زوج». وادّعى غيره أن الزوجة لغة رديّة. وقال آخرون إنها واردة في الحديث. فإذا صح ذلك، لم تكن لغة رديّة. وقال العسكري[1]: الفرق بين البعل والزوج أن الرجل لا يكون بعلاً للمرأة حتى يدخل بها، وذلك أن البعال النكاح، ومنه قوله عليه السلام: «أيام أكل وشرب وبعال»، قال الشاعر:

وكم من حصانٍ ذات بعل تركتها إذا الليل أدجى لم تجد من تُباعله

وأصل الكلمة القيام بالأمر، ومنه يقال للنخل إذا شرب بعروقه ولم يحتج إلى سقي (بعل)، كأنه يقوم بمصالح نفسه.

٣٨- (رفيع - بمعنى دقيق): الرفيع - لغةً - ضد الوضيع، يقال «شرف رفيع. صوت رفيع. قدر رفيع»، ورافعني وخافضني: داورني كل مداورة، وفرش مرفوعة: رفع بعضها فوق بعض. هذا ما نراه في فصيح الكلام، وتعني «الرفيع» في اللهجة الشائعة في العراق وفي بعض الأقطار العربية «الدقيق»، خلاف الغليظ، يقولون «خيط رفيع. وعود رفيع، نسيج رفيع»، ويجمع على رفاع. ولا شك أن هذا من كلام المولدين، ومع ذلك ورد في بعض المعجمات اللغوية والكتب الأدبية. وفي (قاموس) الفيروزآبادي: «ثوب كتان رفيع»[2]، وبهذا المعنى وردت في (أدب الكاتب) و(مقامات الحريري). وفي (المصباح): «رفع الثوب، فهو رفيع، خلاف غليظ». وفي (الأساس): «ثوب رفيع». وفي (شفاء الغليل): «رفيع أي رقيق، يقال ثوب رفيع بمعنى صفيق». واستعمله بهذا المعنى صاحب أدب الكاتب والحريري، ونبّه عليه بعض الشراح، ثم قال الخفاجي: وعليه الاستعمال الآن، ولعله مجاز. هذا، ويلاحظ وورد هذا الاستعمال في شعر قدماء العرب المتقدمين على عصر الحريري، ومن ذلك قولهم:

بالعبقري وبالديباج تحمله وكل ثوب رفيع وشيُهُ حسن[3]

---

(١) ٢٣٤.

(٢) راجع مادة (بندق) في القاموس، فقد جاء فيه: «البندقي: ثوب كتان رفيع، نقلاً عن الصاغاني».

(٣) مجموعة المعاني (٢١٧).

وجاء في أخبار سنة ٦٤٢ من (كتاب الحوادث الجامعة): «حُصْرٌ بصرية وسجادة رفيعة»[١] يعني سجادة دقيقة. ويلاحظ أن هذا الاستعمال شائع في لهجات الأقطار العربية اليوم، لا في العراق حسب. والغالب أنهم ينظرون فيه إلى مادة الرفعة والارتفاع، فإن قولهم «سقف رفيع» يستدعي تصويب النظر بدقة كما يصوب إلى النسيج الرفيع، أي الدقيق، فهو ضرب من المجاز. أما السجادة الواردة في عبارة صاحب (الحوادث الجامعة)، فهي في الأصل فراش يصلى عليه، وهي من السجود في الصلاة ثم عمّ إطلاقها على ضرب من البسط أو الطنافس يفرش في البيوت، وهي شائعة في أكثر اللهجات العربية بالمعنى المذكور.

٣٩- **(الركبدار. الركبدارية)**: جاء في أخبار سنة ٦٣٦ من (كتاب الحوادث الجامعة): «وفيها شرع في عمل تربة ورباط في البستان المعروف قديماً ببستان سنقر الركبدار»، وفي أخبار سنة ٦٤٤ من الكتاب المذكور[٢]: «تُوُفّي الشيخ محمد الركبدار، خدم في مبدأ أمره مع ركبدارية الأمير قشتمر، ثم خدم ركبدار الخليفة الظاهر». ولهذا الشيخ الركابدار حديث يستفاد منه ما انتهت إليه لهجة الخلفاء العباسيين المتأخرين من العجمة، حتى يخيل إليك أن دار الخلافة أصبحت برج بابل من حيث اضطراب اللهجات، ويلاحظ أن اللهجة العربية كانت يومئذٍ من أضعف اللهجات في دار الخلافة[٣]. والكلمة من التراكيب الأعجمية التي كثر استخدامها بعد غلبة الدول الأعجمية. ويستفاد مما ورد في كتاب (التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله

---

(١) الحوادث ١٩٣.

(٢) (٢٢٠-٢٢١).

(٣) قال الشيخ محمد الركابدار في حديثه: خلوت يوماً بالخليفة المستنصر وهو مسرور يباسطني، فقلت: يا أمير المؤمنين، عندي أمر، وأشتهي أن تأمرني بالسؤال عنه. فقال: قل، فقلت: يا أمير المؤمنين، تدعوني تارة بالشيخ محمد فأطير فرحاً، ومرة تقول أي ركابدار فأموت خوفاً! فقال: لا والله يا شيخ محمد، ما لك عندنا إساءة، وأنا متى كنت على غير طهارة أقول: أي ركابدار، إجلالاً لذكر اسم النبي عليه الصلاة والسلام.

العمري وصبح الأعشى للقلقشندي[1] «أن الركابدارية هم الذين يحملون الغاشية بين يدي السلطان في المواكب الكبرى، وهم من مستخدمي (الركاب خانه)، والركاب خانه هو بيت الركاب الذي توضع فيه عدد الركائب والخيول من السروج والغواشي والكنابيش وجميع لوازم الركائب والخيول، ويقوم عليهم موظف مسؤول عن شؤونه يقال له (مهتر الركاب خانه). والمواكب التي يظهر بها هؤلاء الركابدارية هي مواكب جلوس السلاطين، أو صلاة العيدين، وغير ذلك من الحفلات الكبرى. أما الغاشية، فإنها غاشية سرج من أديم، مخروزة بالذهب، تحمل عند ركوب السلطان في المواكب الجليلة، يحملها أحد الركابدارية رافعاً لها على يديه. ويلاحظ أن لكل موكب من تلك المواكب ترتيباً مخصوصاً. والعرب لا يطلقون لفظ (الراكب) إلا على راكبي الإبل، ويسمى راكب الفرس (فارساً) في العربية. وأمثال هذه الكلمة، أعني الركبدار المركبة على الأساليب الأعجمية، كثيرة جداً في كتب الأدب والتاريخ المصنفة في عصور الدول الأعجمية من الأتراك والمغول والفرس والممالك، ومن ذلك: «دفتردار. ودفتردارية. خزندار. خزندارية بمعنى الصراف أو الجهبذ ويقال له (المحاسبجي) في اصطلاح الأتراك. بيرقدار. بيرقدارية. سنجقدار. سنجقدارية، ولا يخفى أن السنجق والبيرق من الكلمات الدخيلة. سلاحدار سلاحدارية. محفدارية (لأصحاب المحفات)»، وغير ذلك كثير.

٤٠- **(الروزكارية أو الروزجارية)**: فارسية، تعني العمال المياومين، أي الذين يتقاضون أجرتهم مياومة. وهي مركبة من: كلمة (كار) كسب، عمل، صناعة يُرْتَزَقُ بها؛ و(روز) بمعنى اليوم. كثر استعمال هذه الكلمة الأعجمية في أواخر العصور العباسية وأوائل عصور المغول في العراق، ولم تعرف في صدر الدولة العباسية مطلقاً. وكانوا يسمون الروزكارية (فَعَلة) محركة. جاء في (القاموس): «والفَعَلَةُ: صفة غالبة على عَمَلَةِ الطين والحَفْرِ ونحوه». ومن هذا النص يستنتج جواز استعمال كلمة (عَمَلَة) بهذا المعنى، وهي معروفة في لهجة

---

(١) (٤/٧، ١٢).

العراقيين الآن. ووردت كلمة الروزكارية كثيراً في كتب المؤرخين المتأخرين. وفي أخبار سنة ٦٣٢ من (كتاب الحوادث الجامعة): «أحضروا روزكارية لبلّ الطين». وفي (كتاب مناقب بغداد) لابن الجوزي: «كان الأستاذ يعمل يومه بقيراط إلى خمس حبّات. والروزجارية بحبتين إلى ثلاث حبات». ولا تعرف هذه الكلمة الآن في لهجة العراقيين، والشائع كلمة (عَمَلَة) و(عُمَّال) في اللهجة المذكورة.

(ز)

٤١- (زركش): فارسية، تعني تارةً المصنوع بالذهب، ومرة صناعة التذهيب أو الذهب. شاعت هذه الكلمة كثيراً في عصر المغول، ففي ترجمة عز الدين الحسن بن الحسين نزيل تبريز من (معجم ابن الفوطي): «كان يتعانى صناعة النقش وخياطة الزركش»[١]، وفي (كتاب الحوادث): «جملة من زركش ومصاغ»[٢]. ويكثر استعمال هذه الكلمة في مصنفات مؤرخي عصر المماليك والأتراك والمغول، وهي الشائعة في لهجة الإيرانيين، ولا تعرف في لهجة عرب العراق اليوم.

---

(١) المعجم (٤/ مادة عز الدين).

(٢) الحوادث الجامعة (١٩٤).

٤٢- (الساذجية): استعملت في (كتاب الحوادث الجامعة) بمعنى البساطة، ففي أخبار سنة ٦٤١ من الكتاب المذكور ما يأتي: «له حكايات كثيرة تدل على الساذجية»[١]، ولم نرها مستعملة بهذه الصيغة، أي بياء النسبة، في كتاب آخر. وهي من قولهم (رجل سَاذَج) بمعنى غير متلون، ومنها الساذجية. ولا بد لنا من القول: إن العرب لا يعرفون من كلمات النسبة إلاّ المنسوب إلى بلده، أو قومه، أو حرفته. ولما نقلت العلوم إلى العربية في عهد الدولة العباسية، اضطر النَّقلة المولدون إلى استعمال نوع جديد من صيغ النسبة في كلمات كثيرة، ولا سيما ما يتعلق منها بالمصطلحات العلمية والفنية، فقالوا: «قابلية. ماهية. هوية. خاصية. عامية. أهلية. جاذبية. عرفية. فردية» إلى غير ذلك. ويقولون: «جراية خليفية) و(الحُرِّية) نسبة إلى الحُرِّ، لكن ياء النسبة فيها مصدرية، أي لإفادة المصدر. فالحر هو الرجل الكريم، والحرية كرم الأصل أو الأخلاق. ولفظة (السَاذَج) واردة أيضاً في الكتاب المذكور، ففي أخبار سنة ٦٤٩ ما يأتي: «وفيها تُوُفّي محمد بن أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء، وكان رجلاً ساذجاً سليم الصدر»[٢]. هذا، والساذج في الأصل ما لا يخالطه غيره، وهو معرب (سادَهْ)، أي ما لا نقش فيه، وما يكون على لون لا يخالطه غيره. ومن أقوال الفرس: (سادَهْ دِلْ) أي سليم القلب، ويقولون (صادف سادَهْ) بهذا المعنى. ويستعمل هذا الأصل الفارسي الآن في اللهجات العربية الشائعة

---

(١) الحوادث الجامعة (١٨٩).

(٢) المصدر المذكور (٢٥٦).

في العراق ومصر والشام، فيقولون (قماش سادَةْ)، ولا يقولون (ساذج)، وفي مصر يقولون (قهوة سادَةْ) إذا كانت بدون سكّر. هذا، وقد استعمل بعض المترسلين لفظة (السذاجة) بمعنى السهولة وحسن الخلق، وبعضهم استعملها بمعنى البساطة فقالوا (ساذج بسيط). ولا بد لنا من القول إن استعمال كلمة البسيط وكلمة البساطة بهذا المعنى، لا يعرف في الفصيح، وإنما ورد في كلام المولدين؛ لأن البسط خلاف القبض في اللغة. ويقولون (بسط المتاع وبسط الفرش) أي نشرها، والبسيط معناه الواسع في كلامهم، ويقولون كتاب أو مصنف بسيط أي واسع كبير. وفي (مفردات الراغب): البسط والنشر والتوسع، تارة يتصور فيه الأمران، وتارةً يتصور فيه أحدهما. واستعمار قوم البسيط لكل شيء لا يتصوَّر فيه تركيب وتأليف ونظم. والانبساط معناه السرور، و(المبسوط) في لهجات لشام ومصر خاصة المسرور، ولذلك أصل في الفصيح. وادّعى بعضهم أنه مولد، مع أنه ورد في الحديث. وكثر استخدام لفظة البسيط والبسائط بهذا المعنى الاصطلاحي أو المولد في كتب الفلسفة والكلام والتصوف والمنطق[1]، فقالوا: «الجهل البسيط، والجهل المركب، والحقائق البسيطة، والقضية البسيطة، والقضية المركبة، والجواهر البسيطة، والعناصر البسيطة». ويقول بعض المتفلسفين: البسيط ثلاثة أنواع: (بسيط حقيقي) وهو ما لا جزء له أصلاً، كالباري تعالى، و(بسيط عرفي) وهو ما لا يكون مركباً من الأجسام المختلفة في طبائعها. و(بسيط إضافي) وهو ما تكون أجزاؤه أقلّ بالنسبة إلى الآخر. والبسيط من ناحية أخرى، على ما يقولون، قسمان: (روحاني وجسماني). (فالروحاني) كالعقول والنفوس المجردة، و(الجسماني) كالعناصر والجواهر إلى غير ذلك. وبناء على كثرة استعمال هذه المادة في هذه المعاني المحدثة، فلا معدى لنا من قبولها بمعناها المولد الحديث. وخلاصة القول: شاعت كلمة البساطة وما اشتق من هذه المادة المولدة بهذا المعنى في جميع اللهجات العربية، لا في العراق حسب،

---

(١) يراجع بحث عن البسيط والمركب ومدلول هاتين الكلمتين في مصطلحات الفلسفة وعلم الكلام في الصفحة (٩٨) من كليات أبي البقاء.

فلا مناص لنا والحالة هذه من استساغتها، لاتفاق جميع اللهجات على استعمالها كما رأيت.

٤٣- (**سَبيلدارية وسبيلداريات**): تكرر ورودهما في (كتاب الحوادث الجامعة) في مَعْرِض البحث عن حجّ البيت. فالملكف بالحج إما أن يؤدي الفريضة بنفسه، أو يستنيب شخصاً آخر يحج عنه أو عن غيره من الأشخاص أحياء أو أمواتاً، أي أنه يحج في سبيلهم. وهذا ما يراد بلفظ (السبيلدارية). أما (السبيلداريات) فهي حجّات تؤدى بواسطة النواب بأجر يُتَّفَقُ عليه، ورد في (الحوادث الجامعة): «وقع التعيين على السبيلدارية، فرتب أبو القاسم بن كلاله التاجر في سبيل الخليفة المستعصم بالله»[١]، أي أنه استنيب في الحج عنه، وجاء أيضاً في الكتاب المذكور: «حجّ... في سبيل أم المستعصم»[٢]. وجاء في مكان آخر: «حجّ مراراً مع والده، ومنفرداً، متولياً بعض السبيلداريات»[٣]، أي الحجّات التي تؤدى بطريق الاستنابة، وهي - أي الاستنابة - معروفة في اللهجة العراقية الشائعة الآن. هذا، وللفقهاء بحوث فقهية في قضاء الحج نيابة عن شخص مكلف به حياً كان أو ميتاً، مع بيان شرائطه وأحكامه، يحسن مراجعتها في موضعها من الكتب الفقهية.

كثر استعمال هذه الألفاظ في آخر عصر من عصور الدولة العباسية. وهكذا شاعت العجمة في دار الخلافة، لكثرة من يقطنها من الأعاجم مماليك ومستخدمين، حتى تأثرت لهجة الخلفاء المتأخرين ولهجة رجال الديوان بهذه العجمة الشائعة، وكانت اللهجة العربية المحكية من أضعف اللهجات في ذلك الحين.

٤٤- (**سربوش، ويقال أيضاً شربوش**): كلمة دخيلة من الفارسية، معناها غطاء الرأس؛ لأن (سَرْ) بالفارسية تعني الرأس، و(بوش) تعني الغطاء. ورد

---

(١) الحوادث الجامعة (١٧٤).

(٢) المصدر المذكور (٤٢٧).

(٣) المصدر المذكور (٢١٤).

ذكرها كثيراً في كتب التاريخ المصنَّفة في العصور العباسية الأخيرة وعصور الأيوبيين والمغول والأتراك. جاء في حوادث سنة ٦٠٤ من (الجامع المختصر) لابن الساعي: «وكان يركب بالسربوش». وجاء في أخبار سنة ٦٣٣ من (كتاب الحوادث الجامعة): «خلع عليه خلعة أحضرت من المخزن، وهي قباء أطلس وسربوش»، وفي أخبار السنة نفسها: «خلع عليه قباء أطلس وسربوش شاهي»[١]، ولم يوصف السربوش بالشاهي في غير هذا المكان من كتاب الحوادث الجامعة أو غيره من كتب التاريخ. وفي أخبار سنة ٦٤٠ من (كتاب الحوادث الجامعة): «تقدم أن يرفع القضاة والمدرسون الطرحات والعدول الطيالسة، وأرباب الأُزُر أُزُرَهُم، وأصحاب المشادّ مشادّهم، وأن يركب الزعماء بالأقبية البيض و(السرابيش)، وأرباب الدولة كل منهم بقميص أبيض وبقيار[٢] أبيض وغاشية». وهذه الجملة وردت في فصل عقده مؤلف (الحوادث الجامعة) في مَعْرِض وصف الاحتفال بنقل رفات المستنصر من مدفنه بدار الخلافة إلى الترب بالرصافة، وهو احتفال كبير شارك فيه مختلف طبقات البغداديين وأرباب الدولة. ومن وصف هذا الاحتفال وما جرى فيه، يستفاد أن العباسيين اتبعوا نظاماً خاصاً للألبسة في حفلات الدولة الرسمية. هذا، ويظهر أن السربوش كان شعار الزعماء والأمراء ورجال الديون والدولة وقادة الجيش، خصوصاً إذا كانوا من الأتراك، كما أن العمائم كانت أزياء خاصة برجال الدين والقضاة في العصر المذكور.

قال الملك الأمجد من بني أيوب:

له نظرات كَرَّرَ الحِقْدُ شَزْرَها	لما ضمنته نفسه من سخائم
فما الفضل في أهل (الشرابيش) سبّة	ولا العلم مخصوص بأهل العمائم

ويستفاد من ذلك أن زي أصحاب العمائم يختلف عن زي أصحاب الشرابيش. ويقول بعض الباحثين من الافرنج إن السربوش قلنسوة طويلة،

(١) الحوادث (٧٩).

(٢) راجع حرف الباء.

ويلبس بدل العمامة. وكان شارة للأمراء، فلا يلبسه رجال العلم. وقد أُلغي استعماله في مصر زمن المماليك البرجية. ويقول المقريزي في (المواعظ والاعتبار)[1]: «وأما الخُلَعُ السلطانية، فإن السلطان كان إذا أمّر أحداً من الأتراك ألبسه الشربوش، وهو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث، يحمل على الرأس من غير عمامة. وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية» يعني استعمال رجال الدولة له. ولكنه بقي مستعملاً لدى غيرهم من الطبقات. ولا شك أنهم تفننوا بعد ذلك وقبل ذلك في صنع الشرابيش، فمنها أنواع ثمينة، ومنها أنواع رخيصة، ومنها نوع مطرز بالحرير أو منسوج بالذهب. وهو خاص بالنساء، أو بالعرائس منهن، يُتَوَّجْنَ به ليلة الزفاف كما يظهر من وصف بعض حفلات الزفاف بالشام في القرن العاشر؛ إذ لا تجلى العروس ولا تزف إلاّ وعلى رأسها شربوش مصنوع بدقة وعناية. وقد عقد أديب شامي فصلاً في وصف حفلات الزفاف في دمشق وما يحصل فيها من التبرج، وذلك في أوائل المئة العاشرة، ومما جاء في هذا الفصل قوله: «ثم تخرج العروس هي وماشطتها في شيء يقال له شربوش». والذي يظهر لي، والعلم عند الله، أنه وما في معناه مما ظهر في زماننا وتلبسه النساء على رؤوسهن، يسمونه (المقنزع)»[2]. ومما يدل على أن الشربوش كان لباس رجال الجيش خاصة، وأنه كان يربط على الرأس بكلاليب توضع على الرقبة، ما رواه صاحب (كتاب فرحة الغري) من وصف سرية أرسلها أحد أمراء الحلة إلى البادية بطريق النجف، إذ قال أحد سكان المشهد ما يأتي: «خرجت بعد رحيلهم إلى ذلك الوضع، فوجدت كُلاّبي سربوش ملقاة في الرمل»، وقال أيضاً: «خرجت معهم إلى المقبرة، وإذا برجل تركي يفتش موضعاً لقيت الكلاّبين فيه، فقلت لأصحابي: إن ذلك يفتش على كلاّبي سربوش، وهما معي في

---

(١) (٢/٩٩).

(٢) (نسمات الأسحار في نبذ من كلمات الأولياء والأخيار) لعطية بن حسن الملقب بعلوان الحموي، مخطوطة بعض مؤسسات الأوقاف بدمشق. وراجع مادة (قنزع) في معجمات اللغة، ففي مشتقاتها ما يقوم مقام كلمة (سربوش).

جيبي»، وقال أيضاً: «سلمت على التركي، فقلت: ما تفتش؟ قال: أفتش على كلاّبي سربوش»[١]. هذا ما ورد عن السربوش في هذه الرواية، ويستفاد منه أن السربوش كان زياً لرجال الجيش ومن إليهم في العراق في أواخر عصور العباسيين وعصور المغول بعد ذلك، كما كان زياً لرجال الجيش والدولة في عصر المماليك الأوائل في مصر والشام. ولا شك عندنا أن كلمة شربوش حرفت بعد ذلك الـ(طربوش) في اللهجات العربية. هذا، وأحسن كلمة عربية تؤدي معنى السربوش، (الكمّة)، وهي من (كمّ الشيء) إذا أخفاه أو غطاه.

٤٥- **(سرخيل)**: جاء في أخبار سنة ٦٣٧ من (الحوادث الجامعة)[٢]: «جعله سرخيل جماعة من المماليك»، أي قائد جماعة من فرسانهم. وقد مرّ أن كلمة (سر) تعني الرأس بالفارسية، يضاف إليها ما بعدها فيقال «سردار. سرهنك. سرتيب. سربوش... إلى غير ذلك»، ولا يوجد هذا التركيب المزجي (سرخيل) في موضع آخر من هذا الكتاب، ولم نعثر عليه في أمثاله من الكتب التاريخية، ولا تعرف هذه الكلمة أيضاً في اللهجات العربية والأعجمية الشائعة هذا اليوم.

٤٦- **(سرهنكية)**: لفظة فارسية، تعني قديماً الأعوان المرافقين أو الجلاوزة، ويعنى بها حديثاً في بلاد فارس رتبة عسكرية. وقد شاعت هذه اللفظة في بعض تواريخ الدول التركية والفارسية قديماً وحديثاً وفي الكتب المعنية بتاريخ المغول، مثل (كتاب الحوادث الجامعة) وغيره، وكثر ورودها في (كتاب سيرة جلال الدين منكبرتي) للنسوي، ومن ذلك: «أتاها بعض سرهنگية جنگيز»[٣]، وفي هذه السيرة أيضاً: «كان من جملة سرهنگيته»[٤] أي قواده. ويكثر ورود هذه الكلمة بصيغة الجمع، ومفرده (سرهنگ)، فقد ورد في

---

(١) فرحة الغري ط. النجف، الثانية (١٢٥).

(٢) (١٣٢).

(٣) (٩٧).

(٤) (١٠٧).

الكتاب المذكور[1]: «كان سرهنگاً، فلقبوه ملكاً»، إلى غير ذلك. وفي أخبار سنة ٦٦٨ من (كتاب الحوادث الجامعة): «لحقه السرهنگية، فضربوه بالدبابيس»، وفي هذا الخبر من الكتاب المذكور: «انهزم كل من كان بين يديه من السرهنگية». هذا ما ورد في سيرة النسوي وفي كتاب الحوادث الجامعة من موارد استعمال هذه اللفظة، ويستفاد من ذلك أنها كانت شائعة في دواوين الدول التركية والمغولية، ولم تستعمل إلاّ قليلاً في لهجة العراقيين، ولا أثر لها في لهجتهم هذا اليوم.

(١) (١١٧).

٤٧- **(الشحنكية)**: شحنة البلد هو المكلف بضبطها من جهة السلطان. وفي عصور الدول الأعجمية أو المستعجمة اختاروا صيغة النسبة للتعبير عن وظيفة الشحنة المذكورة، فقالوا (شحنكية)، وشاع استعمالها بهذا الشكل في أواخر العصور العباسية وما بعد ذلك من عصور المغول، واستعملت فيما يقابل (مديرية الشرطة) أو (مديرية الدرك) هذا اليوم. قال في (الحوادث الجامعة): «عُزِلَ ابن غزالة المدائني عن النظر بواسط، ووُلِّيَ الأمير بكتين الناصري شحنكيتها»[١]، وقال في مكان آخر: «وُلِّيَ الأمير سراج الدين سرابه الناصري شحنكية البصرة»[٢]، وفي موضع ثالث يقول مؤلف الكتاب: «أعيد تتارقيا إلى شحنكية بغداد»[٣]. ومما يدل أيضاً على شيوع استعمال هذه الكلمة في أواخر عصور الدولة العباسية، ما جاء في (الجامع المختصر) لابن الساعي[٤] عن الأمير خطلبا من أمراء الخليفة الناصر لدين الله: «أعطي دزدارية تكريت، فبقي بها مدة، ونقل إلى شحنكية البصرة». هذا، وكلمة الشحنة معروفة في لهجة العراقيين هذا اليوم، وفي لغة الدواوين أيضاً، ويجمعونها على شحانٍ، ولكنهم يعنون بها فريقاً من الوكلاء والنظار.

٤٨- **(الشَدَّة بمعنى الحزمة)**: الشدَّة (بالفتح): الحملة في الحرب. شدّ

---

(١) الحوادث الجامعة (٨١).

(٢) المصدر المذكور (٨٢).

(٣) المصدر المذكور (٤٣٣).

(٤) الجامع المختصر (٨/ ٤٢).

عليه: حمل. والشدّ: العدْو، والشدّ: التقوية. هذا معنة كلمة الشدّ والشدّة في الفصيح. أما في اللهجة العامية العراقية الشائعة الآن، فإن لفظة (الشدّة) تعني الحزمة، وهم يقولون: «شدة عيدان. شدة قصب. شدة حطب» وما إلى ذلك. وهذا الاستعمال ليس جديداً في لهجة العراقيين، بل هو قديم، عرفناه في لهجة أجدادهم الأولين، وقد حافظوا على اللهجة المذكورة جيلاً بعد جيل، ففي أخبار سنة ٦٤٨ من كتاب (الحوادث الجامعة): «فيها أنفذ الخليفة إلى الوزير شدة أقلام»[١]. هذا ما ورد في الكتاب المذكور، فكأنها استعارة من الشد أي التقوية.

٤٩- **(الشربة - بمعنى الجَرَّة)**: الشربة في الأصل الحسوة، أو الجرعة من الماء، والنخلة تنبت من النوى. والشربة أيضاً، وتجمع على شَرَبات، الحويض يحفر حول النخلة أو الشجرة يسمع ريّها. وفي الحديث: «إذهب إلى شربة من الشربات، فادلك برأسك»، وفي حديث جابر: «أتانا رسول الله (ﷺ) فعدل إلى الربيع، فتطهّر، وأقبل إلى الشربة». فالربيع النهر، والشربة المسقاة، والجمع من كل ذلك شَرَبات. هذا ما تعنيه كلمة شربة وشربات في أصل اللغة، غير أن كلمة شربة تطلق في لهجة العراقيين الشائعة هذا اليوم على إناء معروف من الفخار، يشرب منه، ويجمعونها على (شراب)، لا (شربات). وليس هذا الاستعمال حديثاً، فهو فهو معروف في لهجة قدماء العراقيين من أبناء المئتين السابعة والثامنة، وفي عصور العباسيين الأخيرة. ومن الشواهد على ذلك، ما جاء في أخبار سنة ٦٤٢ من (كتاب الحوادث الجامعة): «وحملوا إليها شَرَبات ومراكن» فالشربات بالتحريك هنا جمع شربة، أو الفخارة كما كانت تسمى في بعض عصور الدولة العباسية، ولها ذكر في بعض الكتب المصنفة إذ ذاك، قال السمعاني[٢]: الفاخوري والفاخراني: الذي يعمل الفخار والكيزان، وهي أيضاً الجرة[٣] التي يسمونها في مصر (قلة). وقلال قِنا

---

(١) الحوادث الجامعة ٢٥٤.

(٢) أنظر القائمة (٨٤-٨٥) من كتاب الأنساب.

(٣) في أخبار سنة ٦٤٦ من الحوادث الجامعة: «وجد الحفار جرة مملوءة دراهم =

إحدى حواضر الصعيد، مشهورة في الديار المصرية، وهذه الأواني أعني الفخار والجرّة وما إليها تصنع من الطين والخزف. قال السمعاني: «(الخزفي) نسبة إلى بيع الأواني الخزفية»، وقال أيضاً: «(الخزّاف) نسبة إلى عمل الأواني الخزفية أو بيعها، ويقال له (الخزفي)» أيضاً، واشتهر بالخزاف والخزفي جماعة على ما جاء في كتاب الأنساب. ويقول اللغويون في المِشْرَبَة كومِكْنَسة: إنها إناء يشرب منه، وهي أيضاً شائعة في لهجة البغداديين إلى اليوم، ويجمعونها على مشارب، ولكنها مخصوصة بما يصنع من الصفر أو النحاس دون الفخّار، ويقال لهذه المشربة (مسخنة) في لهجة سكان الأقاليم الجنوبية من العراقيين، ولا شك في فصاحة اللفظتين، أعني المسخنة والمشربة بالمعنى المذكور.

٥٠- (الشنقصة): عراقية مولدة في عصر المغول، أي أنها ليست من المولد القديم. شاعت في لهجة العراقيين خلال المئة السابعة بمعنى الدس والمكر أو التصدي للضرر وعمل السوء ونحو ذلك. ووردت بهذا المعنى مرتين في (كتاب الحوادث الجامعة): «كان قد أدخل نفسه في الشنقصة، وآذى الناس»[١]، وجاء في الكتاب المذكور أيضاً: «عزل شحنة بغداد، وسبب ذلك أن نائبه رستم أساء السيرة، وتعدّى الحدّ في الشنقصة وأنواع التأويلات»[٢]. ويعني بهذه العبارة (أنواع التأويلات) ما يعنون بقولهم اليوم التقارير، أو الرفوع المؤذية. والشنقصة في لهجة عامة العراقيين هذا اليوم تعني تعليق الشيء منكساً أو مقلوباً، ويقولون أيضاً شنقص الجدار إذا دعمه بأخشاب أو نحوها. والمولدون يسمون الدعائم التي يدعم بها الجدار المائل للانهدام (بغلة)[٣]. وفي العصر العباسي استعملوا كلمة (الدست هانج

= يونانية»، وتكرر ورود هذه اللفظة في الخبر المذكور.

(١) الحوادث الجامعة (٤٢١).

(٢) المصدر المذكور (٤٩٦).

(٣) ذهب بعضهم إلى أن أصل الكلمة (بغلة) من الآرامية، ولا دليل على ذلك، فهي من كلام المولدين. قال بعض الشعراء:

والدست هانجات) لدعائم الحيطان. وفي الفصيح: يقال لهذه الدعامات (الظئر)، وهي استعارة من (ظئر الولد)، أي مربيته أو مرضعته. وكذلك الرِّدْء والدعامة والركن أيضاً. و(الفرخ) في اصطلاح البنائين العراقيين، يعني الدعامة، والدست هانج أيضاً، والبغلة، وما إلى ذلك. والفرخ في هذا الموضع اصطلاح لطيف، يغني عن جميع الكلمات المولدة والأعجمية، وكأنها أخذت من قولهم أفرخ الزرع، أي نبتت أفراخه. وإذا رجعنا إلى مادة شقص في المعجمات، وهي تجمع أكثر حروف الشنقصة، وجدناهم يقولون (تشقيص الذبيحة) تفصيل أعضائها سهاماً معدّلة بين الشركاء. والمشِّص: كمحدِّث، القصاب. فلينظر فيما إذا كان أصل الشنقصة من هذه المادة، زيد عليها حرف النون جرياً على عادة العامة في التحريف.

هذا، ولا تخلو الفصحى من كلمات تسدّ مسدّ لفظ الشنقصة العامي المذكور، ومن ذلك (المِحال) ككتاب، قالوا: هو الكيد والقوة والمكر، وبه فسر قول عبد المطلب بن هاشم:

لا يَغلبنّ صليبهم ومِحالهمْ أبداً مِحالكْ

أي كيدك وقوتك. قال قتادة: شديد المِحال شديد القوة، أو شديد الإهلاك، بالحق لا بالباطل كما يقول بعض المفسرين، ويظهر أن المحال مفعلة من الحيلة. قال الفيروزآبادي: محل به، مثلثة الحاء، محلاً ومحالاً، كاده بالسعاية إلى السلطان. وما حله: قاواه.

= لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد أدعموه ببغله
هو كالقبر في المثال، ولكن جعلوا وجهه على غير قبله
ويقال بعضهم: إن كلمة (دنكة) العامية بمعنى السارية أو الدعامة، من الآرامية.

(ص)

٥٠- **(صانع - بمعنى خادم)**: الصانع لغةً هو الخالق أو الموجد، وفي لهجة العراقيين هذا اليوم يعنى بها المستخدم أو الخادم، وبهذا المعنى عرفت في لهجة العراقيين المولدة على عهد المغول، ففي أخبار سنة ٦٥٣ من (الحوادث الجامعة): «مَرَضَ صَانِعُ حَمَّام»، ويقصد المستخدم في الحمّام، وهذه الكلمة شائعة بهذا المعنى في أنحاء الجزيرة العربية خصوصاً في نجد والحجاز.

٥١- **(الضمان - بمعنى الإجارة)**: تعني كلمة الضمان في الأصل التعهد والكفالة. يقال «كفيل ضامن»، وضمن الشخص: كفله، وضمَّنته الشيء: أودعته إياه، وتضمَّنته: اشتمل عليه، وضمَّنته الشيء تضميناً فتضمَّنه عنّي: غرّمته. ويجمعون الضامن على ضُمَّان وضُمَناء. وتعني كلمة الضمان في لهجتنا الشائعة الإجارة، أو عقدها، فيقولون: «ضمن البستان أو الضيعة، وضمَّنه إياها مالكها» يعنون بذلك الإجارة أو الكِراء. ويقولون بهذا المعنى أيضاً إلتزَمها، والالتزام الضمان، ومن ذلك التزام الأعشار وضمان الأعشار في مصطلحات أصحاب الدواوين على عهد الدولة التركية. والضامن: الملتزم الذي يقوم باستيفاء ضريبة من الضرائب، أو رسم من رسوم الدولة، ويجبيه لحسابه في مقابل تأدية مبلغ معين من المال يدفعه إلى السلطة المختصة. وكانوا يسمون هذا النوع من جباية بعض الضرائب والرسوم (قبالة)، ويسمّون ضُمَّانه (المتقبلين). واستعملت لفظة الضمان في عصر الإقطاع العباسي وفي العصر المغولي بمعنى مال الإقطاع. وكانت ضريبة العشر تستوفى عيناً، ثم اعتادت السلطات الحكومية أن تقطعها لمن تشاء في مقابل مبلغ من المال، وهو الضمان أو الالتزام، ثم أطلق اللفظ على المال نفسه، وبه أخذت الدولة العثمانية كما عهدناه في عصورها الأخيرة. هذا، وفي أخبار سنة ٦٧٦ من (الحوادث الجامعة): «أنهما - أي والي الموصل وشحنتها - ظلما في المحاسبة على ضمان الموصل»[١]، وقد جاء في أخبار سنة ٦٨٦ من الكتاب

(١) الحوادث الجامعة (٣٧٧).

المذكور: «سُلِّمَ إلى العميد زين الدين ضامن تمغات بغداد»[١]، وفي أخبار سنة ٦٨٦ أيضاً: «فيها عقد ضمان الأعمال الحلّية على مجد الدين إسماعيل إضافة إلى نيابة الديوان»[٢]، وفي أخبار سنة ٦٨٧: «ضرب الزين الاحظائري، وباع أملاكه وأسبابه، وقام بما تخلف عليه من ضمان الحلة»[٣]، وفي أخبار سنة ٦٨٨: «فيها تقدم الملك شرف الدين السمناني صاحب ديوان العراق بإعادة الزين عميد بغداد إلى التمغات، بعد أن استوفى ما عليه من بقايا الضمان بالضرب والعذاب»[٤]. وقد جمعوا الضمان بهذا المعنى على ضمانات، ففي أخبار سنة ٦٤٤: «أطلَق معظم الضمانات، وأزال المكوس والضرائب». ومن ذلك يستفاد أن الأعيان التي يتعلق بها الضمان مختلفة، فمنها الضرائب، ومنها الضياع والأعمال والمستغلات العائدة للدولة. ويسمى ضمان الأعمال، كضمان الحلة وواسط والموصل، إقطاعاً. وهو لا يصح ولا يجوز شرعاً في أملاك الدولة أو الأمة أو بيت المال؛ لأنه مما تتعلق به حقوق الأفراد، ولأنه يؤدي إلى تضخُّم الملكيات وحصرها بيد عدد معين من الناس وحرمان الجمهور من حقه في ذلك. ولِمَا يرافق هذا النوع من الضمانات من إجحاف وتعسف ومظالم وما إلى ذلك، والإقطاع يصح أو يجوز في قولٍ إذا كانت الأرض مواتاً وأنفق المقطعة له على إحيائها من ماله. وللإمام في أي وقت من الأوقات أن يسترد هذا الإقطاع المحدد في سبيل منفعة من المنافع العامة، فيبقى ملكاً للدولة. والخلاصة: لا يجوز إقطاع الأرض والمستغلات التي تعود رقبتها لبيت المال على الوجه الذي كان متعارفاً في بعض عصور الدولة العباسية والمغولية والتركية بعد ذلك، وقد اتجهت أكثر الدول الحديثة إلى إزالة هذا النوع من الإقطاع.

---

(١) المصدر عينه (٤٣٣).

(٢) المصدر عينه (٤٥٣).

(٣) المصدر المذكور (٤٥٤).

(٤) المصدر المذكور (٤٥٧).

٥٣- **(الطبق - دور الضيافة)**: الطبق لغةً هذا الذي يؤكل عليه، وغطاء كل شيء. والطبق أيضاً من كل شيء ما ساواه، أي طابقه. وقد استعيرت كلمة الطبق بالمعنى الأول لمبرّة تنسب إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسي، فإنه أنشأ في مَحالّ بغداد دوراً للضيافة يتناول الناس فيها طعام الإفطار في شهر رمضان، وحبس عليها الضياع المغلّة، ووقف عليها الأوقاف، فقال البغداديون (دار الطبق) و(مال الطبق) و(غلّة الطبق)، يعنون بذلك دُور الضيافة المذكورة، وعُدّ هذا العمل من مآثر الخليفة المذكور، واقترن ذكرها بعبارات الإكبار والإجلال، فقالوا (الطبق الشريف)، إلى غير ذلك. وفي أخبار سنة ٥٩٥ من (كتاب الجامع المختصر) لابن الساعي[١]: «في شوال رُدّ النظر في أملاك الطبق الشريف إلى العدل علي بن رشيد الحربوي، وكيل الخدمة الشريفة الناصرية، فاستناب فيه

---

(١) الجامع المختصر (٨/ ٢٠-٢١). هذا، ويلاحظ أن هذا الخليفة العباسي كان معنياً بإنشاء هذا النوع وغيره من أنواع دور الضيافة، ومن ذلك أنه أنشأ داراً لضيافة الحجاج. قال ابن الساعي في حوادث سنة ٦٠٥: «في المحرم منها تقدم الناصر لدين الله ببناء دار الضيافة لوجه الله تعالى بالجانب الغربي، فبنيت على دجلة، وصفت فيها الأطعمة الكثيرة، وتقدم إلى النواب بها أن لا يردوا واحداً من الحاج ولا غيرهم من تناول الطعام وأن يدفع إلى كل فقير عند عزمه على السفر دينار بعد أن يكسى ويعطى زاده». وقد ورد ذكر دور الضيافة الناصرية المذكورة في تأريخ الكامل لابن الأثير، ولم يسع هذا المؤرخ اغفال هذه المآثر، مع ما عرف به من سوء الظن بهذا الخليفة، وقد حاول أن يتهمه بمكاتبة التتر ودعوتهم إلى غزو الدولة الخوارزمية، فإنه - نعني ابن الأثير - أراد أن يلوم الناصر، زاعماً أنه أبطل ما أنشأه من دور الضيافة، وأنه نقض ما بناه. أنظر كتاب الكامل لابن الأثير (١٢/ ١٨١).

الفقيه فخر الدين اسماعيل غلام ابن المنى، وبسط يده فيه، فظهرت منه جلادة، وتوفر حاصله معه». ألا ترى كيف أضيفت الأملاك إلى الطبق في عبارة ابن الساعي؟ وهو يعني بها الضياع الموقوفة على تلك الدور المعدة للضيافة. وجاء في أخبار سنة ٦٤٤ من (كتاب الحوادث الجامعة) ما يأتي: «ثم ردّ إليه - أي إلى ابن النيار - النظر على الطبق، وكان يتولاه نجم الدين محمد ابن الطرّاح، فعزله وعزل مشرفه، واقتنع بالكاتب ونائبي النظر والاشراف. وكان قد اضطرب حال عقاره وضياعه، وقلّ حاصله. فلما عاد أمره إليه، توفر حاصله»(١).

هذا، ولدور الضيافة والطبق هذه والضياع المحبسة عليها ذكرٌ في مادة (عُكْبُرا) من (مراصد الاطلاع)، ويستفاد من هذا الفصل الذي عقده صاحب (المراصد) عن (عُكْبُرا) فوائد تأريخية جليلة عن تحول نهر دجلة في ذلك العصر، وتحول العمران معه من جهة إلى أخرى. ويستفاد منه أيضاً أن المستنصر حذا حذو والده الناصر، فاستخرج نهراً من (دجيل)، وقفه على دور الضيافة التي أُنشئت في محالّ بغداد لتناول الناس طعام الإفطار فيها.

٥٤- (**طيِّب - بمعنى معافى**): يقول العراقيون في لهجتهم الشائعة الآن (فلان طيب)، يعنون أنه سليم معافى، وهي لهجة نجدها في تضاعيف (كتاب الحوادث الجامعة). من ذلك قوله في أخبار سنة ٦٨٦: «حجّ الناس، وعادوا طيبين، وأخبروا بأمن الطريق ورخص الأشياء في مكة والمدينة»(٢) يعني أنهم عادوا سالمين، وليس هذا من معاني الطيب في كلام العرب، فإن الطيب عندهم ضد الخبيث «الطيبون للطيبات والخبيثون للخبيثات». «أحل لكم الطيبات، وحرّم عليكم الخبائث».

ومن معاني (طاب) لذّ وزكا. ويستفاد من كلام بعض اللغويين أن كلمة الطيب تعني ثلاثة معانٍ: الطاهر. الحلال. المستلذ. ولم يذكروا المعافى بين معاني الكلمة المذكورة.

---

(١) أنظر الحوادث الجامعة (٢١١).

(٢) المصدر المذكور (٤٥٣).

(ظ)

٥٥- **(الظواهر - بمعنى العجائب)**: الظاهر - لغةً - خلاف الباطن، والظواهر: ضد البواطن، وقريش الظواهر: النازلون بظهر مكة. ومن أقوالهم «ظاهر الرواية. ظاهر المذهب. ظاهر اللفظ. ظاهر الحديث. ظاهر الشرع». والظاهرية: قوم من المحدِّثين، يأخذون بظواهر الأحاديث، ولا يقولون بالقياس والأدلة العقلية. والظاهري: صاحب هذا المذهب المعروف في الحديث[1]. وفي كلام المولدين أصبح لكلمة الظواهر معنى آخر، فهي تعني

---

(١) تجد في (كتاب الأنساب) للسمعاني بحثاً حسناً في المذهب الظاهري، وسيرة صاحب هذا المذهب وأحوال أصحابه الظاهرية. وقد جاء في هذه المادة من الكتاب ما هذا نصه: «هذه النسبة إلى أصحاب الظاهر، وهم جماعة ينتحلون مذهب داوود بن علي الأصفهاني صاحب الظاهر، فإنهم يجرون النصوص على ظاهرها، وفيهم كثرة. أما داوود، فهو أبو سليمان داوود بن علي بن خلف الفقيه الظاهري، أصبهاني الأصل. سكن بغداد، ثم رحل إلى نيسابور، ثم قدم بغداد، وصنف كتبه بها. وهو إمام أصحاب الظاهر، وفي كتبه حديث كثير، إلا أن الرواية عنه عزيزة جداً. وذكره أبو العباس ثعلب فقال: كان عقله أكثر من علمه. وقد حكى عنه أحمد بن حنبل قولاً في القرآن بدعه فيه، فامتنع من الاجتماع به، وقال - يعني ابن حنبل - كتب إلي محمد بن يحيى الذهلي من نيسابور أنه - يعني إمام أصحاب الظاهر - زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني. قال أحمد بن خلف بن كامل: في شهر رمضان سنة ٢٧٠ مات داوود ابن علي بن خلف الأصبهاني، وهو أول من أظهر انتحال (الظاهر)، ونفى (القياس) في الأحكام قولاً، واضطر إليه فعلاً، وسماه (دليلاً). وكان أبوه علي بن خلف يتولى كتابة عبدالله بن خالد الكوفي قاضي أصبهان أيام المأمون». هذا ما قاله السمعاني عن الظاهرية ومذهبهم، وعن إمام أصحاب الظاهر =

عندهم العجائب والخوارق. جاء في أخبار سنة ٦٧٧ من (كتاب الحوادث الجامعة): «فتواترت بعد ذلك أخبار العوام برؤية المنامات وكثرة الظواهر» يعني العجائب. ويقول الكُتَّابُ المُحْدَثون هذا اليوم: «ظاهرة طبيعية». «ظاهرة فلكية». «ظاهرة جوية» بمعنى قريب من المعنى الشائع في هذه اللهجة العراقية المولدة.

= داوود بن علي بن خلف الفقيه الظاهري، ويلي ذلك في (كتاب الأنساب) فصل عن ابنه محمد بن داوود بن علي بن خلف صاحب (كتاب الزهرة)، وفي هذا الفصل يقول السمعاني عن صاحب هذا الكتاب محمد بن داوود: «كان عالماً، أديباً، وشاعراً ظريفاً. وله في (الزهرة) أحاديث عن عباس بن محمد الدوري وطبقته. ولما جلس في حلقة أبيه بعد وفاته يفتي، أرسلوا إليه رجلاً، قالوا له: سله عن حد السكر، فأتاه، فسأله: متى يكون الإنسان سكراناً؟ فقال محمد بن داود: إذا عَزبَتْ عنه الهموم، وباح بسِرِّهِ المكتوم. فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه من العلم». هذا ما رواه السمعاني في تعريف السكر عن محمد بن داوود الأصبهاني صاحب (كتاب الزهرة)، وهو فيما نرى تعريف شاعر أو عاشق، لا تعريف فقيه، والسكر عند الفقهاء ما أذهب العقل والتمييز، ويستدلون عليه بالنكهة والرائحة، وللفقهاء في تحديد السكر أقوال. فالسكران عند بعضهم هو الذي لا يفرق بين الأرض والسماء، وعند آخرين أن يخلط كلامه ويغلب عليه الهذيان، وعند قوم أن يختلج في مشيته وأن تتخاذل أقدامه، وعند فقهاء آخرين أن تجتمع فيه كل هذه العلامات، وما إلى ذلك. هذا، وقد ختم السمعاني هذا الفصل عن صاحب (كتاب الزهرة) قائلاً: «له أخبار ومناظرات مع أبي العباس بن سريح، بحضرة القاضي أبي عمر بن يوسف، مثبتة مسطورة لحسنها. ومن جملة أشعاره:

أنظر إلى السِحْرِ يجري في لواحظه ... وانظر إلى دَعَجٍ في طرفه الساجي
وانظر إلى شعراتٍ فوق عارضه ... كـأنـهـن نِـمَـال دَبٌّ فـي عـاج

مات صاحب (الزهرة) هو والقاضي يوسف بن يعقوب في يوم واحد سنة ٢٩٧، وراجع أيضاً مادة (الباطني) من (كتاب الأنساب) المذكور.

(ع)

٥٦- **(العالَمُ - جمهرة الناس)**: العالم في الأصل ما حواه بطن الفلك، وجمعه (عالَمُون)، والعالم أيضاً: الخلق كله، أي ما يشمل المواليد الثلاثة. هكذا ورد في كلامهم. وقد تغير مدلول كلمة العالم على توالي العصور، فأصبحت تعني كثرة الناس فقط، وهي معروفة في لهجة العراقيين الشائعة الآن. وبهذا المعنى المولّد وردت كثيراً في (كتاب الحوادث الجامعة)، ففي حوادث سنة ٦٣٠: «كان يأخذ نفسه بالرياضة والتخشن والتباعد عن العالم»[١]، وفي حوادث سنة ٦٥٣: «قُتِلَ خَلْقٌ كثير، وجُرِحَ عَالَمٌ عظيم»[٢]، وفيها أيضاً: «سأل الدويدار أن يُكْتَبَ له أَمانٌ بعلم الخليفة، ويُقْرَأ في جمع من العالم»، وفي وصف تشييع جنازة ابن وضّاح الشهرباني المتوفى سنة ٦٧٢: «اجتمع له عالم لا يحصى»، وفي أخبار سنة ٦٧٧: «غُلِّقتْ الأسواق، واختفى أكثر العالم»، وفي أخبار سنة ٦٩٠: «وزادت دجلة بعد ذلك، وانتفع العالم بما عمّهم من لطف الله ورحمته»، إلى غير ذلك. هذا، ومن الواضح أن كلمة العالَم الواردة في هذه الأقوال تعني كثرة الناس فقط، ولا تشمل أكثر من ذلك، كما هو مدلولها في كلام الفصحاء.

جاء في (كتاب الفروق) للعسكري: قال بعض العلماء أهل كل زمان عالم، وأنشد:

وخـنـدف هـامـة هـذا الـعـالـم

---

(١) الحوادث الجامعة (٣٨).

(٢) المصدر المذكور (٢٩٥).

وفي كتاب الفروق أيضاً ما يحوي الفلك عالم. ويقول الناس: العالم السفلي، يعنون الأرض وما عليها، والعالم العلوي: يريدون السماء وما فيها، ويقال على وجه التشبيه: الانسان العالم الصغير، ويقولون: إلى فلان تدبير العالم، يعنون الدنيا. وقال آخرون: العالم اسم لأشياء مختلفة، وذلك أنه يقع على الملائكة والجن والإنس، وليس هو مثل الناس؛ لأن كل واحد من الناس إنسان، وليس كل واحد من العالم ملائكة. وقال أيضاً: الفرق بين العالم والدنيا أن الدنيا صفة، والعالم اسم، تقول: العالم السفلي والعالم العلوي، فتجعل العالم اسماً، وتجعل العلوي والسفلي صفة، وليس في هذا إشكال[١].
وفي (كليات أبي البقاء) تحت عنوان (العالم): قال أبو حيان: العالم لا مفرد له كالأنام، واشتقاقه من العلم أو العلامة. وقال غيره: من العلم، لا العلامة، لكنه ليس بصفة، بل اسم لما يعلم به، أي يقع العلم به، مثل الخاتم اسم لما يتختم به، والقالب لما يقلب به. وفي آخر هذه الكلمة فصل في مدلول كلمة العالم وأنه يتناول الجن والإنس والملائكة لفخر الدين الرازي، نقله صاحب الكليات.

٥٧- (عدم): من أقوال العراقيين في لهجتهم الشائعة الآن (عجم الأشياء) بمعنى فقدانها، وأصح منه أن يقال (عدم وجود الأشياء)، ثم إن العدم يعني في الغالب فقدان المال خاصةً في كلامهم دون بقية الأشياء. والاستعمال السابق المولّد في لهجة أبناء العراق هذا اليوم، انتقل إليهم من لهجة أجدادهم قبل أكثر من سبع مئة سنة، ففي (كتاب الحوادث الجامعة): «أخبروا بتعذر الأقوات وعدم الأشياء هناك» كما يقول العراقيون ذلك هذا اليوم.

٥٨- (عيّن عليه): تعيّن عليه الشيء: لزمه بعينه. هذا ما نراه في معجمات اللغة وفي كلام الفصحاء. أما في لهجتنا الشائعة، فيقولون (عيّن عليه) إذا اختاره لعمل، أو لمنصب، ومن ذلك اشتقوا كلمة (التعيين)، أي الوظيفة من خبز وطعام ومؤنة، جاء في أخبار سنة ٦٥٦: «عُيِّن على شهاب

(١) الفروق للعسكري (٢١٧-٢١٨).

الدين بن عبدالله صدراً في الوقوف»[1]. والأمثلة غير قليلة في (كتاب الحوادث الجامعة) من هذا القبيل.

(١) الحوادث الجامعة (٢٣٣).

٥٩- **(الفردة)**: الفرد: ضد الزوج، ولا يقولون في هذا المعنى (فردة)، وفردة بالتاء لفظة مولدة بالمعنى المذكور. وتستعمل لفظة الفردة في العراق اليوم بمعنى (رزمة)، فيقال: «فردة قماش» وما إلى ذلك. ولفظة (بالة) أيضاً وهي الحزمة أو الرزمة الكبيرة من القماش أو المتاع تنضد وتحزم. وفي المعجمات: (البالة) الجراب الضخم أو الصغير، فارسية معربة، ويزعم بعضهم أنها محرفة من قولهم (ضغث على إبّالة)، والإبالة الحزمة الكبيرة من الحطب. فالكلمة على هذا عربية الأصل، لا مُعَرَّبة. وفي أخبار سنة ٦٣٦ من (كتاب الحوادث الجامعة): «أَرَيْتَهُ فردة السوار، وقلت إن الفردة الأخرى عندهم»[١]، وجاء فيه أيضاً: «وكان لها عند الصائغ فردة سوار»[٢]. وجاء في أخبار سنة ٦٥٣ من الكتاب المذكور: «أرسل صلاح الدين ابن أيّوب صاحب دمشق وحلب - هو صلاح الدين الصغير - رسولاً معه فردة ركاب كبيرة من حديد، ذكر أنها ركاب النبي (ﷺ)، وأنها عند بني أيّوب يحفظونها كما حفظ بنو العباس البردة الشريفة، فقبلها الخليفة، وجعلها في خزانته مع البردة والقضيب. والفردة بهذا المعنى شائعة في اللهجة العراقية الآن بحيث يستفاد منها أن هذه العراقية المعروفة اليوم كانت شبيهة بلهجة العراقيين الشائعة قبل أكثر من سبع مئة سنة. وقد تقرأ صفحة أو صفحتين من بعض الكتب المؤلفة في المئتين السابعة والثامنة، مثل كتاب (الحوادث الجامعة) وكتاب (فرحة

---

(١) الحوادث الجامعة (١١٩).

(٢) المصدر المذكور (١١٨).

الغري) لغياث الدين بن طاووس وإلى كتب أخرى، فيخيل إليك أحياناً أنها كتبت باللهجة الشائعة في عصرنا هذا[١]. وقال اللغويون: (فردة)، اسم جبل، وفي الحديث: «فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة» إنما قيل له ذلك لأنه كان إذا ركب لم يَعْتَمَّ معه غيره إجلالاً له. وقال العسكري في (الفروق اللغوية): الفرق بين الواحد والفرد أن الفرد يفيد الانفراد من القرن أي النظير، والواحد يفيد الانفراد أو الصفة. ألا ترى أنك تقول فلان فرد في داره، ولا تقول واحد في داره، وتقول هو واحد أهل عصره تريد أنه قد انفرد بصفة ليس لهم مثلها؟[٢]. وقال أيضاً: الفرق بين الواحد والمنفرد أن المنفرد يفيد التخلي والانقطاع من القرناء، ولهذا لا يقال لله سبحانه وتعالى «منفرد». ومعنى المنفرد في صفات الله تعالى أنه المتخصص بتدبير الخلق وغير ذلك.

٦٠- (الفرمان): لفظة تركية بمعنى (البراءة السلطانية) أو (الأمر السلطاني) أو (تقليد) أو عهد بتولية منصب عالٍ. كثر ورودها في كتاب (الحوادث الجامعة) وفي غيره من الكتب المصنفة في ذلك العصر، وكانت معروفة في اللهجة العراقية إلى أن تخلى الترك عن العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتجمع على (فرامين). قال ابن الفوطي في (معجم الآداب)[٣] في ترجمة فخر الدين عبدالله بن شمس الدين المعروف بقاضي هراة قاضي قضاة خراسان، ما يأتي: «رأيته بتبريز سنة ٦٧٧، فوّض إليه الصاحب السعيد شمس الدين الجويني قضاء ممالك خراسان، وكتب له بذلك (الفرمان)». وجاء في أخبار واقعة بغداد من (كتاب الحوادث الجامعة)[٤]: «كان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون إلى خراسان وغيرها، قد تعلقوا من قبل على أمراء المغول، وكُتِبَ لهم فرامين. فلما فتحت بغداد، خرجوا».

---

(١) أنظر (١١٨-١١٩) من المصدر المذكور، والصفحات الآتية من كتاب فرحة الغري (١٢٥-١٣١، ١٣٣، ١٣٧).

(٢) الفروق (١٤٤-١٤٥).

(٣) (٤/ مادة فخر الدين)، واللباب (٨٨).

(٤) (٣٢٩).

وفي أخبار سنة ٦٨٧ من الكتاب المذكور: «عرضا عليه ما معهما من الفرامين، فأمر أن يُنادَى في بغداد أن يحضر إلى الديوان كل من معه فرمان وبايزه»[١]. وفي هذا الأيام قد تستعمل في بعض الأقطار العربية الأخرى كلمة (مرسوم) في موضع هذه الكلمة.

---

(١) (٤٥٤).

(ق)

٦١- **(قاعد - بمعنى جالس)**: القاعد - لغةً - ضد الواقف، أو القائم. وهي خاصة بمن يجلس عن اضطجاع أو سجود أو نحو ذلك غالباً. ولا يقال قاعد للجالس مطلقاً. هذا، وأقوالهم في الفرق بين القاعد والجالس لا تخلو من اضطراب. ويستفاد من كلام بعض الأدباء واللغويين أن الفرق بين الجلوس والقعود هو أن القعود يعني أحياناً ضرباً من المكث واللبث بخلاف الجلوس، ومن ذلك في التنزيل: «القواعد من النساء. ومقعد صدق. إنّا هٰهنا قاعدون»، وقول الشاعر:

إلــى بـيــتٍ قَــعِــيــدَتُــهُ لَــكَــاعِ

وقالوا: «أديب قاعد. وكاتب قاعد. وأخباري قاعد» أي حاذق أو ماهر. قال الحريري: يقولون للقائم: إجْلِسْ، والاختيار، على ما حكاه الخليل، أن يقال: أُقعُدْ، وللنائم والساجد: إجلس. وعلّله بعضهم أن القعود هو الانتقال من علو إلى أسفل، ولذا قيل لمن أصيبت رجله مُقْعَد، وأن الجلوس هو الانتقال من سفل إلى علو. ويستفاد من أقوال بعض شراح (درّة الغواص) للحريري أن الجلوس والقعود مترادفان، وأن الفرق بينهما معدوم. وقد سوّى بينهما بعض اللغويين، وعلى ذلك قول النحاة: «قعدت جلوساً» إلى غير ذلك. وبخلاف ذلك يقول آخرون: لا يقال قاعد بمعنى جالس مطلقاً، كما هو معروف الآن في لهجتنا الشائعة، وهي منتقلة إلينا من عصر المغول، فكانت هذه الكلمة تستعمل بمعنى الجالس إطلاقاً. وفي أخبار سنة ٦٦٨ من (كتاب الحوادث الجامعة)[١]: «عرض له رجل جمّال كان قاعداً بباب غلة ابن تومة»

(١) الحوادث الجامعة (٣٦٦).

يعني أنه كان جالساً عن قيام، والعرب لا تعرف ذلك. قال اللغويون: القعود الجلوس، او هو القيام من الضجعة أو من السجود، وقد فرقوا بين قولهم للقائم إجْلِسْ أو أُقْعُدْ كما رأيت. وهنا فائدة يحسن أن يختم بها هذا البحث، وهي: أن القعود يكون مصدراً وهو شائع، ويكون جمعاً لكلمة قاعد كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾، ومثله الجلوس. وأما الخروج، فلم يرد إلا مصدراً، وقيل: يجوز أن يكون جمع خارج، وهو ضعيف.

٦٢- **(القلندرية)**: نسبة إلى قلندر، لفظة أعجمية ورد ذكرها مرتين في كتاب الحوادث الجامعة، ولم يشرح مؤلفه معنى هذه اللفظة، كما أنه لم يصف هذه الطائفة المنتمية إلى الصوفية، ولم يعرِّف طريقتهم، ولم يشر إلى أذكارهم وآدابهم إن كان لهم في شيء من هذا القبيل، ككثير من فرق الصوفية. ولا شك في غموض معنى لفظة (قلندر) أو قلندرية، فهناك من يقول: إن قلندرية نسبة إلى رجل أو علم أعجمي هو قلندر، ويقول ابن فضل الله العمري: إن معنى قلندري (حليق)، والقلندرية المحلّقون. ويستند هذا المؤرخ في زعمه إلى ما اعتاده القلندرية من حلق اللحية والسبال.

هذا، وليس لهذه المادة أصل في معجمات أئمة اللغة. ولكن الزبيدي انفرد بإيرادها في مستدركاته بعد مادة قفندر، فقال: «(قلندر) كسمندر لقب جماعة من قدماء شيوخ العجم، ولا أدري ما معناه»[(١)]. هذا ما قاله الزبيدي في (التاج). ومن أقوال عامة عصرنا في العراق «فلان قلندري» يعنون أنه جريء أو بطل. ووردت هذه اللفظة في (رحلة ابن بطوطة) مرة بصورة (قلندرية)، وأخرى بصورة (قرندلية)، والأخيرة خطأ. وقد عني رهط من مؤرخي الدولة الأيوبية ودول المماليك والمغول والأتراك من مصريين وشاميين بذكر هذه الطائفة المنتمية إلى الصوفية، فذكروا أن لهم عادات وأحوالاً غريبة، ومن عاداتهم حلق اللحى والحواجب والشوارب، ولهم زي خاص اعتبره بعض سلاطين الممالك من أزياء الشهرة الممنوعة، وأفتاهم

---

(١) تاج العروس (٣/ ٥٠٤).

بعض الفقهاء بذلك. وجاء في التواريخ المشار إليها نبذة عن أوضاعهم وعن بعض زواياهم وخوانقهم التي وجدت في فارس والعراق وآسية الصغرى ومصر والشام.

وفي أخبار سنة ٦٤٣ من (كتاب الحوادث الجامعة) فصل عنوانه (قتل خليل بن بدر الكردي)[١] جاء فيه ما يأتي: «كان أحد زعماء كردستان[٢]، وخرج عن طاعة الخليفة، والتجأ إلى المغول. وكان يلبس زي القلندرية، ويزعم أنه من أتباع الشيخ أحمد بن الرفاعي، وأظهر الإباحة، فاجتمع عليه خلق كثير. وكان يشرب الخمر، ويأكل الحشيش المسكر، فخرج معه جمع كثير من المغول وغيرهم، وقصد نواحي (اللحف)، ونهب جماعة من رعية سليمان شاه[٣] وقتلهم، ثم حصر قلعة زهاو[٤]، وهي لسليمان شاه، فخرج إليه في خلق كثير». هذا ما جاء في الحوادث الجامعة، ويلي ذلك وصف للمعركة

---

(١) خليل بن بدر اللري، وقيل الكردي، من زعماء قبائل اللر على حدود العراق الشرقية. له ذكر كثير في أخبار الفترة الأخيرة من عصور العباسيين، وخاصة عصر المستعصم آخر هؤلاء الخلفاء. قال في جامع التواريخ: «هو الأمير حسام الدين خليل بدر (كذا) بن خورشيد البلوجي» أنظر جامع التواريخ (٢/ ٣٤٣).

(٢) في النسخة المطبوعة من الحوادث: (أرسنان)، وهو غلط.

(٣) سليمان شاه بن برجم أشهر زعماء التركمان وقبائل البيات في هذا العصر، وأمير هذه القبائل التي كانت منتشرة على حدود العراق الشرقية وبالخاصة خانقين. اشتهر بوقائعه الطاحنة مع المغول وحلفائهم من (اللر)، وأبلى بلاء حسناً في الوقائع المذكورة على صورة تركت هولاكو يحرق الأرم عليه. وهو أحد الزعماء الذين رغب هولاكو في ارسالهم إليه وهو في همدان قبيل زحفه على بغداد، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك. فلما ملك المغول بغداد، قتل في من قتل من هؤلاء الزعماء، ولم يكتف هولاكو بذلك، بل أنفذ برؤوسهم إلى الموصل، فعلقت هناك. ولهذا الأمير التركماني ذكر مفصل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٣٧٠- ٣٧٣) وفي جامع التواريخ (٣٤٢) وفي طبقات ناصري بالفارسية، وفي كتاب الحوادث الجامعة ذكر أكثر من مرة.

(٤) في النسخة المذكورة (وهار)، وهو تحريف (زهاو).

التي انتهت بمقتل خليل بن بدر الخارجي المذكور. وفي أخبار سنة ٦٥٨ من الكتاب المذكور: «حكي أن السلطان هولاكو لما مرّ بوطأة حرّان، وقف له جمع من الفقراء القلندرية، فقال لنصير الدين الطوسي: ما هؤلاء؟ قال: فضلة في العالم، فأمر بقتلهم، فقتلوا. وسأله عن معنى قوله، فقال: الناس أربع طبقات بين إمارة وتجارة وصناعة وزراعة، فمن لم يكن منهم كان كلّاً عليهم»[١]. هذا نص الحوار الذي دار بين الطاغية هولاكو ونصير الدين الطوسي بشأن هذه الفرقة بحسب رواية مؤلف كتاب (الحوادث الجامعة). وليس هذا محل مناقشة هذه الرواية من حيث صحتها أو سقمها، ولكن يستفاد من ذلك أن فكرة التضامن العمراني أو التعاون الاجتماعي لم تكن مجهولة في عصر المغول، فكانوا يقدرون الناس بما يحسنون من صنائع وأعمال مثمرة. ثم إن عدّهم للإمارة من جملة الأعمال المثمرة، يدل على أنهم اعتبروا مناصب الدولة أحياناً واسطة، لا غاية. وفي حوادث سنة ٧٦١ من (كتاب البداية والنهاية) لابن كثير: «الأمر بإلزام القلندرية بترك حلق لحاهم وحواجبهم وشواربهم، وذلك محرم بالإجماع»، وجاء في حوادث السنة المذكورة من هذا التاريخ ما نصه: «ورد كتاب من السلطان أيده الله إلى دمشق في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي الحجة بإلزامهم بزي المسلمين وترك زي الأعاجم والمجوس، ولا يمكن أحد منهم من الدخول إلى بلاد السلطان حتى يترك هذا الزي المبتدع، ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعاً، وكان اللائق أن يؤمروا بترك أكل الحشيشة وإقامة الحد عليهم بأكلها كما أفتى بذلك بعض الفقهاء. والمقصود أنه نودي عليهم بذلك»[٢]: وفي (الضوء اللامع) ترجمة موجزة لعلي القلندري صاحب الزاوية. وقال المقريزي في (خططه)[٣]: «القلندرية طائفة تنتمي إلى الصوفية، وتارة تسمي نفسها ملامتيّة». ثم ذكر فرقاً بين الطائفتين، ومن عاداتهم على ما قال حلق اللحى، وقد منعهم السلطان

---

(١) الحوادث الجامعة (٣٤٣).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٢٧٤).

(٣) أنظر المواعظ والاعتبار (٢/ ٤٢٢-٤٢٣).

حسن من ذلك. والواقع أن الفرق بعيد بين القلندرية والملامتيَّة. هذا، وما أحسن قول السراج الورّاق:

عشقتُ مَنْ ريقتُهُ قَرْقَفٌ ... وما له إذ ذاك من شارب
قلندرياً حلقوا حاجباً ... منه كنون الخط من كاتب
سلطان حسنٍ زاد في عدله ... فاختار أن يبقى بلا حاجب

نشأة القلندرية

يستنتج مما مرّ أن القلندرية نشأت أولاً في بلاد فارس، وذلك في أواخر عصور السلاجقة تقريباً، ثم انتقلت من هناك إلى بلاد الروم أو آسية الصغرى، وكان فيها دولة للسلاجقة، ثم ظهرت في مصر[1] والشام بين أواخر المئة السابعة وأوائل الثامنة، ولم يكن للقلندرية إذ ذاك وجود في العراق، ولم تعرف لها زاوية في أواخر عصور العباسيين إلى أوائل عصور المغول في هذه البلاد، كما يستفاد من قصة الأمير خليل بن بدر اللري المنتمي إلى القلندرية والمتزيّي بزيِّهم، فإنه لم يكن من العراق[2]، بل كان من اقليم لرستان، وكما يستفاد أيضاً من قصة الفقراء القلندرية الذين وقفوا للطاغية هولاكو عندما مرّ بوطأة حرّان من بلاد الجزيرة، فالغالب أن هؤلاء فرقة من قلندرية الروم، وقد أمر الطاغية بقتلهم كما مرّ.

هذا، والظاهر أن القلندرية ظهرت في العراق بعد انقراض الدولة الأيلية أو الإيلخانية، إذ ليس من الممكن أن يظهر لهم أثر في العراق بعد تلك الفعلة التي فعلها بهم هولاكو في وطأة حرّان. وليس لدينا تارخي مضبوط عن مبدأ

---

(١) جاء في أخبار سنة ٦٧٨ من (كتاب السلوك) للمقريزي: «طعنه في حلقه، فحمل إلى قبة القلندرية، فمات من يومه، ودفن بها» (١/ ق ١/ ٦٥٥).

(٢) وردت فقرة جديرة بالملاحظة في قصة الأمير القلندري خليل بن بدر المروية في كتاب الحوادث الجامعة، إذ زعم أنه من أتباع الشيخ أحمد الرفاعي؛ مع أن الطريقة الرفاعية تختلف في جوهرها عن طريقة القلندرية. ويؤيد ذلك ما رواه ابن بطوطة عن زاوية الصوفية الرفاعية التي زارها في جزيرة أم عبيدة جنوب الديار الوسطية.

ظهور هذه الفرقة في العراق، غير أننا نرجح أنهم ظهروا في هذه البلاد في عصر الجلائريين أو في النصف الأخير من المئة الثامنة وما بعد ذلك، ووجد لهم ملجأ أو زاوية في الجانب الغربي من بغداد سمي (القلندرخانة) كما يستفاد من تضاعيف (تاريخ الغياثي)، وربما كانت لهم بعض الزوايا في أماكن أخرى من العراق[1].

٦٣- **(القنّارة)**: يراد بالقنارة في لهجة العراقيين هذا اليوم خشبة ذات كلاليب معقفة، يعلق القصاب عليها شاته. وفي (شفاء الغليل): قال أبو منصور: ليست من كلام العرب، **قال ابن حجاج**:

كأن ساقيها على عاتقي   كراع شاة فوق قنّارة[2]

والقنّارة من الكلمات الشائعة على ألسنة العراقيين في المئتين السابعة والثامنة، ففي أخبار سنة ٦٩٤ من (كتاب الحوادث الجامعة): «كان يسلك في أيام حكمه قاعدة بهاء الدين بن شمس الدين الجويني في التمثيل وشناعة القتل، وأحدث القنارة بواسط، كما أحدثها بهاء الدين الجويني في أصفهان»[3]. هذا ما ورد في الحوادث الجامعة. ومن الكلمات الفصيحة بهذا المعنى كلمة صنارة أو سنارة (بالسين)، وهي كلمة لا شك في عربيتها، ففي (اللسان): أنها الحديدة الدقيقة المعقفة، والكلمة مخففة، والعامة تشددها، وتستعمل في شص الصائد، لأنه يشبهها، أو هو هي. وزعم بعضهم أن الكلمة - أي سنارة أو صنارة - دخيلة، أو معربة من السرانية. وقال ابن فارس في (المقاييس): «الصاد والنون والراء ليس بأصل، ولا فيه ما يعوّل عليه، لقلة الراء مع النون، مع أنهم يقولون الصنارة حديدة بالمغزل وليس بشي». ويقول

---

(١) أنظر الصفحة (١٦٣) من مخطوطة تاريخ الغياثي نسخة خزانة مديرية الآثار القديمة، فقد جاء فيها: «كانت دار الشفاء على جانب دجلة، فبنى السلطان أحمد في وجهها (القلندرخانة)»، وفي صفحة (٢٠٩) من النسخة المذكورة: «كان متولي البندنيجين أمير علي قلندر من قبل السلطان أحمد».

(٢) شفاء الغليل (١٥٤).

(٣) الحوادث الجامعة (٤٨٦).

بعض المعنيين بالبحوث اللغوية المقارنة: إن صنارة سريانية الأصل، وإنها تعني في هذه اللغة شصاً يصاد به السمك. ويقول آخرون: إن مأخذها من الفصحى. قال ابن الأعرابي: السنانير عظام في حلق الإبل. وعلى هذا، لا يستبعد أن تكون الصنارة مستعارة منها. ووجه الشبه هو النشوب في الحلق. هذا، ويلاحظ أن كلاًّ من السنارة والقنارة معروفتان في لهجتنا العراقية الشائعة الآن.

٦٤- **(الكارخانة)**: كلمة فارسية، مركبة من: (كار) بمعنى عمل، كسب، صناعة، حرفة؛ ومن كلمة (خانَه) بمعنى دار، منزل، محل. **فقولهم**: «كارخانَهْ» تعني المعمل أو المصنع. وعرفت هذه اللفظة في اللهجة العراقية على عهد الدولة الايلخانية المغولية، وفي عصور الفرس والأتراك. واستعملت في اللهجة التركية الحديثة لمنزل الفجور. ووردت بمعنى المصنع في (كتاب الحوادث الجامعة) - في ترجمة ابن الدرنوس مستشار المستعصم العباسي -: «رتب بعد واقعة بغداد خادماً للديوان، ثم نقل خادماً إلى الكارخانة»[١]. وجاء في الكتاب المذكور أيضاً: «دخل تاج الدين الهمداني كاتب الكارخانة على علاء الدين صاحب الديوان»[٢]. وقد قل استعمال هذه اللفظة في لهجة العراقيين الحاضرة، وحلت محلها كلمة المعمل والمصنع.

هذا، وكلمة (خانة) من الكلمات الفارسية التي دخلت في التركيب مع كلمات عربية وغير عربيّة، فيقولون: (عباخانَهْ) أي مصنع العباءات، و(أكمكخانَهْ) بمعنى المخبز.

٦٥- **(الكارة)**: الكارة في اللهجة العراقية الشائعة وزن معروف، وأكثر ما توزن به تمور البصرة. والكلمة شائعة في لهجة البصريين هذا اليوم. ولم تكن الكارة كذلك في قديم الزمان، فالكارة لغةً الحمل الذي يحمله الرجل على ظهره. **قال الجوهري**: الكارة ما يحمل على الظهر من الثياب، أو هي

---

(١) الحوادث الجامعة (٤٠٦-٤٠٧).

(٢) المصدر المذكور (٤١٤).

مقدار معلوم من الطعام. وزاد صاحب (التاج) على هذا التعريف قوله: يحمله الرجل على ظهره، ومن ذلك الكَور وهو لوث العمامة وتكويرها وشدها أو إدارتها على الرأس. ويستفاد من موارد استعمال الكارة في أواخر عصور العباسيين وأوائل عصور الدولة المغولية أنها وزن أو مقدار معلوم توزن به الغلاّت والحبوب، وليس التمور فقط كما هو شائع اليوم، ففي أخبار سنة ٦٨٧ من (كتاب الحوادث الجامعة): «أحضر بعض أهل السواد كارة من الدخن يبعث بدرهم» يعنون مقداراً معيناً من هذه الغلة، ومن ذلك قولهم هذا اليوم في اللهجة الشائعة: «كارة من الحشيش». هذا، والكار يعني (العمل) في الفارسية، ويكثر استعماله في لهجة العراقيين قديماً وحديثاً وفي حالة التركيب والإفراد، وفي جنوب العراق نهر دارس يسمى (الكار) وورد ذكره في كتب التاريخ، ومن ذلك تاريخ الكامل لابن الأثير. والكار لفظة يطلقها العراقيون على مجموعة كبيرة من السفن الشراعية الموسوقة بالبضائع والغلات.

٦٦- **(الكرّاثة)**: علامة أو سمة من سمات الدولة، تمنح لكبار رجالها، وتحمل في الحفلات. وهي عبارة عن قطعة ذات أضلاع شبيهة بعيدان الكراثة البقلة المعروفة، تنشر على شكل مروحة، وتوضع على الجبهة بين العينين، ويلبسها بعض الملوك والأمراء. ورد ذكر الكراثة في حوادث سنة ٦٣٠ من كتاب (الحوادث الجامعة) في وصف حفلة تقليد العدل هبة الله بن المنصوري الخطيب نقابة نقباء العباسيين. قال صاحب الكتاب: «كان من أعيان عدول مدينة السلام وأفاضل أرباب الطريقة المتكلمين بلسان أهل الحقيقة، كان يصحب الفقراء دائماً، وكان الموفق عبد القاهر[١] بن الفوطي من جملة تلامذته، فعمل فيه أبياتاً طويلة لما انتهى حالها إلى الديوان أنكر ذلك عليه، ووكل به أياماً، ولم يخرج إلاّ بشفاعته، وأول الأبيات:

ناديت شيخي من شدة الحرب   وشيخنا في الحرير والقصب

(١) في النسخة المطبوعة «عبد الغافر»، والصحيح «عبد القاهر».

منها:

أُعْطيتَ (كُرَّاثَةً) فتهت بها   عن طلب كان أشرف الطلب

لو أنها نجمة[1] خشيت على   دينك شركاً يكون عن كثب

وفي أخبار سنة ٦٤٤ من الكتاب المذكور: «خلع عليه، وركب بالسيوف المشهورة والبسملة[2] بين يديه والكرّاثة بين عينيه». وفي أخبار سنة ٦٥٣ كلمة عن وفاة أحد حجاب المناطق: «كان معجباً بنفسه، مغالياً في ملبوسه ومركوبه وعرض الطراز وطول الكراثة».

٦٧- **(الكشك أو الكوشك)**: تركية الأصل، كانت معروفة إلى عصر قريب في اللهجة العراقية بمعنى (منظرة)، أو منزل صغير، أو هو بيت يبنى على شكل خاص، عرّبته العرب قديماً بقولها (جوسق). وشاعت كلمة الجوسق المعربة في عصور ازدهار اللغة العربية، ولم تعرف كلمة الكشك إلا في عصور العباسيين الأخيرة، وبعد ذلك في عصور المغول والأتراك، وذكرت في كتب التاريخ المصنفة في تلك العصور. ففي أخبار سنة ٦٣٥ من (كتاب

---

(١) أنكر كثير من اللغويين تأنيث هذه الكلمة قائلين أنها لم ترد بهذه الصورة، إلا في كلام المولدين المتأخرين، واحتج لها آخرون بورودها في بعض الأشعار القديمة.

(٢) ورد ذكر البسملة في البيت الثاني من أبيات قصيدة عبد القاهر بن الفوطي المذكورة:

في دسته جالساً ببسملة   بين يديه إن قام في أدب

والمقصود بالبسملة في هذا البيت وفي الحوادث الجامعة لوح يكتب عليه كلمة بسم الله، يعرض أو يحمل في الحفلات. قال الفيروزآبادي: (بسمل) قال بسم الله. وقال الشارح الزبيدي: هو من الأفعال المنحوتة المركبة من كلمتين كا(حمدل، وحوقل، وحسبل، وغيرها)، وهو كثير في كلام المصنف، إلا أنه قيل إن (بسمل) لغة مولدة لم تسمع عن العرب الفصحاء، وقد أثبتها كثير من أئمة اللغة كابن السكيت والمطرزي، ووردت في قول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها   فيا حبذا ذاك الحديث المبسمل

ووردت أيضاً في كلام غيره. وروي: «فيا بأبي ذاك الغزال المبسمل»، وقد أشار إليه الشهاب في العناية. وفي التهذيب: (بسمل) كتب بسم الله.

الحوادث الجامعة): «فيها خرج المستنصر بالله إلى الكشك، وظهر للأمراء، وأمرهم بالمشورة». ويستفاد من هذا الخبر أن الخليفة لم يكن يظهر حتى لأمراء دولته، إلا في الأحايين. ولهذه اللفظة ذكر في سياق الأخبار المسرودة في (كتاب الحوادث الجامعة) أكثر من مرة، طوراً باسم الكشك، وتارةً باسم (كشك الملكية)، ففي أخبار سنة ٦٤٣: «فيها جرى معتوق الموصلي المعروف بكوثر الكلام من دقوق (دقوقا) ساعياً على قدميه، فوصل (كشك الملكية)، ودخله. وكان الخليفة هناك، ومعه الشرابي، وهو أستاذه؛ ثم خرج من الكشك، وعاد إلى الوقف، ثم رجع إلى الكشك وقد بقي من النهار ساعة ونصف، فقبل الأرض بين يدي الخليفة، فتقدم له بخمس مئة دينار، وأعطاه الشرابي ثلاث مئة دينار، وحصل له من أرباب الدولة شيء كثير»(١). وفي أخبار سنة ٦٤٦: «سعى علي بن الإرْبِليّ من دقوق - دقوقا - إلى بغداد، فوصل بعد العصر، وفضل على معتوق الموصلي المعروف بالكوثر نصف ساعة، ودار حول الكشك شوطاً، وخرج إلى التفرج عليه الخليفة المستعصم بالله وأولاده، وجلسوا في الكشك إلى حين وصوله. وكان هذا المذكور مختصاً بخدمة الأمير مبارك ولد الخليفة، فأمر له بفرس من مراكبه وخلعة وذهب، ودار من الغد في البلد بالطبول والبوقات، فحصل له شيء كثير»(٢).
وهذا الكشك الذي كان المستعصم يخرج إليه للاحتفال بالسباق بين السعاة أو العدّائين أو للاجتماع برجال دولته كما جاء في (الحوادث الجامعة)، قديم، أي أنه أقدم من عصر المستعصم؛ فقد ورد ذكره في أخبار سنة ٥٥٧ من (تاريخ الذهبي)(٣): «فيها بني للخليفة كشك، وآخر للوزير، وأُنفِقَ عليهما مبلغ عظيم». ثم ورد ذكره في حوادث سنة ٦١٤ من (الكامل) لابن الأثير، وذلك عند كلامه على غرق بغداد في الجانب الشرقي، فقال: «فيها زادت دجلة زيادة عظيمة، لم يشاهد في قديم الزمان مثلها، وأشرفت بغداد على الغرق، فركب

(١) الحوادث الجامعة (٢٩١)، ولاحظ تشويش النسخة وتداخل السنوات.
(٢) الحوادث الجامعة (٢٣٥).
(٣) نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد.

الوزير وكافة الأمراء والأعيان، وجمعوا الخلق العظيم من العامة وغيرهم لعمل (القورج) حول البلد، وغرق مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وقرية الملكية والكشك، وانقطعت الصلاة بجامع السلطان». ويستفاد من ذلك تعيين موضع الكشك المذكور، وأنه لم يكن بعيداً عن ضواحي بغداد الشرقية القريبة من الباب المعروف بباب الحلبة.

٦٨- **(الكلّچيّة)**: بجيم فارسية، كلمة تركية مركبة من (كلّه) مشددة بمعنى الرأس ومن أداة النسبة في اللغة المذكورة، فهي تعني الروّاسين[1] أو باعة الرؤوس في أصل استعمالها، ثم أطلقت في عصور المغول على فرقة خاصة من الحرس أو الشرطة، فقد جاء في أخبار سنة ٦٦٣ من (كتاب الحوادث الجامعة) عن هجوم البغداديين على دار الجاثليق واستغاثته بالجويني صاحب الديوان ما يأتي: «أمر الكلچيّة بكف العوام، وركب الشحنة فأخذ نفراً من القوم»، وفي أخبار سنة ٦٦٩ عن نهب البغداديين محال اليهود: «ركب جمال الدين في جمع من الكلچية، ومنعهم عن ذلك».

من ذلك يستفاد أن (الكاچية) ضرب من الحرس أو الجند وما إلى ذلك، على أن المناسبة ليست واضحة لنا في هذه التسمية، فلعل شعار هذه الفرقة من الحرس كان صورة للرأس أو (الكَلّة) كما يسميها الأتراك، وعلى أي حال فلا يعتبر هذا دليلاً قاطعاً على وجه هذه التسمية. ومن الجائز أيضاً، أن هؤلاء الكلچية كانوا يحملون شعارهم على ما يلبسونه في الرؤوس. وقد جاء في أخبار سنة ٦٧٧ من (كتاب الحوادث الجامعة) عن وفاة ابن الدرنوس «كان في مبدأ أمره يعمل في الكلّة مع أرباب تنانير الآجر»، ثم فسر صاحب الحوادث هذه المهنة فقال: «وهو الذي ينقل اللبن إلى التنور» فلعل أصحاب هذه المهنة كانوا يحملون اللبن على رؤوسهم إلى تنانير الآجر، أو مفاخر الطابوق كما تسمى أيضاً في بغداد. هذا وكان في بغداد موضع معروف يسمّى

---

(١) ويسمي بائع الرؤوس (الرواس) و(الكوارعي)، ولهما ذكر في كتاب الأنساب للسمعاني.

(الكلچية)، أُزيل منذ عهد قريب.

٦٩- (لَكَلَك): كلمة شائعة في اللهجة العراقية، ويجمعونها على أكلاك، ويسمى صاحبها (كَلاّكاً) في العراق إلى الآن. وهي قِرَبٌ، تنفخ، وتوضع عليها المرادي من أخشاب الحوار أو نحوه، على شكل مربع أو مستطيل، ينقل عليها الناس والغلاّت والبضائع، منحدرةً في النهر. واختلف المعنيّون بالبحوث اللغوية في أصل الكلمة، فمن قائل إنها آشورية أو أكدية، ولا دليل لهم على ذلك سوى أن هذا المركب عرف عند الأكديين والآشوريين؛ ومن ذاهبٍ إلى أنها فارسية، وقال بعضهم إن أصلها من الآرامية. ومما يعزز رأيٍ من يرى أنها آشورية أو أكدية أو آرامية أن هذا المركب لا يعرف في بلاد فارس، وإنما عرف قديماً في العراق. وعلى كل حال، فإن معجمات اللغة العربية خالية من مادة (كلك). والعرب يسمون هذا المركب (رمثاً) أو (طوفاً)، وجمعها أرماث وأطواف. وجاء في اللسان: الأطواف، الأرماث التي يركب عليها فوق الماء، والواحد طوف. وجاء في سفر الملوك من التوراة: «وأنا أسيِّرها أطوافاً». ولهذا المركب أو لنوع من أنواعه اسم ثالث في العربية هو (العامَة)، قال أئمة اللغة: العامة، هو الطوف الذي يركب في الماء. وقالوا: المستعام مركب في البحر. وفي المحكم: العامَة هنة تتخذ من أغصان الشجر ونحوه، يعبر عليها النهر، وهي تموج فوق الماء، وفي (التهذيب): جمع العامة عامات. ويلاحظ أن تعريف العامة كما جاء في (المحكم)، لا ينطبق على الكلك.

هذا، وكانت لفظة الكلك بمعنى الطوف أو الرمث شائعة في لهجة العراقيين خلال المئتين السابعة والثامنة، ووردت في الكتب المصنفة في تلك العصور، وذكرت مرتين في (كتاب الحوادث الجامعة)، ففي أخبار سنة ٦٥٣ مَنْ الكتاب المذكور: «فيها حملت القصعة المعروفة بـ(قصعة فرعون) من سُرَّ من رأى إلى بغداد في الكلك، ورفعت تحت دار الخليفة»، وفي أخبار سنة ٦٥٤ من الكتاب نفسه: «فيها غرقت بغداد، وكانت السفن والأكلاك تسير في الريحانيين من دجلة، وتصل إلى باب العامة». وفي (كتاب گلشن

خلفاً[1]: «أن خسروا باشا هيأ من الموصل ظروفاً لعبور آلتون صو، فعبره، وخيّم العسكر المنصور في شهرزور» ويعني المؤلف أن هذا القائد عمل أكلاكاً لعبور النهر المذكور سنة ١٠٣٨ على عهد السلطان مراد.

٧٠- **(كمّل - كمّل الشيء وكمّل العدد بمعنى أتمه)**: عربية فصيحة مدونة، وهكذا اشتقوا من مادة الكمال هذا الفعل المضاعف، واسماً للمفعول، فقالوا: تكمّل العدد، أي تم؛ وعددهم مُكَمَّلْ أي تام. وفي عصور الدولة العباسية الأولى شاع استعمال كلمة التمام ومشتقاتها، مثل تم وتام، أكثر من استعمال كلمة التكمّل ومشتقاتها، خلافاً لِما وقع في أواخر العصور العباسية وعصور المغول بعد ذلك في العراق وبغداد. ففي أخبار سنة ٦٧٩ من (الحوادث الجامعة): «عمل الجويني جسراً مكملاً بسلاسله»[2]، وفي أخبار سنة ٦٩٣ من الكتاب المذكور أيضاً: «تكمّل معهم زيادة على ثلاثين ألف أسيرَ»[3]، وفي أخبار سنة ٦٨٧ منه: «لما تكمّلت الأموال في الخزانة، توجه الأمير بها إلى السلطان»[4]. ويكثر العراقيون في لهجتهم الشائعة اليوم من استعمال الأفعال والأسماء المشتقة من هذه المادة على تلك الطريقة المستعملة في (كتاب الحوادث الجامعة)، وهو استعمال صحيح لا اعتراض عليه. وإن كان الأفضل فيما نرى أن نقول (تكامل) العدد بدل (تكمّل) وهذه صنعة (كاملة) عوضاً عن (مكمّلة).

٧١- **(الكنبثة)**: وردت هذه الكلمة أكثر من مرة في (الحوادث الجامعة)، ويستفاد من موارد استعمالها أنها قُبَيّة صغيرة أو شبه مظلة أو سقيفة تبنى على سطح البيت وفيها منافذ إلى داخله، وقال آخرون: كنبثة الدار أعلى ما فيها المعقود على حجرة واسعة، وليس في أصل مادة (كنبث) من المعجمات ما يناسب معنى الكلمة المصطلح عليه، فالكنبث بالضم الصلب

(١) (٧٥) من النسخة المطبوعة.

(٢) الحوادث الجامعة (٤١٣).

(٣) المصدر المذكور (٤٧٦).

(٤) المصدر عينه (٤٥٤-٤٥٥).

الشديد والمنقبض البخيل. وهناك بعض الموارد التي استعملت فيها الكلمة بمعناها الاصطلاحي المحدث، ففي أخبار سنة ٦٧٥ من (كتاب الحوادث الجامعة): «فيها تكرر وقوع النار في أسواق بغداد ومنازلها، ولم يعلم سبب ذلك، إنما كان الإنسان يرى النار في (كنبثة) داره أو خصّها»، وفي أخبار سنة ٦٨٣ من الكتاب المذكور خبر خلاصته وفاة شهاب الدين علي بن عبدالله وكيل الديوان جاء فيه: «كان سبب موته أن أحيل عليه بعض المغول، فاختفى منه، ليحصل له ما أحيل به، فكبس داره، فارتقى إلى سطحها، فسقط من الكنبثة، فمات، وعمره أربع وسبعون سنة».

٧٢- (الكنبوش): كلمة فارسية، مركبة من: (كون) بمعنى دبر، و(بوش) بمعنى غطاء. فمعناها غطاء المؤخر، يعنون مؤخر الفرس. استعملت بمعنى برذعة أو غاشية، وتجمع على غواشٍ، وهي السروج، أو الأغطية المذهبة التي توضع على ظهور الخيول فوق البرذعة. وكان الخلفاء المتأخرون والملوك والسلاطين من بني أيوب والمماليك يخرجون في المواكب وبين أيديهم سروج وغواش من أديم مخروز بالذهب، تحمل بين أيديهم في المواكب والحفلات المذكورة. وقد يراد بكلمة الكنبوش ما يراد بكلمة (جل)، ويجمع على جلال، وذلك في الدول الأيوبية والمماليك والمغول لهذه الكلمة. وجمعت كنبوش على كنابيش، كما جمعت سربوش على سرابيش، وبقيار على بقايير. ويقول بعضهم: إن المغاربة أطلقوا هذه الكلمة على غطاء للوجه من الذقن إلى الخيشوم، يتقون به برودة الهواء والرطوبة، جاء في أخبار سنة ٦٣١ من (كتاب الحوادث الجامعة): «أمطاه المستنصر فرساً بمركب ذهباً وكنبوش إبريسماً»، وفي حوادث سنة ٦٥٩ من (كتاب السلوك) للمقريزي: «قدم له فرس أشهب، في عنقه مشدة سوداء، وعليه كنبوش أسود»، وقال القلقشندي، وهو يتحدث عن رسوم السلطنة وآلاتها في دولة الأيوبيين ودولة المماليك التركية وعن بيت الركاب دار: «ويشتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش والأجلال والمخالي، وفيها من السروج الموشاة بالذهب والفضة الملطية والساذجة والكنابيش المتخذة من الذهب المزركش

المزهرة بالريش وغير المزهرة»[1]. هذا ما ورد في بعض كتب التاريخ عن الكنبوش. ومَرَدُّ هذه العناية بصناعة الكنابيش في الدول، إلى الموضع البارز الذي توضع عليه من هيكل الفرس، فإنه، كما لا يخفى، مطمح أعين النظارة.

(١) صبح الأعشى (١٢/٤)، وانظر (٥٢-٥٤) من الكتاب.

٧٣- (المحفدارية): المِحفة بالكسر في أصل اللغة مركب للنساء كالهودج، إلا أنها لا تقبب. قال في (التاج): يعني والهودج يقبب، نقله الجوهري. وقال غيره: المحفة رحل يحف، ثم تركب فيه المرأة. وقال ابن دريد: سميت بها لأن الخشب يحف بالقاعدة فيها، أي يحيط به من جميع جوانبه، وهودج محفف بديباج: أي محاط به، وحُفَّتِ الجنة بالمكاره: أُحيطت بها. فالمحفدارية هم أصحاب المحفّات المعنيون بشؤونها في الأسفار، أو الركوب، جاء في أخبار سنة ٦٤٠ من (كتاب الحوادث الجامعة): «حضر في محفة لعجزه عن المشيء»، وفي أخبار سنة ٦٤٢ من الكتاب نفسه: «خلعوا على كل من كان في خدمتها - يعني أم الخليفة - من النواب والأتباع والفراشين و(المحفدارية) والحمالين والسائقين والحداة والساقة والنفاطين والحراس»[1]. وبعد المؤرخون المتأخرون من المصريين مثل ابن فضل الله العمري[2] في (كتاب التعريف بالمصطلح الشريف) المحفةَ من أدوات الملك ولوازمه. ولا تزال هذه الكلمة - أعني المحفة - معروفة في لهجة العراقيين، ولكنها تستعمل لمركب ينقل عليه المرضى أو الجرحى في ميدان الحروب، أو المقعدون. هذا وفي لهجة المولدين المصريين يقولون: (مِحارة) بكسر الميم

---

(١) الحوادث الجامعة (١٩٢).

(٢) عد ابن فضل الله العمري المحفة من آلات السفر الملوكية في فصل، جاء فيه: «واتخذ من المحفة مهداً، يجد به راكبه الراحة، ويقطع به البر. وكأنه مركب يشق به البحر سباحة، لا يعرف ممتطي صهوته بعد المدى. وقد حملت على البغال فهي تمور موراً، ويجوب به الفلاة فلا تعرف نجداً أو غوراً». التعريف (٢١١).

وبالحاء والراء المهملتين لهودج صغير، تشبيهاً له بمحار الصدف، قال الورّاق:

بات عيشي على المحـ ـارة عيشاً منغّصا

وفي (المقتضب) لابن السيد: محار الصدف حين يعرى من اللحم، واحده (محارة)[1]. وفي (قاموس) الفيروزآبادي: «المحارة (بالفتح والتخفيف) الصدفة ونحوها من العظم، وشبه الهودج». والمحارة معروفة شائعة في لهجة العراقيين هذا اليوم بمعنى الصدفة، ولا يعنون بها الهودج، إلا أنهم يلفظونها بالتشديد. قال الزبيدي: المحارة شبه الهودج، والعامة يشددون، ويجمع بالألف والتاء. هذا، وفي الميم من كلمة محارة قولان، فمن اللغويين من يقول إنها زائدة، ولذلك يقيدونها في مادة (حور)، ومنهم من يقول إن ميمها أصلية، قال الزبيدي في (التاج)[2]: المحارة، الصدفة، وهذه عن الأصمعي. قال الأزهري: ذكر الأصمعي وغيره هذا الحرف في (حور)، فدل ذلك على أنها مفعلة من حار يحور، وأن الميم ليست بأصيلة. وخالفهم الليث فوضع المحارة في باب (محر)، قال: ولا نعرف (محر) في شيء من كلام العرب.

٧٤- **(المخلّط والمخلّطون)**: المخلط لفظة مولدة، معروفة إلى هذا اليوم في لهجة العراقيين، وتعني خليطاً من الفواكه المجففة، فهي كلمة فصيحة، وإن لم تدون في المعجمات. شاعت في أواسط عصور الدولة العباسية، ووردت كثيراً في كتب التأريخ، ولكنها لا توجد في مادة (خلط) من معجمات الأئمة. ومن كتب الأدب والأنساب والتأريخ التي وردت فيها هذه اللفظة، كتاب (نشوار المحاضرة) للتنوخي[3]. وقال السمعاني في مادة (المخلطي): «وهذه النسبة لمن يبيع المخلط، وهو الفاكهة اليابسة من كل جنس إذا خلط بعضها ببعض، فيقال لمن يبيع هذا: (المخلطي)». ثم سمى

---

(١) شفاء الغليل للفاجي (١٩٤).

(٢) مادة محارة، لا مادة حور، وتراجع في هذا الباب مادة محر وحور ومحارة من معجمات اللغة.

(٣) (٩٨/١-٩٩).

السمعاني بعض من ينتسب إلى ذلك، وأرّخ وفاته سنة ٥٠٨، ومعنى ذلك أن الكلمة كانت شائعة في لهجة الناس مستهل المئة السادسة. وانتقلت هذه الكلمة من تلك العصور إلى عصور المغول، ووردت أكثر من مرة في (كتاب الحوادث الجامعة) وغيره من كتب التأريخ. ففي أخبار سنة ٦٤٢ من (كتاب الحوادث الجامعة)[١]: «حمل إليها من البصرة ستة عشر جملاً عليها حلواء وأقراص ماء الليمون ومخلّط وبسر مطبوخ»، وفي (رسالة ابن فضلان) المرفوعة إلى الخليفة الظاهر سنة ٦٣١ عن أحوال أهل الذمة ببغداد: سميت بعض حرف اليهود كالطبابة بفروعها، إلى أن قال ابن فضلان[٢]: «منهم أرباب المعايش من العطارين والمخلطين والكسارين أصحاب المكاسب الظاهرة والارتفاقات الكبيرة بأموال التجار المسلمين»[٣].

هذا، ومما يؤيد قول القائلين إن التجارة بالمخلّط كانت محتكرة عند اليهود في العراق، ما جاء في أخبار سنة ٥٧٣ من (تأريخ الذهبي)[٤]، وهو يذكر حادثة وقعت في المدائن بين المسلمين واليهود بقوله: «خرجوا، فنهبوا المخلطين، لأن أكثرهم يهود». ويؤيد ذلك أيضاً ما ورد في أخبار سنة ٦٨٧ من (كتاب الحوادث الجامعة): «وقعت فتنة أوجبت خوف النواب من القتل، فاختفوا، وتحصنوا في بيوتهم، فنهب العوام دكاكين اليهود من المخلطين»،

---

(١) الحوادث الجامعة (١٩٢).

(٢) محيي الدين محمد بن يحيى، يعرف بابن فضلان البغدادي، قاضي القضاة المدرس بالمستنصرية، له ترجمة حسنة في معجم ابن الفوطي (٥/ ق٢/ مادة محيي الدين/ ٤٢٠)، وفي شذرات الذهب (٥/ ١٤٦). يقول ابن الفوطي: «تُوفِّيَ سنة ٦٣١، قُلِّدَ قضاء القضاة، وولي تدريس المدرسة النظامية والنظر في وقوفها. ولما ولي الظاهر بأمر الله، أقره على ولايته شهراً، ثم عزله، فلزم بيته لا يخرج إلا لصلاة جمعة». هذا ما قاله ابن الفوطي. وكان والده يحيى بن الفضل مدرساً بمدرسة دار الذهب قبل ذلك، وله ترجمة في الشذرات (٤/ ٣٣١).

(٣) أنظر رسالة ابن فضلان هذه في كتاب الحوادث الجامعة (٦٧-٧٠).

(٤) مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد.

وقال العماد الحنبلي: «والمخلطون هم باعة المخلط»[1].

٧٥- (المراكن): المراكن جمع مركن كمنبر، جاء في (القاموس): المركن آنية معروفة. قلنا: وهي كذلك إلى الآن شائعة في لهجة العراقيين، خصوصاً في الأرياف، لعلبة من الخشب يحفظون فيها اللبن غالباً. وجاء في (التاج): المركن: شبه تور من أُدُم، يتخذ للماء. وقيل: هي الإجّانه التي تغسل فيها الثياب ونحوها، ومنه الحديث: «كانت تجلس في مركن لأختها زينب». والجمع مراكن ومراكين. يقال: زرعوا الرياحين في المراكين. أما (التور)، فاليك ما يقول الزبيدي عنه في (التاج): إناء صغير، وعليه اقتصر الزمخشري في (الأساس)، وقيل: هو عربي، وقيل: دخيل. وفي (التهذيب): التور إناء معروف يشرب منه، مذكر. وفي حديث أمّ سلمة أنها وضعت حَيْساً في تور. هو إناء من صُفْر أو حجارة كالإجانه، وقد يتوضأ منه. قال الزمخشري: مررت بباب العمرة على امرأة تقول لجاريتها: «أعيريني تويرتك». جاء في أخبار سنة ٦٤٢ من (كتاب الحوادث الجامعة)[2]: «حمل إليها من البصرة شرَباتٍ ومراكن». ولفظة مركن ومراكن، من الألفاظ الفصيحة التي احتفظت بها اللهجة العراقية، ولكنها لا تعرف في جملة من اللهجات العربية الشائعة اليوم.

٧٦- (المزاوير): جمع مزوَّرة، بصيغة المفعول، حساء يطعمه المريض. قالوا: إنها مولدة، وقال الفقهاء: هي ما يطبخ خالياً من الأدهان، وقال كشاجم:

شيخ لنا من مشايخ الكوفَه ... نسبتُهُ للمريض موصوفه

لو حوّل الله قمله غنماً ... ما طمع الناس منه في صوفه

يقول الخفاجي: «إن نسبته مزورة لا أصل لها، وهذا من أبيات المعاني»[3].

---

(١) الشذرات (٤/ ٢٢-٢٣).

(٢) الحوادث الجامعة (١٩٢).

(٣) شفاء الغليل (١٨٦).

ومن رأينا أن المزورة مشتقة من التزوير، لخلوها من الدهن، فهي (مرقة كذابة)، كما يقول العراقيون هذا اليوم، جاء في (الحوادث الجامعة)[1]: «حتى صار الطباخون في الأسواق يعملون (المزاوير)». والخلاصة، فالكلمة - أعني المزورة - عربية الأصل، واشتقاقها من التزوير، أي التلبيس، موافق للأصول، فلا معنى لردها، والمناقشة في جواز استعمالها، بحجة عدم وجودها في المعجمات اللغوية؛ إذ إنّ ما فات مصنفي المعجمات من الكلمات الفصحى أكثر من الكثير. وقد عُني الباحثون المتأخرون في موضوع الكلام على الألفاظ والمواد التي لم يرد لها ذكر في معجمات أئمة اللغة. وهي أقسام، صححوا استعمال أكثرها، وأجازوا أخذه خصوصاً تلك الكلمات التي وردت في كلام فصحاء العرب ممن يحتجون بأقوالهم. فملاك الأمر في استعمال هذه الكلمات، ليس ذكرها في المعجمات، بل ورودها في كلام الفصحاء، ومثل ذلك المصطلحات والكلمات التي ولدها المتأخرون، وهي عربية المادة، ولها أصل في اللغة، واستعملت في معانيها الجديدة على سبيل المجاز حتى صارت كالحقيقة، وبعض الكلمات المعربة والدخيلة، ويدخل في هذا الباب بعض أساليب النظم والتأليف المحدثة التي لم يعرفها العرب المتقدمون.

هذا، والقياس أن تجمع المزورة على (مزورات)، مثل مدورة ومدورات ومصورة ومصورات، وجمعها على مزاوير كما جاء في (كتاب الحوادث الجامعة)، غير صحيح، أو مخالف للأصول بلا ريب.

٧٧- (**مس - بمعنى النحاس**): كلمة فارسية الأصل معربة، تعني النحاس، وهي معروفة إلى هذا اليوم في اللهجات الفارسية بهذا المعنى، ووردت أكثر من مرة في كتاب (الحوادث الجامعة)، ومن ذلك: «يسرقون الذهب، ويجعلون عوضه المس»[2]، وفي حوادث سنة ٦٦٦: «أمر بضرب

(١) الحوادث الجامعة (٤٠٧).

(٢) الحوادث الجامعة (٦٧).

فلوس من المس، ليتعامل بها الناس ببغداد وغيرها، كلّ أربعة وعشرين فلسٌ بدرهم»[١].

---

(١) المصدر المذكور (٣٥٨).

(ن)

٧٨- **(الناموس)**: الناموس في الأصل مُخْتَبَأ الصائد وقُترته، ومن ذلك قيل لصاحب السر ناموس. ويزعم بعضهم أنها من اليونانية، ككثير من الكلمات التي تختتم بحرف السين، وفي ذلك ما فيه من التكلف. هذا بعضُ ما يعنى بلفظة ناموس لغةً. والكلمة شائعة في اللهجة العراقية الآن بمعنى الشرف والالتزام بالقواعد والأصول والمحافظة على العادات الحميدة، وبهذا المعنى وردت في بعض كتب المؤرخين والأدباء من أبناء المئة السابعة والثامنة. جاء في (سيرة جلال الدين منكبرتي)[1]: «جزع لموته جزعاً خرق فيه الناموس»، معناه الأصول المتبعة في التجلد والصبر عند المصائب، وقال الموفق عبد القاهر بن الفوطي من قصيدة داعب بها شيخاً صوفياً تقلد بعض مناصب الدولة سنة ٦٣٠:

لو كانت الأرض كلها ذهباً … أعرض عنها إعراض مكتئبِ
أسفر ذاك (الناموس) مختتلاً … عن راغب في التراث مستلبِ[2]

وفي أخبار سنة ٦٧٢ من (كتاب الحوادث الجامعة) عن تأبين الملك عز الدين بن جعفر النيسابوري: «كان شيخاً جواداً مواصلاً لكل من يسترفده، واشتهر ذكره في البلاد بالكرم، وكان حسن السيرة عظيم الناموس»[3]، وفي

(١) (٢٤١).

(٢) راجع أخبار السنة المذكورة من الحوادث الجامعة.

(٣) الملك عز الدين بن جعفر النيسابوري من أعيان عصر المغول في الثلث الأخير من المئة السابعة، من نظراء علاء الدين الجويني ونصير الدين الطوسي وبهاء الدين بن =

أخبار سنة ٦٩٤ نبذة عن سيرة فخر الدين بن الطرّاح صدر الحلة واستقلاله بواسط وما إليها جاء فيها: «كان جواداً سخياً كريماً، ذا ناموس عظيم وسياسة، تخافه الأعداء وسائر الرعايا»[١]، هذا وتعني كلمة الناموس البعوض في لهجة أبناء الأرياف من العراقيين، ومن ذلك (الناموسية) المعروفة. والمصريون يستعملونها بهذا المعنى أيضاً، قال الخفاجي[٢]: ناموس بمعنى بعوض بلغة أهل مصر، ومنه الناموسية، ويستعملونه بمعنى التحجب، وله وجه، ولكنه لم يسمع من العرب. والناموس، كما في (شرح اللباب) للسيرافي: ما يقعد فيه الصائد، واتُّسِعَ فيه حتى قيل (للسِرار) ناموس، ومنه قول ورقة إنه كان يأتيه الناموس الذي كان يأتي سيدنا موسى، عليه الصلاة والسلام، يعني الوحي والسِرار. والعوام تستعمله لنوع من البعوض، وكنت أظنه من كلام العوام حتى رأيت الجَرمي ذكره في (كتاب الأبنية). هذا ما قاله الخفاجي. وقال بعض اللغويين: الجاسوس صاحب سر الشر، والناموس صاحب سر الخير.

٧٩- (نفر): في الأصل الناس كلهم، وما بين الثلاثة والعشرة، جمعه أنفار. وقال بعض اللغويين: النفر والرهط والقوم ألفاظ معناها الجمع، لا واحد لها من لفظها، والنسبة إلى نفر نفري. قال الزّجاج: النفير جمع نفر. هذا ما تعنيه كلمة نفر في أصل اللغة، غير أن هذه الكلمة استعملت في عصور المغول وعصور الأتراك ومن إليهم من الدول الأعجمية بمعنى الجندي العادي الذي لا رتبة له في الجيش، أو بمعنى الفرد، أو الشخص الواحد من الناس، والتثنية نفران في لهجتهم. ويطلقون هذه الكلمة على الإنسان فقط في اللهجة العامية الشائعة، مع أن هذه اللفظة في الأصل لا تختص بالإنسان. قال الحريري في (الدرة): يقولون هم عشرون نفراً وثلاثون نفراً، فيوهمون فيه؛ لأن النفر إنما يصح على الثلاثة من الرجال إلى العشرة، ولم يسمع عن العرب

= الفخر عيسى الإربلي المنشي. أنظر ترجمته في الحوادث الجامعة (٣٧٦-٣٨١)، وراجع عنه كتاب الآداب السلطانية لابن الطقطقي (١٢-١٣).

(١) أنظر سيرة ابن الطراح في كتاب الحوادث الجامعة (٤٨٤-٤٨٥).

(٢) شفاء الغليل (١٩٨-١٩٩).

استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال. وعند أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر أنه لا يتجاوز ذلك[1]. هذا ما قاله الحريري، ولم يرتضه الخفاجي شارح الدرة، وله عليه ملاحظات قال فيها ما يأتي: «ما ذكره - يعني الحريري - وإن كان مشهوراً، ففي أقوال العلماء وأهل اللغة ما يخالفه، ولا يختص بالرجال ولا بالانسان، لقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾. وفي (المجمل): النفر والرهط يستعمل إلى الأربعين. وقد فسر النفر بمعنى القوم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾. هذا ما قاله الخفاجي[2]، ونقل بعد ذلك أقوالاً لبعض المفسرين في معنى الكلمة، إلى أن قال في ختام البحث ناقلاً عن صاحب (مطالع اللغة): «لم يرد النفر بمعنى الرجل، والأنفار بمعنى الرجال».

وخلاصة القول: تغير مدلول هذه الكلمة، وأصبح بين معناه في الفصحى ومعناه في اللهجة العراقية الشائعة فرق لا يستهان به، والشواهد على ذلك من موارد الاستعمال غير قليلة؛ ففي أخبار سنة ٦٣٥ من (كتاب الحوادث الجامعة): «نهض على بدر الدين لولو صاحب الموصل نفران من الباطنية ليقتلاه»[3]، وفي أخبار سنة ٦٥٣ من الكتاب نفسه: «فيها وقع بين أهل محلة الرصافة ومحلة أبي حنيفة والخضيريين فتنة، أفضت إلى محاربة شديدة، استظهر فيها أهل محلة أبي حنيفة والخضيريين على أهل الرصافة، وطردوهم إلى باب المحلة، وركبهم السيف، وداهمهم الليل فازدحموا للدخول، فمات منهم جماعة نحو ثلاثين نفراً»[4]، وفي أخبار سنة ٦٧٦: «فيها تحاكم نفران عند القاضي ببغداد في ثلاثة فلوس»، وفي أخبار سنة ٦٩٠ من هذا الكتاب: «ركب جمال الدين في جماعة من الجند والكلچية، ومنعوا العوام عن ذلك، وحبسوا جماعة منهم، وقتلوا نفرين، فسكنت الفتنة»[5]. فكلمة نفرين هنا

---

(١) درة الغواص. ط. الأستانة (٣١).

(٢) شرح الخفاجي على الدرة (٨٣-٨٤).

(٣) الحوادث الجامعة (١٠٣).

(٤) المصدر المذكور (٢٩٨).

(٥) المصدر عينه (٤٦٥).

تعني شخصين في ذلك العصر، وما زالت تستعمل بهذا المعنى في لهجة العراقيين المعاصرين وفي مصطلحات الأتراك العسكرية وفي لهجة فريق من عامة العرب إلى هذا اليوم. وقد وردت في عبارة (الحوادث) كلمة «الكلچية» أكثر من مرة، وهي كلمة تركية تعني الروّاسين في الأصل[١].

٨٠- **(النقرة)**: كلمة فارسية، تعني الفضة. يقول السيوطي: «إن أول ظهور الدراهم النقرة في خلافة المستنصر العباسي، وهي نوع من الدراهم، تضرب من سبائك الفضة، وأول من ضربها المستنصر العباسي المذكور سنة ٦٠٢»[٢]. وعَرَّفَ القلقشندي الدراهم النقرة في (صبح الأعشى) فقال: «الفضة النقرة عبارة عن سبيكة من الفضة والنحاس الأحمر بنسبة ثلثين من الفضة وثلث من النحاس الأحمر، ومنها كانت تضرب الدراهم النقرة»[٣]. وفي سيرة جنگيز: «لما استولى على بخارى، قال: أريد منكم الفضة النقرة التي باعها إياكم خوارزم شاه، فإنها لي، ومن أصحابي أخذت»[٤]. وقد عنى بالنقرة هنا سبائك الفضة. وفي أخبار سنة ٦٦٠ من (كتاب الحوادث الجامعة): «أبطلت الدراهم السود في الموصل، وكانت نحواً من أربعين درهماً بدينار، وضرب بها دراهم نقرة وفلوس». وفي حوادث سنة ٦٦٦ من الكتاب المذكور: «أمر الجويني بضرب فلوس من المس، ليتعامل بها الناس». أما الدراهم السوداء، فإن هذه الكلمة لا تدل على دراهم معينة، لأنها أنواع شتى، وكل درهم منها يعتبر في العرف ثلث درهم نقرة بحسب تعريف القلقشندي»[٥]. وفي أخبار سنة ٦٨٢ من الكتاب المذكور: «أبطلت الفلوس النحاس، وضرب عوضها فلوس فضة، وجعل كل اثني عشر فلساً بدرهم، وسميت (دناكش)، ثم أبطلت في سنة ٦٨٣، وأعيدت الفلوس المس، وتعامل الناس بها: كل ثلاثين فلساً

---

(١) راجع عنها حرف الكاف من هذا المعجم.

(٢) أنظر كتاب الأوائل للسيوطي (٩٩).

(٣) صبح الأعشى (٣/ ٤٤٢، ٤٦٦).

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٣٦٤).

(٥) صبح الأعشى (٣/ ٤٦٦).

بدرهم»[1]، وفي أخبار سنة ٥٨٣ من (كتاب السلوك) للمقريزي[2]: «أمر السلطان صلاح الدين أن تُبْطَلَ النقود التي وقع الاختلاف فيها، وتضرر العامة، وأبطل الدراهم السوداء، فسرّ الناس بذلك»، وفي أخبار سنة ٦١١ من الكتاب المذكور: «فيها تعامل أهل دمشق وغيرها بالقراطيس السود العادلية، ثم بطلت بعد ذلك وفنيت»[3].

ورد ذكر الدراهم النقرة أكثر من مرة في وصف المدرسة الناصرية والقبة التي كَمَّلَ إنشاءها السلطان الناصر محمد سنة ٧٠٣ كما جاء في (نهاية الأَرب) للنويري[4]. وفي أخبار سنة ٦٩٥ من (كتاب السلوك)[5]: «بيع الخبز كل رطل بدرهم نقرة»، وفي (نهاية الأرب) للنويري عن أخبار المدرسة الناصرية[6]: «ويجعل من يختاره نقيباً عليهم، ويقرر له ما شاء، ويصرف لكل واحد من المدرسين ومعيديه وطلبته والنقيب في كل شهر من شهور الأهلّة ألف درهم نقرة». هذا ما ورد في كتب التاريخ المذكورة عن الدراهم السوداء، والدراهم النقرة وعن الفلوس النحاسية، وهي مصطلحات لا أثر لها اليوم في اللهجة العراقية.

والخلاصة: يعنى مؤلف (الحوادث الجامعة) كثيراً بسرد الأخبار المتعلقة بالنقود وضربها وأسعارها من دراهم ودنانير وفلوس، خصوصاً ما وقع من ذلك في عصور المغول[7].

---

(١) الحوادث الجامعة (٤٣٠).

(٢) السلوك (١/٩٩).

(٣) السلوك (١/١٨٠).

(٤) نهاية الأرب (٣٠/٣٤٨) وما يليها من مصور نسخة المكتبة الأهلية، أو دار الكتب المصرية.

(٥) السلوك (١/ق ٣/٨١٣).

(٦) وصفت المدرسة الناصرية التي كمل إنشاؤها سنة ٧٠٣ في نهاية الأرب (٣٠/٣٤٩ وما بعدها) من نسخة دار الكتب المصرية.

(٧) راجع أخبار سنة ٦٨٤ من الكتاب المذكور، وانظر صفحة (٧٠) من الكتاب نفسه.

٨١- **(النوبة - مجموعة الآلات الموسيقية)**: النوبة - في الأصل - الفرصة، والدولة، والجماعة من الناس، وواحدة النوب. تقول: جاءت نوبتك أي فرصتك، وناوبه عاقبه، وتناوبوا على الماء تقاسموه، وانتابهم انتياباً أتاهم مرة بعد أخرى. هذا هو معنى النوبة بالفتح في أصل اللغة، ثم أطلقت هذه الكلمة في أواخر عصور العباسيين وفي بعض الدول الأعجمية على مجموعة من الآلات الموسيقية التي يعزفون بها في أوقات ومواعيد رسمية معينة. قال ابن الساعي عن ابن المكشوط: «كان يخدم ناظراً في النوبة المكيّة بين يدي زعيم الدين ابن جعفر»[١]. هذا ما قاله ابن الساعي، ولم نعرف على التحقيق ماذا أراد بقوله «النوبة المكيّة» أأراد النوبة الموسيقية، أم نوعاً آخر من النوبات؟ وهي تحتاج إلى مزيد من التحقيق. وفي أخبار سنة ٦٣٤ من كتاب (الحوادث الجامعة) نبذة عن الاحتفال بزواج مجاهد الدين الدوادرا، جاء فيها: «في عشية هذا اليوم نفذ له أحد عشر طبلاً، وإحدى عشرة قصعة، وزوج صنج، برسم طبل النوبة»، وفي أخبار سنة ٦٧٥ من (كتاب السلوك)[٢]: «وضربت نوبة آل سلجوق على عادتها، وحضر أصحاب الملاهي كما هي عادة الروم، فنهوا عن الضرب بالآلات وعن الغناء أيضاً، وقيل لهم: هذه الهيأة لا تتفق عندنا، وما هذا موضع الغناء، بل موضع الشكر». ويقولون أيضاً في هذا المعنى: «ضربت البشائر والطبول» يعنون ما يضرب عادة من طبول النوبة وما يعزف به من الآلات، جاء في أخبار سنة ٦٣٠ من كتاب (الحوادث الجامعة) نبذة عن فتح إربل، ورد فيها: «كتب الشرابي على جناح طائر إلى الخليفة بصورة الحال، فحصل الاستبشار بذلك، وضربت الطبول على باب النوبي». وخيل النوبة هي التي تربط قرب قصر الأمير أو الملك أو الخليفة ليركب منها حين يريد الركوب. وتسمى أيضاً فرس النوبة، جاء في حوادث سنة ٦٦٠ من (كتاب السلوك) للمقريزي: «وأرسل لهم خيل النوبة»[٣]. ولهذا اللفظ معانٍ

(١) الجامع المختصر (٨/ ٧٤).

(٢) السلوك (١/ق ١/ ٦٣٠).

(٣) السلوك (١/ق ١/ ٤٦١).

اصطلاحية أخرى في بعض اللهجات العربية الشائعة، فهي تعني أحياناً فرقة من الحرس تتناوب الوقوف لحراسة قصر الملك أو دار الحكومة. والنوبة عند المغنيين اسم لآلات الطرب إذا أخذت معاً، وربما أطلقها المصريون على المطربين بها مجتمعين، ويقال لها (النوبچية) في اللهجة التركية. والنوبة أيضاً الوقعة الحربية، ومن ذلك قولهم «انتصر في النوبة الفلانية».

نوبة ذي القرنين:

هذا، وقد عني الخوارزميون كالسلاجقة من قبلهم بأمر هذه النوبات الموسيقية السلطانية، وأصل ذلك عندهم، فيما يقال، أن السلطان علاء الدين خوارزم شاه لما عزم على المسير إلى العراق، وخالف على الخليفة الناصر، ضرب لنفسه «نوبة ذي القرنين»، وهي في وقتي الشروق والغروب، بعدما كانت تضرب خمس نوبات في أوقات الصلوات الخمس، ففرّقها لأولاده يضربونها في الأقاليم التي سمّاها لهم على أبواب دور سلطنتهم، فلذلك كان نور الدين يضرب بدمشق النوب الخمس، وكانت آلات النوبة عند الخوارزميين من الذهب. والخلاصة: لما كانت مجموعات الآلات الموسيقية تضرب على التعاقب والتناوب، أطلقوا اسم النوبة على الفرقة أو المجموعة على سبيل المجاز والاستعارة.

٨٢- (النوكرية): كلمة فارسية، تعني الخدم أو الحاشية والأعوان. شاع استعمالها بهذا المعنى في العراق من بعد عصر المغول. ومفردها نوكر، جاء في حوادث سنة ٦٦٣ من (كتاب الحوادث الجامعة): «أعيد الصاحب علاء الدين على قاعدته في بغداد، ورتب هشتكاري نوكره»[١] يعني خادمه، وفي حوادث سنة ٦٦٥: «نوكرية هوشتكاري»[٢]، وفي رسالة علاء الدين الجويني إلى أهل بغداد سنة ٦٨١: «وقد نفذ ملك الأمراء والنواب جلال الدين والصدر

---

(١) الحوادث الجامعة (٣٥٣).

(٢) المصدر المذكور (٣٥٧).

فخر الدين والنوكرية، ليشافهوكم بما شاهدوا»[١]. وتستعمل هذه الكلمة في الزمن الحاضر كثيراً في بعض الحواضر العراقية التي يكثر فيها عدد الجالية الفارسية بمعنى الخدم. وجاءت كلمة نوكر (وجمعت على نوكران، والنسبة إليها نوكري) أكثر من مرة في (تأريخ مبارك غازاني) تأليف رشيد الدين الطبيب وزير المغول[٢].

---

(١) المصدر عينه.

(٢) أنظر الصفحات الآتية من التأريخ المذكور، طبع انكلتره (٧، ١٥، ٢١، ٤٩، ٥٢، ٨١، ٨٥، ٨٩، ٩٩، ١٣٠).

الهاء

٨٣- (الهور): الهور بمعنى البحيرة، أو البطيحة، أو المستنقع الواسع. وتكثر الأهوار والبطائح في جنوب العراق وحيث تتبطح مياه الرافدين ومن أشهرها أهوار العمارة وهور الحمّار. والكلمة فصيحة معروفة إلى الآن في اللهجة العراقية بهذه المعاني، وزعم بعضهم أنها معربة، وفي (القاموس): «الهور البحيرة تفيض - وفي نسخة: تغيض - بها مياه غياض وآجام فتتسع، جمعه أهوار». ولا تعرف هذه الكلمة في بقية اللهجات العربية الشائعة اليوم حتى في مصر التي تكثر فيها البحيرات، فالهور هو البحيرة هناك. وقد وردت هذه الكلمة في بيت للشاعر العراقي مزيد المعروف بالخشكري النعماني الذي أمر علاء الدين الجويني بقتله سنة ٦٦٦ بحجة إلحاده في قصة غريبة[١]، وهو القائل:

وكأنما (الهور) الطفوف وأهله الشـ ـهـداء وابـن مـعـيـة ابـن زيـاد

وقد رويت قصة هذا البيت في (عمدة الطالب)[٢] لابن عنبة النَّسّابة.

---

(١) راجع الحوادث الجامعة (٣٥٩-٣٦٠).

(٢) العمدة (١٤٧-١٤٨)، وتجد للشاعر المذكور ترجمة في (فوات الوفيات) لابن شاكر الكتبي.

(و)

٨٤- **(الوفر)**: الوفر من المال والمتاع، الكثير الواسع، أو العام من كل شيء، جمعه وفور، وقد وفر المال والنبات كثر، ونعمة وافرة واسعة، ووفر عرضه لم يبتذله، والوفرة الجمّة أو الشعر المجتمع على الرأس، والجزاء الموفور الذي لم ينقص منه شيء. هذا هو معنى الكلمة في الأصل. وفي اللهجة العراقية الشائعة، أطلقت اللفظة على «الثلج»، فقالوا: سقط وفر كثير، ونزل الوفر من السماء، يقصدون الثلج، ولا يعرف ذلك في لهجة عربية أخرى. ويدعي بعضهم أنها كلمة عراقية بهذا المعنى، شاعت خلال المئتين السادسة والسابعة في العراق، وما زالت معروفة إلى اليوم في لهجة أبناء هذه البلاد. ومن أقدم الشواهد على ورودها في لهجتهم بمعنى الثلج ما جاء في ترجمة محيي الدين السهروردي من (تاريخ الدبيثي) المؤرخ الواسطي المعروف في عصر المستنصر، وهذا نصه: «أنشدني - أي السهروردي - من نفسه، ونحن جلوس بداره، **وكان الوفر ينزل**:

ولما شاب رأس الدهر غيظاً لِما قاساه من فقد الكرامِ
وقام يُميط هذا الشيب عنه وينثر ما أماط على الأنامِ

وفي أخبار سنة ٦٦٧ من (الحوادث الجامعة): «سقط في بغداد هذه السنة وفر كثير، كان سمكه في السطوح دون الشبر»[١]، وفي أخبار سنة ٦٧٤ من الكتاب المذكور: «وقع ببغداد وفر كثير على الأرض مقدار شبر»[٢]. هذا،

---

(١) الحوادث الجامعة (٣٦٢).

(٢) المصدر المذكور (٣٨٤).

ولا بد لنا من القول إن كلمة (الوفر) بمعنى الثلج لا تعرف في لهجة الشاميين والمصريين ولهجات غيرهم من أبناء الأقطار العربية كما قلنا. وقد يحتج لتخريج هذا الاستعمال العراقي بأن الوفر هو الكثير الواسع العام من المال، ولا يخفى أن الثلج إذا تساقط كان عاماً غامراً يشمل وجه البسيطة.

(ي)

٨٥- **(اليارغو)**: لفظة مغولية، استعملت في عصر المغول بمعنى المحاكمة أو إجراء التحقيق، ووردت أكثر من مرة بهذا المعنى في (كتاب الحوادث الجامعة)، ففي أخبار سنة ٦٦٢: «عمل له يارغو، وقوبل على أمور نسبت إليه»[١]، وفي أخبار السنة نفسها: «فلما وصلوا، وعمل اليارغو، لم يثبت على الصاحب علاء الدين ما نسب إليه»[٢]. فكلمة اليارغو هنا تعني هيأة تحقيق أو محكمة ما. ووردت هذه الكلمة في مختلف صيغ الإفراد والجمع والنسبة ضمن (تاريخ مبارك غازاني) لرشيد الدين الطبيب[٣]. وقد هجرت هذه اللفظة وأمثالها من الألفاظ المغولية والتركية والفارسية، وزالت بزوال ظلّ الدولة المغولية.

٨٦- **(اليرليغ)**: لفظة مغولية، معناها المرسوم السلطاني، ففي أخبار سنة ٦٥٦ من (تاريخ مختصر الدول) لابن العبري: «وصل إليه من خدمة قاءان باليرليغ والبوايز»[٤]، وفي أخبار سنة ٦٥٩ من (الحوادث الجامعة): «وصل صاحب الديوان شمس الدين إلى بغداد، ومعه يرليغ يتضمن براءة أخيه علاء الدين»[٥]، وجمعت هذه الكلمة على (يرليغات). ويقول بعضهم إن اليرليغ

---

(١) المصدر عينه (٣٥١).

(٢) المصدر عينه (٣٥٢).

(٣) راجع الصفحات الآتية من التاريخ المذكور (٥، ١٠٦، ١١٦، ١١٩، ١٤٩، ١٨٠، ٢٩٨).

(٤) تاريخ مختصر الدول (٤٨٣).

(٥) الحوادث الجامعة (٣٤٦).

مرسوم خاص بالبراءة. ويفهم من (رحلة ابن بطوطة) في بلاد خوزستان أن هذه اللفظة كانت معروفة في تلك البلاد في أثناء زيارته لها، وأنها تعني المرسوم أو القانون. وعلى كل حال فإن هذه الكلمة من الكلمات المغولية المماتة في لهجة أصحاب الدواوين العراقية بعد عصر المغول.

فهرس المحتويات

أصول اللهجة العراقية ٥
علم اللهجات ٧
أغراض شتى ٨
اللهجة العراقية ١٣
العادات ١٣
مواد اللهجة العراقية ١٧
نظرة في تقسيمها ١٧
التصرف في الألفاظ الأعجمية ١٨
لهجة العراقيين في العصر الغياثي ٢٢
معجم الألفاظ العراقية
(أ) ٢٧
(ب) ٣٥
(ت) ٤١
(ج) ٤٩
(خ) ٥٥
(د) ٦٣
(ر) ٦٩
(ز) ٧٧
(س) ٧٩
(ش) ٨٧

(ص) ٩١
(ض) ٩٣
(ط) ٩٥
(ظ) ٩٧
(ع) ٩٩
(ف) ١٠٣
(ق) ١٠٧
(ك) ١١٥
(م) ١٢٥
(ن) ١٣١
(هـ) ١٣٩
(و) ١٤١
(ي) ١٤٣